الفتح المبين في فضائل الخلفاء الراشدين
وأهل البيت الطاهرين رضوان
الله عليهم أجمعين للعلامة السيد
احمد بن زيني دحلان حفه
الله بالالطاف
آمين

الفتح المبين في فضائل الخلفاء الراشدين
وأهل البيت الطاهرين رضوان
الله عليهم أجمعين للعلامة السيد
احمد بن زيني دحلان حفه
الله بالالطاف
آمين

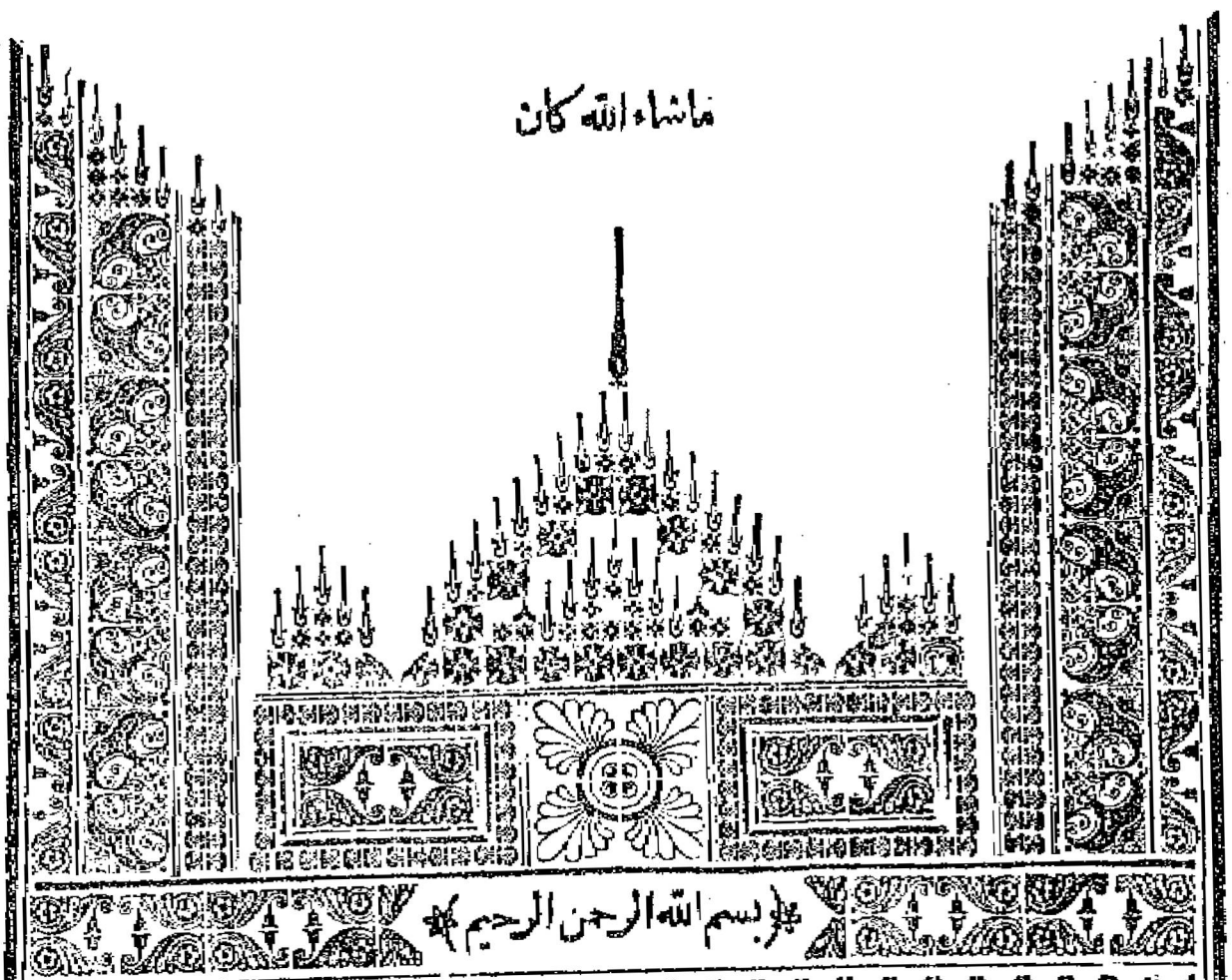

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي زين الوجود بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وشرفه على كافة الانام واختار له أصحابا وفضلهم على جميع الخلق بعد الانبياء عليهم الصلاة والسلام والصلاة والسلام على سيدنا محمد شمس الهداية الذي أذهب الله به ظلمة الكفر والضلال وعلى آله وأصحابه نجوم الاهتداء ووسيلة القرب والوصال أما بعد فيقول خادم طلبة العلم بالمسجد الحرام كثير الذنوب والآثام المرتجي من ربه الغفران أحمد بن زيني دحلان غفر الله له ولوالديه ومشايخه ومحبيه والمسلمين أجمعين هذه نبذة يسيرة جمعت فيها شيأ من الفضائل الواردة في حق أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين وختمتها بذكر فضائل أهل البيت الطاهرين وجعلتها وسيلة الى الله تعالى في نيل المغفرة والرضوان والفوز مع المقربين في أعلى الجنان والحمد لله الذي جعلنا من أهل السنة والجماعة فانهم قد أسعدهم الله بمحبة نبيه صلى الله عليه وسلم وأصحابه وأهل بيته أجمعين وقد أشقى الله أقواما بارتكاب أهويتهم في الخوض في أمرهم بما لا يعنيهم فكانوا من الخاسرين حيث حكموا بفسق من رضي الله عنهم وجعلوهم غرضا لهفواتهم العظيم وذمهم وقد مدحهم الله بآيات القرآن الكريم قال الله تعالى محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من

أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار ❊ أتراهم خرجوا من هذا الوصف أو خرج عنهم كلا والله بل هم متصفون بما أخبر الله عنهم لاسيما العشرة المبشرين فانهم أول الصحابة دخولا في كل ثناء ومدح جاء في الكتاب المبين وهل يمكن ان يدعى انهم لم يشدوا على الكفار أو لم ينصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم آناء الليل وأطراف النهار وقد قال الله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم أترى خفي عن علمه تعالى ما يزعمونه من فسقهم أو ردتهم حاشاهم الله من ذلك وقال تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الانهار أتراه أعدها لهم مع علمه بما يمنعهم منها وأي فائدة في الاعلام بها مع ثبوت صرفهم عنها معاذ الله ان يكون الامر كذلك وحاشى لله ان يختار لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم غير من اصطفاهم لصحبته ونصرته كيف وقد شهد لهم صلى الله عليه وسلم بالجنة وتوفي وهو راض عنهم وأما ما وقع بينهم من الاختلاف فانما كان باجتهاد يوجب الاجر للجميع وما أراد بذلك الا أن يكون للدين تمكين ومقام رفيع فيجب تحسين الظن بهم ويلتمس لهم أكمل الاعذار ويحمل ما وقع بينهم على أحسن المحامل وما يخالف في ذلك الا معاند جاهل يؤول الامر به الى تكذيب كثير من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية فالحمد لله الذي حفظ أهل السنة من هذه البلية الموجبة للبوار والخسران وغضب رب البرية وقد أعلم الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بما سيكون بينهم فصرح بالنهي عن سبهم وحرض على ترك الخوض فيهم وأمر بحبهم والاقتداء بهم فما للجاهل الغبي ولهم وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بانهم مغفور لهم وان الله راض عنهم وتوفي صلى الله عليه وسلم وهو راض عنهم وخطب الناس قبل وفاته وذكر فضائلهم ونوه بشأنهم فما للمتعامي وتحريف ذلك بعد قوله صلى الله عليه وسلم لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه ❊ فالحمد لله الذي حفظنا من هذه الورطة العظيمة والجريمة التي ليس مثلها جريمة ثم الحمد لله أن ألهم جمع شتى في مناقبهم والاعلام بما وجب من التعريف بشريف قدرهم وعلو مراتبهم منتخبا ذلك من الكتب الصحيحة المؤيدة بالادلة الواضحة والنصوص الصريحة ❊ وسميتها بالفتح المبين في فضائل الخلفاء الراشدين وأهل البيت الطاهرين ❊ ورتبتها على مقدمة وأربعة ابواب وخاتمة (المقدمة) في ذكر شيء من الادلة الدالة على فضلهم عموما والنهي عن تنقيص أحد منهم (الباب الاول) في فضل سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه وبيان حقيقة

خلافته (الباب الثاني) في فضل سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبيان حقية
خلافته (الباب الثالث) في فضل سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه وبيان حقية
خلافته (الباب الرابع) في فضل سيدنا علي بن ابي طالب رضي الله عنه وبيان حقية
خلافته (الخاتمة) في فضل سيدنا الحسن رضي الله عنه وحقية خلافته مع بيان فضل
سيدنا الحسين رضي الله عنه وبقية أهل البيت وما يتبع ذلك ❊ والله اسأل ان يجعل
ذلك وسيلة الى غفرانه وذريعة الى درك رضوانه ويخلص المقصد فيه لوجهه الكريم
ويجعله قائدا الى جنات النعيم عنه وكرمه انه جواد كريم (قال الله تعالى) ان الذين
يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك
يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الا الذين تابوا واصلحوا وبينوا واخرج الخطيب
البغدادي وغيره أنه صلى الله عليه وسلم قال اذا ظهرت البدع وسبت اصحابي فليظهر
العالم علمه فمن لم يفعل ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله له
صرفا ولا عدلا واخرج الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال ما ظهر اهل بدعة الا اظهر الله فيهم حجته على لسان من شاء من خلقه

❊ المقدمة في ذكر شئ من الادلة الدالة على فضل ❊
❊ الصحابة عموما والنهي عن تنقيص احد منهم ❊

(أما الآيات) القرآنية الدالة على فضلهم رضي الله عنهم فكثيرة منها قوله تعالى محمد
رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم الى آخر الآية ومنها قوله تعالى
والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله
عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الانهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز
العظيم ومنها قوله تعالى للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون
فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون ❊ وكفاهم فخرا
اخبار الله عنهم بانهم هم الصادقون وشهادة الله لهم بانهم خير الناس حيث قال كنتم
خير امة اخرجت للناس فهم اول داخل في هذا الخطاب (وقد شهد) لهم النبي صلى الله
عليه وسلم بانهم خير القرون في الحديث المتفق على صحته وهو قوله صلى الله عليه وسلم
خير القرون قرني ولا مقام اعظم من مقام قوم ارتضاهم الله عز وجل لصحبة نبيه صلى الله
عليه وسلم ونصرته وقال تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل أولئك
اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى وقال تعالى ان
الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون فهاتان الآيتان صريحتان في انهم
كلهم من اهل الجنة واخرج الطبراني والحاكم عن عويمر بن ساعدة رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله اختارني واختار لي اصحابا فجعل لي منهم

وزراء وانصارا واصهارا فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل
الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا واخرج الخطيب عن انس رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان الله اختارني واختار لي اصحابا واختار لي منهم اهلا وانصارا
فمن حفظني فيهم حفظه الله ومن آذاني فيهم آذاه الله وزاد في رواية للعقيلي وسيأتي
قوم يسبونهم وينقصونهم فلا تجالسوهم ولا تشاربوهم ولا تؤاكلوهم ولا تناكحوهم
واخرج ابو الخير القزويني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم سألت ربي عز وجل لاصهاري الجنة فاعطانيها واخرج ابن عساكر عن
عياض الانصاري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال احفظوني في
أصحابي واصهاري فمن حفظني فيهم حفظه الله في الدنيا والآخرة ومن لم يحفظني فيهم
تخلى الله منه ومن تخلى الله منه يوشك ان يأخذه واخرج الطبراني عن ابن عباس
رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سب اصحابي فعليه لعنة الله
والملائكة والناس اجمعين واخرج الطبراني عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سب الانبياء قتل ومن سب اصحابي جلد واخرج
الترمذي عن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله
الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي
ابغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك ان
يأخذه واخرج الخطيب عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا رأيتم الذين يسبون اصحابي فقولوا لعنة الله على شركم وروى ابن عدي عن
عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان شرار امتي أجرؤهم على
اصحابي وروى ابن ماجه عن عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
احفظوني في اصحابي ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وروى الشيرازي في الالقاب عن
ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال احفظوني في
أصحابي فمن حفظني فيهم كان عليه من الله حافظ ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله منه ومن
تخلى الله منه يوشك ان يأخذه وروى الخطيب عن جابر والدارقطني عن ابي هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الناس يكثرون واصحابي يقلون
فلا تسبوا اصحابي فمن سبهم فعليه لعنة الله وروى الحاكم عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه اما انه لا يدرك قوم
بعدكم مدكم ولا صاعكم واخرج ابن عساكر عن الحسن مرسلا ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ما شأن اصحابي ذروا الى اصحابي ذروا الى اصحابي فوالذي
نفسي بيده لو أنفق احدكم مثل احد ذهبا ما ادرك مثل عمل احدهم يوما واحدا وفي

رواية فلمقام احدهم ساعة خير من عمل احدكم عمره واخرج الامام احمد والبخاري ومسلم وابوداود والترمذي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه وابن ماجه عن ابي هريرة رضي الله عنه لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو ان احدكم أنفق مثل احد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه واخرج الدارقطني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حفظني في اصحابي ورد علي الحوض ومن لم يحفظني في اصحابي لم يرد علي الحوض ولم يرني وروى الترمذي عن بريدة رضي الله عنه ما من أحد من اصحابي يموت بأرض الا بعث قائدا لهم أو نورا يوم القيامة وروى الديلمي عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا أراد الله برجل من امتي خيرا ألقى حب اصحابي في قلبه وروى ابو يعلى عن أنس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مثل اصحابي مثل الملح في الطعام لا يصلح الطعام الا بالملح وروى الامام احمد ومسلم عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه النجوم أمنة للسماء فاذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد واصحابي أمنة لامتي فاذا ذهبت اصحابي أتى امتي ما يوعدون واخرج الترمذي والحاكم أنه صلى الله عليه وسلم قال خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم واخرج خيثمة بن سليمان عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى وسلام على عباده الذين اصطفى قال اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اصطفاهم لنبيه صلى الله عليه وسلم واخرج السدي عن أبي صالح في قوله عز وجل الذين ان مكناهم في الارض أقاموا الصلاة قال محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه وأخرج نظام الملك عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت ربي فيما اختلف فيه اصحابي من بعدي فاوحى الله الي يا محمد أصحابك عندي بمنزلة النجوم بعضهم أضوء من بعض فمن أخذ بشيء فيما هم عليه من اختلافهم فهو عندي على هدى وأخرج ابن سعد عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحسن القول في اصحابي فقد برئ من النفاق ومن ساء القول فيهم كان مخالفا لسنتي ومأواه النار وبئس المصير واخرج الحافظ الدمشقي عن سهل بن مالك عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها الناس احفظوني في أختاني واصهاري ولا يطالبنكم الله بظلم أحد منهم فانهم ليست مماتوهم واخرج ابن عرفة العبدي عن عبد الرحمن بن زيد السقمي قال اخبرني ابي قال ادركت أربعين شيخا من التابعين كلهم حدثوني عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من أحب جميع اصحابي وتولاهم واستغفر لهم جعله الله معهم يوم القيامة في الجنة وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما من أحب اصحابي وازواجي واهل بيتي ولم يطعن في أحد منهم وخرج من الدنيا على محبتهم كان معي في درجتي يوم القيامة

وأخرج ايضا عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر القدر فأمسكوا واذا ذكر النجوم فأمسكوا واذا ذكر اصحابي فأمسكوا قال المحب الطبري في الرياض النضرة فالسعيد من تولى حبهم واقتدى بهديهم وتمسك بحبلهم والشقي من تعرض للخوض فيما شجر بينهم واقتحم خطر التفريق وأتبع نفسه هواها ثم سب احدا منهم * فلله الحمد والمنة اذ أعاذنا من ذلك ونسأله دوام نعمته واتمامها (وروى) الترمذي عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير امتي أولها وآخرها وفي وسطها كدر وأخرج أبو ذر الهروي والذهبي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يكون في آخر الزمان قوم يسمون الرافضة يرفضون الاسلام وأخرج ابو ذر الهروي أيضا عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهر في امتي قوم يسمون الرافضة يرفضون الاسلام وأخرج الدارقطني عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سيأتي من بعدي قوم يقال لهم الرافضة فان ادركتهم فاقتلهم قلت يا رسول الله ما العلامة فيهم قال يطرون بما ليس فيهم ويطعنون على السلف وفي رواية اخرى عن علي رضي الله عنه ينتحلون حبنا أهل البيت وليسوا كذلك وآية ذلك انهم يسبون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما وأخرج منه عن فاطمة الزهراء ام سلمة رضي الله عنهما والرواية عن فاطمة رضي الله عنها رواها الامام احمد قالت نظر النبي صلى الله عليه وسلم الى علي رضي الله عنه فقال هذا في الجنة وان من شيعته قوما يلفظون الاسلام يسمون الرافضة من لقيهم فلا يقتلهم فانهم مشركون قال الدارقطني ولهذا الحديث عندنا طرق كثيرة * فهذه نبذة من فضائل الصحابة على العموم رضي الله عنهم وبقيت أحاديث كثيرة لم نذكرها خوفا من التطويل وفي هذا القدر كفاية فتأمل ذلك تنج من قبيح ما اختلقته الرافضة والخوارج على الصحابة مما هم بريئون منه فالحذر الحذر من اعتقاد أدنى شائبة من شوائب النقص في أحد منهم أعاذهم الله من ذلك فان الله لم يختر لاكمل أنبيائه الا أكمل خلقه كما يرشد الى ذلك قوله تعالى كنتم خير امة أخرجت للناس (ومما يرشدك) الى ان ما نسبه اليهم الخوارج والرافضة واهل البدع كذب مختلق عليهم أنهم لم ينقلوا شيأ من ذلك باسناد عرفت رجاله ولا عدلت فنقلته انما هو شيء من افكهم وحقدهم وجهلهم وافترائهم على الله تعالى فاياك ان تترك النقول الصحيحة التي حررها أئمة أهل السنة والجماعة وتتبع السقيم ميلا الى الهوى والعصبية وقد جاء عن علي رضي الله عنه وأكابر أهل البيت من تعظيم الصحابة سيما الشيخان وعثمان وعلي وبقية العشرة ما فيه مقنع لمن ألهم رشده * من ذلك ما تواتر عن علي رضي الله عنه من قوله خير هذه الامة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر * ومنها

مارواه الطبراني وغيره عن علي رضي الله عنه الله في أصحاب نبيكم صلى الله عليه وسلم فانه اوصى بهم خيرا وسيتلى عليك شئ كثير من ذلك عن علي رضي الله عنه وأكابر اهل البيت فكيف يسوغ للمتسلك بجهلهم ان يعدل عما تواتر عن امامهم واهل بيته اخرج أبونعيم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أهل البدع شر الخلق والخليقة قيل المراد من الاول البهائم ومن الثاني الناس وقيل هما مترادفان بمعنى واحد واخرج ابوحاتم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اصحاب البدع كلاب النار واخرج الرافعي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة واخرج الطبراني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من وقر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الاسلام واخرج البيهقي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أبى الله ان يقبل عمل صاحب بدعة حتى يتوب من بدعته وأخرج الديلمي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا مات صاحب بدعة فقد فتح في الاسلام فتح وروى البيهقي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله احتجر التوبة على كل صاحب بدعة وروى الطبراني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الاسلام يشيع ثم تكون له فترة فمن كانت فترته الى غلو ببدعة فأولئك اهل النار وروى البيهقي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقبل الله لصاحب بدعة صلاة ولا صوما ولا صدقة ولا حجا ولا عمرة ولا جهادا ولا صرفا ولا عدلا يخرج من الاسلام كما تخرج الشعرة من العجين * وسيتلى عليك من الاحاديث والآثار ما تعلم به علما قطعيا ان الرافضة والشيعة والخوارج ونحوهم من اكابر أهل البدعة يتناولهم هذا الوعيد الذي في هذه الاحاديث مع ما ورد من الاحاديث فيهم بخصوصهم وقد تقدم للبعض ما ورد في الرافضة (وأما الخوارج) فورد فيهم أيضا أحاديث كثيرة في صحيح البخاري ومسلم وبقية كتب السنن الصحيحة وهي مروية عن كثير من الصحابة منهم علي بن ابي طالب وابوسعيد الخدري وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وسهل ابن حنيف وغيرهم من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم ووصفهم النبي صلى الله عليه وسلم بصفات * منها انهم أحداث الاسنان سفهاء الاحلام اي العقول يقولون من قول خير البرية لا يجاوز ايمانهم حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فاينما لقيتموهم فاقتلوهم فان في قتلهم أجرا لمن قتلهم يوم القيامة وفي رواية للبخاري عن أبي سعيد الخدري قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يخرج في هذه الامة ولم يقل من هذه الامة قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم او قال حناجرهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية وفي رواية لابن عمر رضي الله عنهما انه ذكر عنده الحرورية فقال قال النبي صلى الله عليه وسلم يمرقون من الاسلام مروق السهم من الرمية * والحرورية قوم من الخوارج نسبوا الى

حروراء قرية بالكوفة نزلوا بها وكان ابن عمر يقول انهم شرار الخلق انطلقوا الى آيات نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين ووصفهم بانهم سفهاء شرار الخلق جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم من رواية أبي ذر وعائشة رضي الله عنهما فقد أخرج البزار عن عائشة رضي الله عنها قالت ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الخوارج فقال هم شرار أمتي يقتلهم خيار امتي وروى مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في وصف الخوارج هم شر الخلق والخليقة (وكان) أول خروجهم على علي بن أبي طالب رضي الله عنه انكروا عليه التحكيم الذي كان بينه وبين معاوية رضي الله عنه وكانوا ثمانية آلاف وقيل أكثر من عشرة آلاف وفارقوه فأرسل اليهم ان يحضروا فامتنعوا حتى يشهد على نفسه بالكفر لرضاه بالتحكيم وأجمعوا على ان من لا يعتقد معتقدهم يكفر ويباح دمه وماله وأهله وانتقلوا الى الفعل فكانوا يقتلون من مر بهم من المسلمين فقتلوا عبد الله بن الارت وبقروا بطن سريته فخرج علي رضي الله عنه عليهم فقتلهم بالنهروان فلم ينج منهم الا دون العشرة ولم يقتل ممن معه الا دون العشرة ثم انضم اليهم من مال الى رأيهم ولما ولي عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما الخلافة ظهروا بالعراق مع نافع بن الازرق وباليمامة مع نجدة بن عامر فزاد نجدة على مذهبهم ان من لم يخرج لمحاربة المسلمين فهو كافر وتوسعوا حتى أبطلوا رجم المحصن وقطعوا يد السارق من الابط وأوجبوا الصلاة على الحائض في حال الحيض وغير ذلك من ضلالاتهم قال ابن العربي الخوارج صنفان أحدهما يزعم ان عثمان وعليا وأصحاب الجمل وصفين وكل من رضي بالتحكيم كفار والصنف الآخر يزعم ان كل من أتى كبيرة فهو كافر مخلد في النار أبدا (واختلف العلماء في تكفيرهم) فاستدل القاضي أبو بكر بن العربي على تكفيرهم بقوله في الحديث يمرقون من الاسلام وبقوله في بعض الروايات أولئك شرار الخلق وكذلك غلاة الروافض كفرهم كثيرون قال الشيخ تقي الدين السبكي في فتاويه احتج من كفر الخوارج وغلاة الروافض بتكفيرهم اعلام الصحابة لتضمنه تكذيب النبي صلى الله عليه وسلم في شهادته لهم بالجنة قال وهو عندي احتجاج صحيح وذهب الآخرون الى انهم فساق وان حكم الاسلام يجري عليهم لتلفظهم بالشهادتين ومواظبتهم على أركان الاسلام وانما فسقوا وبتكفيرهم المسلمين مستندين الى تأويل فاسد وجرهم ذلك الى استباحة دماء مخالفيهم وأموالهم والشهادة عليهم بالكفر والشرك وقال القاضي عياض كادت هذه المسئلة ان تكون أشد اشكالا عند المتكلمين من غيرها حتى سأل الفقيه عبد الحق الامام أبا المعالي عنها فاعتذر بان ادخال كافر في الملة واخراج مسلم منها عظيمة في الدين قال وقد توقف قبله القاضي أبو بكر الباقلاني قال ولم يصرح القوم بالكفر وانما قالوا أقوالا تؤدي الى الكفر وقال

الغزالى فى كتاب التفرقة بين الايمان والزندقة الذى ينبغى الاحتراز عن التكفير
ما وجد اليه سبيل فان استباحة دماء المسلمين المصلين المقرين بالتوحيد خطأ
والخطأ فى ترك ألف كافر فى الحياة أهون من الخطأ فى سفك دم مسلم واحد انتهى وفى
صحيح البخارى ومسلم فى وصف الخوارج آيتهم أى علامتهم رجل احدى يديه أو قال
ثديه وفى رواية احدى عضديه مثل ثدى المرأة أو قال مثل البظر أى القطعة من
اللحم تدردر وفى رواية لمسلم عن على رضى الله عنه وآية ذلك أن فيهم رجلا له عضد
وليس له ذراع على رأس عضده مثل حلمة الثدى عليه شعرات بيض يخرجون على
حين فرقة من الناس قال أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه اشهد انى سمعت أى هذا
الحديث من النبى صلى الله عليه وسلم واشهد ان عليا رضى الله عنه قتلهم بالنهروان
وانا معه وجىء بالرجل الذى فى احدى يديه مثل ثدى المرأة على النعت الذى نعته
النبى صلى الله عليه وسلم وفى رواية عند الطبرانى من طريق زيد بن وهب فقال على
رضى الله عنه أى بعد القتال اطلبوا ذا الثدية فطلبوه فوجدوه فى وهدة من الارض
عليه ناس من القتلى فاذا رجل على يده مثل سلات السنور فكبر على والناس انتهى
والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿الباب الاول فى بيان فضل سيدنا أبى بكر الصديق رضى الله عنه وحقية خلافته﴾

(اعلم) رحمك الله انه ورد فى فضل أبى بكر رضى الله عنه كثير من الآيات القرآنية
والاحاديث النبوية * اما الآيات فمنها قوله تعالى وسيجنبها الاتقى الذى يؤتى ماله يتزكى
وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى قال الامام
ابن الجوزى رحمه الله أجمعوا على انها نزلت فى أبى بكر رضى الله عنه وفيها التصريح بانه
اتقى من سائر الامة والاتقى هو الاكرم عند الله تعالى لقوله تعالى ان أكرمكم عند الله
أتقاكم والاكرم عند الله هو الافضل فنتج انه الافضل من بقية الامة وذلك مطابق
لما جاء فى الاحاديث الصحيحة وأخرج الحاكم والطبرانى ان ابا بكر رضى الله عنه اعتق
سبعة كلهم يعذب فى الله تعالى فأنزل الله قوله تعالى وسيجنبها الاتقى الى آخر السورة بل
جاءت احاديث كثيرة مصرحة بان سورة والليل اذا يغشى نزلت فى ابى بكر رضى الله عنه
وأمية بن خلف وذلك أن أمية بن خلف كان يعذب بلالا رضى الله عنه فاشتراه أبو
بكر رضى الله عنه وأعتقه فانزل الله السورة فقوله تعالى ان سعيكم لشتى أى ان سعى
أبى بكر وأمية لمفترق فرقا عظيما فشتان ما بينهما وقوله فاما من أعطى واتقى وصدق
بالحسنى فسنيسره لليسرى هو أبو بكر رضى الله عنه وقوله وأما من بخل واستغنى
وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى هو أمية بن خلف وكذا قوله تعالى وما يغنى عنه
ماله اذا تردى وقوله لا يصلاها الا الاشقى الذى كذب وتولى كل هذه الآيات فى أمية

ابن خلف وختمت السورة بقوله وسيجنبها الاتقى الى آخر السورة وذلك ابو بكر رضى الله عنه كما تقدم * ومنها قوله تعالى ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها أجمع المسلمون على ان المراد بالصاحب هنا أبو بكر رضى الله عنه ومن ثم من أنكر صحبته كفر اجماعا * ومنها قوله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون أخرج البزار وابن عساكر ان علي بن أبي طالب رضى الله عنه قال في تفسيرها الذي جاء بالصدق هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والذي صدق به أبو بكر قال ابن عساكر الرواية التي جاءت عن علي رضى الله عنه الذي جاء بالحق بدل بالصدق ولعلها قراءة لعلي رضى الله عنه * ومنها قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان أخرج ابن أبي حاتم انها نزلت في أبي بكر رضى الله عنه ومنها قوله تعالى وشاورهم في الامر أخرج الحاكم عن ابن عباس رضى الله عنهما أنها نزلت في أبي وعمر رضى الله عنهما ويؤيده الخبر الآتي ان الله أمرني ان استشير أبا بكر وعمر رضى الله عنهما * ومنها قوله تعالى فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين أخرج الطبراني عن ابن عباس وابن عمر رضى الله عنهم انها نزلت في أبي بكر وعمر رضى الله عنهما * ومنها قوله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور أخرج عبد بن حميد عن مجاهد قال لما نزل قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قال أبو بكر رضى الله عنه يا رسول الله ما أنزل الله عليك خيرا الا أشركنا فيه فأنزل الله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور * ومنها قوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه احسانا حملته امه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حتى اذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني ان أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وان أعمل صالحا ترضاه وأصلح لي في ذريتي اني تبت اليك واني من المسلمين أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون أخرج ابن عساكر عن ابن عباس رضى الله عنهما ان ذلك جميعه نزل في ابي بكر رضى الله عنه ومن تأمل ذلك وجد فيه من عظيم المنقبة له والمنة عليه ما لم يوجد نظيره لاحد من الصحابة رضوان الله عليهم * ومنها قوله تعالى ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون ان يغفر الله لكم نزلت في ابي بكر رضى الله عنه كما في صحيح البخاري كان ابو بكر رضى الله عنه ينفق على مسطح بن أثاثة لقرابته منه وفقره فلما خاض مسطح مع اهل الافك قطع النفقة عنه فانزل الله تعالى ولا يأتل اولو الفضل الآية فقال ابو بكر بلى والله اني لاحب ان يغفر

الله لى فرجع الى مسطح النفقة التى كان ينفقها عليه وكفر عن يمينه وقال والله لا أنزعها منه أبدا وتأمل كيف صدر الله الآية بقوله ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة فيكفيه شهادة الله تعالى له بانه من أولى الفضل والسعة * ومنها قوله تعالى ان لا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين الآية اخرج ابن عساكر عن ابن عيينة قال عاتب الله المسلمين كلهم فى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أبا بكر وحده فانه خرج من المعاتبة ثم قرأ ان لا تنصروه فقد نصره الله وأخرج الواحدى وأبو الفرج فى اسباب النزول عن ابن مسعود رضى الله عنه فى قوله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله الآية نزلت فى أبى بكر رضى الله عنه دعا ابنه يوم بدر الى البراز فقال يا رسول الله دعنى أكون فى الرعيل الاول فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم متعنا بنفسك يا أبا بكر اما تعلم انك عندى بمنزلة سمعى وبصرى فهذه بعض الآيات التى نزلت فيه وهى غير الآيات التى فيها الاشارة الى خلافته وسيأتى ذكرها ان شاء الله تعالى (وأما الاحاديث الدالة) على فضله فكثيرة جدا منها ما أخرجه البخارى فى صحيحه عن محمد بن الحنفية رضى الله عنه قال قلت لابى يعنى على بن ابى طالب رضى الله عنه اى الناس خير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر قلت ثم من قال عمر فخشيت ان يقول ثم عثمان قلت ثم انت قال ما انا الا واحد من المسلمين وتواتر عن على رضى الله عنه قوله خير الامة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر وكان يقول لا يفضلنى احد على ابى بكر وعمر الا جلدته حد المفترى اخرجه ابن عساكر واخرج الترمذى والحاكم عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال ابو بكر سيدنا وخيرنا واحبنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرج ابن عساكر ان عمر رضى الله عنه صعد المنبر ثم قال ألا ان افضل الامة بعد نبيها ابو بكر فمن قال غير هذا فهو مفتر عليه ما على المفترى واخرج عبد بن حميد وابو نعيم وغيرهما من طرق كثيرة عن ابى الدرداء رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد افضل من ابى بكر الا ان يكون نبى وفى رواية ما طلعت الشمس بعد النبيين والمرسلين على احد افضل من ابى بكر وفى رواية لجابر رضى الله عنه ما طلعت الشمس على احد منكم افضل منه واخرج الطبرانى عن اسعد بن زرارة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان روح القدس جبريل اخبرنى أن خيرا منك بعدك ابو بكر رضى الله عنه واخرج الطبرانى وابن عدى عن سلمة بن الاكوع رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر خير الناس الا ان يكون نبى واخرج ابو داود والحاكم عن ابى هريرة رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال أتانى جبريل فأخذ بيدى فأرانى باب الجنة الذى

* قوله دعا ابنه الخ هكذا فى نسخة الاصل ولا يخفى عدم انسجام اللفظ والمعنى عليه ولعل الواو زائدة وعبارة غيره دعا الى البراز وابنه الخ

يدخل

يدخل منه أمتي فقال ابو بكر رضي الله عنه وددت اني كنت معك حتى انظر اليه قال
اما انك يا ابا بكر أول من يدخل الجنة من امتي واخرج البخاري ومسلم عن عمرو بن
العاص رضي الله عنه انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الناس احب اليك
قال عائشة فقلت من الرجال فقال ابوها قلت ثم من قال عمر بن الخطاب واخرج
البخاري في صحيحه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال كنا نقول ورسول الله صلى
الله عليه وسلم حي افضل أمته بعده ابو بكر ثم عمر ثم عثمان زاد الطبراني فيبلغ ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ينكره وفي رواية لابن عساكر عن ابن عمر رضي الله
عنهما كنا وفينا رسول الله صلى الله عليه وسلم نفضل أبا بكر وعمر وعثمان وعليا واخرج
ابن عساكر عن أبي هريرة رضي الله عنه كنا معشر أصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم ونحن متوافرون نقول افضل هذه الامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم
عمر ثم عثمان ثم نسكت واخرج الديلمي عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال أبو بكر مني وأنا منه وأبو بكر أخي في الدنيا والآخرة واخرج
الامام أحمد والبخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
انه ليس في الناس أحد أمن علي في نفسه وماله من أبي بكر بن أبي قحافة ولو كنت
متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن خلة الاسلام أفضل سدوا كل خوخة في
هذا المسجد غير خوخة أبي بكر واخرج عبد الرزاق عن أنس رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أرحم امتي بامتي أبو بكر وفي رواية عن أبي امامة أرحم
الامة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم أبو بكر رضي الله عنه واخرج الترمذي عن عائشة
رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر أنت عتيق من النار وعن
ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر رضي الله عنه أنت
صاحبي على الحوض وصاحبي في الغار واخرج سعيد بن منصور عن أبي هريرة رضي
الله عنه قال لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به فكان بذي طوى
فقال يا جبريل ان قومي لا يصدقوني قال يصدقك أبو بكر وهو الصديق واخرج
الحاكم عن النزال بن سبرة قال قلنا لعلي رضي الله عنه أخبرنا عن أبي بكر قال ذاك امرؤ
سماه الله الصديق على لسان محمد صلى الله عليه وسلم لانه خليفة رسول الله صلى الله
عليه وسلم رضيه لديننا فرضيناه لدنيانا وفي رواية عن حكم بن سعيد قال سمعت عليا
رضي الله عنه يحلف لانزل الله اسم أبي بكر من السماء الصديق واخرج الحاكم عن
أنس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما صحب النبيين والمرسلين
أجمعين ولا صاحب بيس أفضل من أبي بكر رضي الله عنه واخرج الترمذي عن أبي
هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما لاحد عندنا يد الا وقد

كافئناه ما خلا أبا بكر فان له عندنا يدا يكافئه الله بها يوم القيامة وما نفعني مال أحد قط
ما نفعني مال أبي بكر ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ألا وان صاحبكم
اي محمد صلى الله عليه وسلم خليل الله وأخرج الحافظ الدمشقي في معجمه عن سهل بن
مالك عن أبيه عن جده قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع صعد المنبر
فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أيها الناس ان أبا بكر لم يسؤني قط فاعرفوا له ذلك يا أيها
الناس اني راض عن عمر وعثمان وعلي وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد
ابن مالك وعبد الرحمن بن عوف والمهاجرين الاولين فاعرفوا لهم ذلك وأخرج ابن
السماك عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
له يا علي ان الله أمرني ان أتخذ أبا بكر وزيرا وعمر مشيرا وعثمان سندا وإذا كظهرا أنتم
أربعة قد أخذ الله ميثاقكم في أم الكتاب لا يحبكم الا مؤمن ولا يبغضكم الا فاجر أنتم
خلائف نبوتي وعقد ذمتي وحجتي على امتي وفي رواية عن أبي هريرة رضي الله عنه
لا يجتمع حب هؤلاء الاربعة الا في قلب مؤمن أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وفي رواية
عن ابن عباس رضي الله عنهما محبوهم يعني الاربعة أولياء الله ومنقصوهم أعداء
الله وأخرج ابن السماك عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه انه خطب خطبة
طويلة وقال في آخرها واعلموا ان خير الناس بعد نبيهم صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم
عمر الفاروق ثم عثمان ذو النورين ثم أنا وقد رميت بها في رقابكم ووراظهوركم فلا
حجة لكم علي وأخرج البخاري ومسلم والامام احمد والترمذي والنسائي عن أبي هريرة
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من انفق زوجين في سبيل الله نودي من
أبواب الجنة يا عبد الله هذا خير فمن كان من أهل الصلاة نودي من باب الصلاة ومن
كان من اهل الجهاد دعي من باب الجهاد ومن كان من اهل الصيام دعي من باب الريان
ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة قال أبو بكر وهل يدعى احد من تلك
الابواب كلها قال نعم وارجو ان تكون منهم واخرج الترمذي عن عائشة رضي الله
عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ينبغي لقوم فيهم أبو بكر ان يؤمهم غيره واخرج
عبد ان المروزي وابن قانع عن مهران رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يا أيها الناس احفظوني في أبي بكر فانه لم يسؤني منذ صحبني واخرج الطبراني عن
معاذ رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يكره ان يخطأ أبو بكر رضي
الله عنه واخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ما أحد عندي أعظم يدا من أبي بكر واساني بنفسه وماله وأنكحني
ابنته واخرج الطبراني عن معاذ رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
رأيت اني وضعت في كفة وامتي في كفة فعدلتها ثم ابو بكر في كفة وامتي في كفة

فعدلها

فعدلها ثم وضع عمر في كفة وامتي في كفة فعدلها ثم وضع عثمان في كفة وأمتي في كفة
فعدلها واخرج البخاري عن أبي الدرداء رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان الله بعثني اليكم فقلتم كذبت فقال ابو بكر صدقت وواساني بنفسه وماله
فهل أنتم تاركوا لي صاحبي فهل أنتم تاركوا لي صاحبي وفي رواية اخرجها ابن عدي
عن ابن عمر رضي الله عنهما لا تؤذوني في صاحبي فان الله بعثني بالهدى ودين الحق فقلتم
كذبت وقال ابو بكر صدقت ولولا ان الله سماه صاحبا لاتخذته خليلا ولكن اخوة
الاسلام واخرج ابن عساكر عن المقدام قال اختصم مرة عقيل بن أبي طالب وابو
بكر رضي الله عنه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس فقال ألا تدعون لي
صاحبي ما شأنكم وشأنه فوالله ما منكم رجل الا على باب بيته ظلمة الا باب أبي بكر فان
على بابه النور ولقد قلتم كذبت وقال ابو بكر صدقت وأمسكتم الاموال وجاد لي ابو
بكر بماله وخذلتموني فواساني واشبعني واخرج ابن أبي حاتم وابو نعيم عن سعيد بن
جبير قال قرئ عند النبي صلى الله عليه وسلم يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك
راضية مرضية فقال أبو بكر رضي الله عنه ان هذا لحسن فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم أما ان الملك سيقولها لك عند الموت واخرج ابن أبي حاتم عن عامر بن عبد الله بن
الزبير قال لما نزلت ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا انفسكم قال ابو بكر رضي الله عنه
يا رسول الله لو امرتني ان اقتل نفسي لفعلت قال صدقت واخرج الطبراني عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه غديرا فقال
ليسبح كل رجل الى صاحبه فسبح كل رجل منهم الى صاحبه حتى بقي رسول الله صلى
الله عليه وسلم وابو بكر فسبح رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبي بكر حتى اعتنقه
وقال لو كنت متخذا خليلا حتى ألقى الله لاتخذت أبا بكر خليلا ولكنه صاحبي واخرج
ابن عساكر انه صلى الله عليه وسلم قال خصال الخير ثلاثمائة وستون اذا أراد الله بعبد
خيرا ادخل الله فيه خصلة منها بها يدخل الجنة فقال ابو بكر يا رسول الله هل في شئ
منها قال كلها فيك يا أبا بكر واخرج ابن عساكر عن أنس رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب أبي بكر وشكره واجب على كل امتي
واخرج ابو نعيم وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ما كلمت أحدا في الاسلام الا أبي علي وراجعني الكلام الا ابن أبي
قحافة فاني لم اكلمه في شئ الا قبله واستقام عليه وفي رواية ما دعوت أحدا الى الاسلام
الا كان عليه كموة وتردد ونظر الا أبا بكر رضي الله عنه ما تردد فيه حين ذكرته له
واخرج ابن عساكر عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال أتاني جبريل فقال ان الله يأمرك ان تستشير أبا بكر واخرج الحاكم وابن

بعدي والخطيب عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان ابابكر وعمر خير الاولين والآخرين وخير اهل السموات والارضين الا النبيين
والمرسلين واخرج الطبراني عن ابي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اقتدوا باللذين من بعدي ابو بكر وعمر فانهما حبل الله الممدود من
تمسك بهما فقد تمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها واخرج الترمذي عن ابي
سعيد الخدري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من نبي الا وله وزيران
من أهل السماء ووزيران من أهل الارض فأما وزيراي من اهل السماء فجبريل
وميكائيل واما وزيراي من اهل الارض فأبو بكر وعمر رضي الله عنهما واخرج الامام
احمد والترمذي وابن ماجه والطبراني عن جابر بن سمرة وابن عمر وابي هريرة رضي الله
عنهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الدرجات العلى ليراهم من هو اسفل منهم
كما ترون الكوكب في افق السماء وان أبا بكر وعمر منهم وانعما واخرج ابن عساكر
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اهل
عليين ليشرف أحدهم على الجنة فيضيء وجهه لاهل الجنة كما يضيء القمر ليلة البدر
لاهل الدنيا وان أبا بكر وعمر منهم وأنعما واخرج الامام أحمد والترمذي وابن ماجه
وأبو يعلى عن علي بن أبي طالب وابن عباس وابن عمر وجابر بن عبد الله وأبي سعيد
الخدري رضي الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذان سيدا كهول أهل
الجنة من الاولين والآخرين الا النبيين والمرسلين يعني أبا بكر وعمر رضي الله عنهما
وأخرج الترمذي والحاكم والطبراني عن عبد الله بن حنظلة وعبد الله عن عمر
وعبد الله بن عمرو رضي الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى أبا بكر وعمر
رضي الله عنهما فقال هذان السمع والبصر وفي رواية عن ابن عباس وجابر رضي الله
عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر وعمر مني بمنزلة السمع والبصر من
الرأس وأخرج الطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه
وسلم ان لكل نبي خاصة من أصحابه وان خاصتي من أصحابي أبو بكر وعمر رضي الله
عنهما واخرج ابن عساكر عن أبي ذر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان لكل نبي وزيرين ووزيراي وصاحباي أبو بكر وعمر رضي الله عنهما وأخرج
ابن عساكر عن علي بن أبي طالب والزبير رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال خيار امتي بعدي أبو بكر وعمر رضي الله عنهما وأخرج الخطيب في تاريخه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيدا كهول أهل الجنة أبو بكر وعمر وان أبا بكر في
الجنة مثل الثريا في السماء وأخرج البخاري عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما قدمت أبا بكر وعمر ولكن الله قدمهما وأخرج بن قانع عن الحاج

التيمي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رأيتموه يذكر أبا بكر وعمر بسوء فانما يرتد عن الاسلام وأخرج ابن عساكر عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال القائم بعدي في الجنة والذي يقوم بعده في الجنة والثالث والرابع في الجنة وأخرج ابن عساكر عن أنس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أربعة لا يجتمع حبهم في قلب منافق ولا يحبهم الا مؤمن ابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وأخرج الامام أحمد وأبو داود وابن ماجه عن سعيد بن زيد رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عشرة في الجنة النبي في الجنة وأبو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة والزبير ابن العوام في الجنة وسعد بن مالك في الجنة وهو ابن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعيد بن زيد في الجنة وفي رواية ليس فيها ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وذكر تمام العشرة أبا عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم أجمعين وأخرج الترمذي عن أنس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج على أصحابه المهاجرين والانصار وهم جلوس فيهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فلا يرفع اليه أحد منهم بصره الا أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فانهما كان ينظران اليه وينظر اليهما ويتبسم اليه ويتبسم اليهما وأخرج الترمذي والحاكم والطبراني عن ابن عمر وأبي هريرة رضي الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ذات يوم فدخل المسجد وأبو بكر وعمر أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله وهو آخذ بايديهما قال هكذا نبعث يوم القيامة وأخرج الترمذي والحاكم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول من تنشق عنه الارض ثم أبو بكر ثم عمر رضي الله عنهما وأخرج الطبراني والبزار عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال أقبل أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فقال النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي أيدني بكما وأخرج عبد الله بن الامام أحمد في زوائد المسند عن أنس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني لارجو لامتي في حبهم لابي بكر وعمر ما أرجو لهم في قول لا اله الا الله وأخرج أبو يعلى عن عمار بن ياسر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاني جبريل آنفا فقلت يا جبريل حدثني بفضائل عمر بن الخطاب فقال لو حدثتك بفضائل عمر منذ ما لبث نوح في قومه ما نفدت فضائل عمر وان عمر لحسنة من حسنات أبي بكر رضي الله عنهما وأخرج الامام أحمد عن عبد الرحمن بن غنم رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر وعمر لو اجتمعتما في مشورة ما خالفتكما وأخرج الطبراني عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس ان أبا بكر لم يسؤني قط

فاعرفوا له ذلك أيها الناس اني راض عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف والمهاجرين الاولين فاعرفوا لهم ذلك وأخرج ابن سعد عن بسطام بن أسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر وعمر رضي الله عنهما لا يتأمر عليكما أحد بعدي وأخرج ابن عساكر عن أنس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال حب أبي بكر وعمر ايمان وبغضهما كفر وأخرج المنلا في سيرته ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله افترض عليكم حب أبي بكر وعمر وعثمان وعلي كما افترض عليكم الصلاة والزكاة والصوم والحج فمن أنكر فضلهم فلا تقبل منه الصلاة ولا الزكاة ولا الصوم ولا الحج وأخرج الحافظ النسفي عن أنس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال حب أبي بكر واجب على أمتي * فهذه نبذة من الاحاديث الواردة في فضل أبي بكر وبقية العشرة رضي الله عنهم وبقيت أحاديث كثيرة تركتها خوفا من التطويل وستأتي أحاديث أخر في فضل عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم فنسأل الله تعالى ان يملأ قلوبنا بمحبتهم وان يرزقنا اتباعهم ويحشرنا في زمرتهم آمين * وأما حقية خلافة أبي بكر رضي الله عنه * فقد نزلت آيات قرآنية فيها الاشارة الى خلافته وجاءت أحاديث كثيرة تصرح وتشير الى ذلك * فمن الآيات قوله تعالى قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم أولي بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله أجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم الله عذابا أليما أخرج ابن أبي حاتم وابن قتيبة ان هذه الآية حجة على خلافة الصديق رضي الله عنه والقوم المذكورون في الآية هم بنو حنيفة الذين ارتدوا بعد وفاته صلى الله عليه وسلم وتبعوا مسيلمة الكذاب وأبو بكر الصديق رضي الله عنه هو الذي دعا الناس الى قتالهم (قال) الشيخ أبو الحسن الاشعري امام أهل السنة سمعت أبا العباس بن سريج يقول خلافة الصديق رضي الله عنه في القرآن في هذه الآية قال لان أهل العلم أجمعوا على انه لم يكن بعد نزولها فقال دعوا اليه الا والداعي اليه أبو بكر رضي الله عنه وأول ما دعى اليه قتال أهل الردة ومانعي الزكاة فدل ذلك على وجوب خلافة أبي بكر وافتراض طاعته اذ أخبر الله تعالى بقوله فان تطيعوا يؤتكم الله أجرا حسنا وان المتولي عن ذلك يعذب عذابا أليما قال ابن كثير ومن فسر القوم بانهم فارس والروم فابو بكر الصديق رضي الله عنه هو الذي جهز الجيوش اليهم وتمام أمرهم كان على يد عمر وعثمان رضي الله عنهما وهما فرعا أبي بكر رضي الله عنهما (فان قلت) يمكن ان يراد بالداعي في الآية النبي صلى الله عليه وسلم (قلت) لا يمكن ذلك مع قوله تعالى قبل ذلك قل لن تتبعونا ومن ثم لم يدعوا الى محاربة في حياته صلى الله عليه وسلم وأما علي رضي الله عنه فلم يتفق له في خلافته قتال لطلب الاسلام أصلا بل لطلب الامامة ورعاية حقوقها * فتعين ان ذلك

* مطلب حقية الخلافة للصديق رضي الله تعالى عنه *

الداعي الذي يجب باتباعه الاجر الحسن وبعصيانه العذاب الاليم أحد الخلفاء الثلاثة وحينئذ فيلزم عليه حقية خلافة أبي بكر رضي الله عنه على كل تقدير لان حقية خلافة الآخرين فرع عن حقية خلافته اذهما فرعاها الناشئان عنها والمترتبان عليها ❊ ومن الآيات الدالة على خلافته أيضا قوله تعالى واذ أسر النبي الى بعض أزواجه حديثا الآية أخرج الواحدي وأبو الفرج عن ابن عباس رضي الله عنهما قال والله ان أمارة أبي بكر وعمر في كتاب الله تعالى واذ أسر النبي الى بعض أزواجه حديثا قال لحفصة أبوك وأبو عائشة أولياء الناس بعدي فاياك أن تخبري أحدا وأخرج الواحدي أيضا وأبو الفرج والملا في سيرته وذكره كثير من المفسرين في قوله تعالى واذ أسر النبي الى بعض أزواجه حديثا انه صلى الله عليه وسلم أتى جاريته مارية القبطية في بيت حفصة وقد ذهبت في بعض شأنها فجاءت والنبي صلى الله عليه وسلم معها فاخذت تبكي وتقول يا رسول الله في بيتي وفي يومي ما صنعت هذا بي من بين نسائك الا من هوانى عليك فقال صلى الله عليه وسلم لارضينك وانى مسر اليك سرا فاحفظيه أشهدك ان هذه علي حرام رضاك وأبشرك ان أبا بكر والخليفة من بعدي وان أباك هو والخليفة من بعده فأنزل الله قوله تعالى يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك وقوله تعالى واذ أسر النبي الى بعض ازواجه حديثا الآيات ❊ ومن الآيات الدالة على خلافته أيضا قوله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيأ قال ابن كثير هذه الآية منطبقة على خلافة الصديق رضي الله عنه وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عن عبد الرحمن ابن عبد الحميد المهري قال ان خلافة أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما في كتاب الله تعالى في قوله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض الآية ❊ ومن الآيات الدالة على خلافته أيضا قوله تعالى للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون ووجه الدلالة ان الله تعالى سماهم الصادقين ومن شهد الله له بالصدق لا يكذب فلزم ان ما أطبقوا عليه من قولهم لابي بكر رضي الله عنه يا خليفة رسول الله صادقون فيه فحينئذ كانت الآية نصا على خلافته أخرجه الخطيب البغدادي عن أبي بكر بن عياش قال ابن كثير وهو استنباط حسن ❊ ومن الآيات الدالة على خلافته رضي الله عنه قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل

الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم * اخرج البيهقي عن الحسن البصري انه قال هو والله أبو بكر لما ارتدت العرب جاهدهم أبو بكر وأصحابه حتى ردهم الى الاسلام وأخرج يونس بن بكير عن قتادة قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب فجاهدهم أبو بكر وأصحابه حتى ردهم للاسلام فكنا نتحدث ان هذه الآية نزلت في أبي بكر وأصحابه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه * ومن الآيات الدالة على خلافته أيضا قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم قال الفخر الرازي هذه الآية تدل على خلافة أبي بكر رضي الله عنه لان قوله صراط الذين أنعمت عليهم تقديره اهدنا صراط الذين أنعمت عليهم والله تعالى قد بين في الآية الاخرى ان الذين انعم عليهم من هم بقوله تعالى أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ولا شك ان رأس الصديقين ورئيسهم أبو بكر رضي الله عنه فكان معنى الآية ان الله تعالى أمر ان تطلب الهداية التي كان عليها أبو بكر رضي الله عنه وسائر الصديقين ولو كان أبو بكر ظالما لما جاز الاقتداء به فثبت بما ذكرناه دلالة الآية على امامة أبي بكر رضي الله عنه

* وأما الاحاديث الواردة عنه صلى الله عليه وسلم التي فيها الاشارة بل التصريح في بعضها بخلافته فكثيرة جدا * منها ما أخرج البخاري ومسلم عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال أتت امرأة الى النبي صلى الله عليه وسلم فامرها ان ترجع اليه فقالت أرأيت ان جئت ولم أجدك كأنها تقول الموت قال ان لم تجديني فائتي أبا بكر رضي الله عنه وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاءت امرأة الى النبي صلى الله عليه وسلم تسأله شيأ فقال لها تعودين فقالت يا رسول الله ان عدت فلم أجدك تعرض بالموت فقال ان جئت فلم تجديني فائتي أبا بكر فانه الخليفة من بعدي وأخرج الامام أحمد والترمذي وحسنه وابن ماجه والحاكم وصححه عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا باللذين من بعدي أبو بكر وعمر رضي الله عنهما وأخرجه الطبراني من حديث أبي الدرداء والحاكم من حديث ابن مسعود رضي الله عنه وأخرج الحاكم وصححه عن أنس رضي الله عنه قال بعثني بنو المصطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى من ندفع صدقاتنا بعدك فاتيته فسألته فقال الى أبي بكر رضي الله عنه ومن لازم دفع الصدقة كونه خليفة اذ هو المتولي قبض الصدقات * ومن اعظم ادلة استخلافه رضي الله عنه قصة امره بالصلاة بالناس وقد علم من أحواله صلى الله عليه وسلم في بعث السرايا مع أصحابه ان الامير هو الذي يصلي بالناس وقصة أمر ابي بكر رضي الله عنه أن يصلي بالناس متواترة لا يمكن جحدها ولا انكارها ولا التشكك فيها رواها البخاري ومسلم وبقية أصحاب

السنن عن كثير من الصحابة منهم علي بن أبي طالب وابن عباس وعائشة وحفصة وابن مسعود وابن عمر وأبو موسى الاشعري وعبد الله بن زمعة وأبو سعيد الخدري (وحاصل تلك القصة) ان النبي صلى الله عليه وسلم لما مرض مرض الوفاة قال مروا أبا بكر فليصل بالناس قالت عائشة رضي الله عنها يا رسول الله انه رجل رقيق اذا قام مقامك لم يستطع ان يصلي بالناس فقال مري أبا بكر فليصل بالناس فعادت فقال مري أبا بكر فليصل بالناس فانكن صواحب يوسف فأتاه الرسول فصلى بالناس في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية انها لما راجعته فلم يرجع اليها قالت لحفصة قولي له يأمر عمر فقالت له فأبى حتى غضب فقال أنتن اوانكن صواحب يوسف مروا أبا بكر وفي بعض طرق الحديث عن عائشة رضي الله عنها قالت لقد راجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وما حملني على كثرة مراجعته الا أنه لم يقع في قلبي ان يحب الناس بعده رجلا قام مقامه أبدا ولا كنت ارى انه لم يقم احد مقامه الا تشاءم الناس به فأردت ان يعدل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ابي بكر رضي الله عنه وفي حديث ابن زمعة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما امر أن يصلي ابو بكر كان غائبا فتقدم عمر واراد ان يصلي بالناس فعلم بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا لا يأبى الله والمسلمون الا ابا بكر وفي رواية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال رضي الله عنه اخرج وقل لابي بكر يصلي بالناس فخرج فلم يجد على الباب الا عمر رضي الله عنه في جماعة ليس فيهم ابو بكر رضي الله عنه فقال يا عمر صل بالناس فعلم بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يأبى الله والمسلمون الا ابا بكر يأبى الله والمسلمون الا ابا بكر وفي رواية فاطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه مغضبا فقال اين ابن ابي قحافة قال العلماء هذا الحديث اوضح دلالة على ان الصديق رضي الله عنه افضل الصحابة على الاطلاق واعلمهم واحقهم بالخلافة واولاهم بالامامة (قال) الامام ابو الحسن الاشعري امام اهل السنة قد علم بالضرورة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر الصديق رضي الله عنه ان يصلي بالناس مع حضور المهاجرين والانصار مع قوله صلى الله عليه وسلم يؤم القوم اقرؤهم لكتاب الله تعالى اي اعلمهم بالقرآن فدل على انه كان اقرأهم واعلمهم بالقرآن وقد استدل الصحابة انفسهم بهذا على انه احق بالخلافة منهم عمر وعلي رضي الله عنهما فقد اخرج ابن عساكر عن علي رضي الله عنه قال لقد امر النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر ان يصلي بالناس وانى لشاهد وما ابا غائب ومابي مرض فرضينا لدنيانا ما رضيه النبي صلى الله عليه وسلم لديننا واخرج الدارقطني وغيره من طرق كثيرة عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه لما قيل له هل عهد اليك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو عهد الي رسول الله

صلى الله عليه وسلم عهدا جاهدت عليه ولو لم أجد الا ردائي ولم أترك ابن أبي قحافة يصعد درجة واحدة من منبره صلى الله عليه وسلم ولكنه صلى الله عليه وسلم رأى موضعي وموضعه فقال له قم فصل بالناس وتركني فرضيناه لديننا فكما رضيه صلى الله عليه وسلم لديننا وأخرج الدارقطني وابن عساكر والذهبي وغيرهم ان عليا رضي الله عنه لما قام بالبصرة قام اليه رجلان فقالا له أخبرنا عن مسيرك هذا الذي سرت فيه اتتولى على هذا الامر أو على الامة تضرب بعضهم ببعض أعهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم عهده اليك فحدثنا فأنت الموثوق به والمأمون على ما سمعت فقال أما ان يكون عندي عهد من النبي صلى الله عليه وسلم عهده الي في ذلك فلا والله لئن كنت أول من صدقه فلا أكون أول من كذب عليه ولو كان عندي من عهد في ذلك ما تركت أخا بني تيم بن مرة وعمر بن الخطاب ينثبان على منبره ولقاتلهما بيدي ولو لم أجد الا بردتي هذه ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقتل قتلا ولم يمت فجأة مكث في مرضه أياما وليالي يأتيه المؤذن أو قال بلال يؤذنه بالصلاة فيأمر أبا بكر فيصلي بالناس وهو يرى مكاني ولقد أرادت امرأة من نسائه تصرفه عن أبي بكر رضي الله عنه فأبى وغضب وقال انتن صواحب يوسف مروا أبا بكر فليصل بالناس فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم نظرنا في امورنا فاخترنا لديننا من رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا وكانت الصلاة أعظم الاسلام وقوام الدين فبايعنا أبا بكر رضي الله عنه وكان لذلك أهلا لم يختلف عليه منا اثنان فأديت الى أبي بكر حقه وعرفت طاعته وغزوت معه في جنوده وكنت آخذ اذا اعطاني وأغزو اذا أغزاني واضرب بين يديه في الحدود بسوطي فلما قبض ولاها عمر فأخذها بسنة صاحبه وما يعرف من أمره فبايعنا عمر لم يختلف عليه منا اثنان فأديت له حقه وعرفت له طاعته وكنت آخذ اذا اعطاني وأغزو اذا أغزاني واضرب بين يديه في الحدود بسوطي فلما قبض تذكرت في نفسي قرابتي وفضلي وأنا أظن ان لا يعدل بي ولكن خشيت أن لا يعدل الخليفة بعده شيأ الا لحقه في قبره فاخرج منها نفسه وولده ولو كانت محاباة لآثر ولده بها وبرئ منها الرهط أنا أحدهم وظننت ان لا يعدل بي فاختار عبد الرحمن بن عوف مواثيقنا على ان نسمع ونطيع لمن ولاه الله أمرنا ثم بايع عثمان فنظرت فاذا طاعتي قد سبقت بيعتي واذا ميثاقي قد أخذ لغيري فبايعنا عثمان فأديت له حقه وعرفت له طاعته وكنت آخذ اذا اعطاني واغزو اذا أغزاني وأضرب بين يديه في الحدود بسوطي فلما اصيب عثمان نظرت فاذا الخليفتان اللذان أخذا ها بعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أيهما بالصلاة قد مضيا وهذا الذي أخذ له ميثاقي قد اصيب فبايعني أهل الحرمين وأهل هذين المصرين يعني الكوفة والبصرة فوثب

فيهما من ليس مثلي ولا قرابته كقرابتي ولا علمه كعلمي ولا سابقته كسابقتي وكنت أحق بهما منه يعني معاوية رضي الله عنه وأخرج ابن سعد عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال لما قبض النبي صلى الله عليه وسلم نظرنا في أمرنا فوجدنا النبي صلى الله عليه وسلم قد قدم أبا بكر في الصلاة فرضينا لدنيانا من رضيه النبي صلى الله عليه وسلم لديننا فقدمنا أبا بكر رضي الله عنه وأخرج في الطوريات بسند صحيح عن جعفر بن محمد عن أبيه قال قال رجل لعلي رضي الله عنه نسمعك تقول في الخطبة اللهم أصلحنا بما أصلحت به الخلفاء الراشدين فمن هم فاغرورقت عيناه ثم قال هما حبيباي أبو بكر وعمر امامالهدى وشيخا الاسلام ورجلا قريش المقتدى بهما بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقتدى بهما عصم ومن تبع آثارهما هدي الى صراط مستقيم ومن تمسك بهما فهو حزب الله (وروى) البخاري في صحيحه عن محمد بن الحنفية عن أبيه علي بن أبي طالب رضي الله عنه انه سئل عن خير الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم فقال خير الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر وفي رواية قلت لابي يعني عليا رضي الله عنه اي الناس خير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر قلت ثم من قال عمر ثم خشيت ان يقول ثم عثمان فقلت ثم انت فقال ما أنا الا واحد من المسلمين وصحح الذهبي وغيره من طرق كثيرة عن علي رضي الله عنه انه قال ألا وانه بلغني أن رجالا يفضلوني عليهما يعني أبا بكر وعمر فمن وجدته فضلني عليهما فهو مفتر عليه ما على المفتري الاولو كنت تقدمت في ذلك لعاقبته الا واني اكره العقوبة قبل التقدم واخرج الدارقطني عن علي رضي الله عنه لا أجد أحدا فضلني على أبي بكر وعمر الا جلدته حد المفتري وأخرج أبو بكر الاجري عن أبي جحيفة وكان من أصحاب علي رضي الله عنه قال سمعت عليا رضي الله عنه على منبر الكوفة يقول ان خير هذه الامة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر وأخرج الحافظ ابو ذر الهروي والدارقطني وغيرهما من طرق كثيرة عن أبي جحيفة أيضا قال دخلت على علي رضي الله عنه في بيته فقلت يا خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مهلا يا أبا جحيفة ألا أخبرك بخير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر ويحك يا أبا جحيفة لا يجتمع بغض وحب أبي بكر وعمر في قلب مؤمن وفي رواية لا يجتمع حبي وبغض أبي بكر وعمر في قلب مؤمن * والاخبار عن علي رضي الله عنه بصحة خلافة أبي بكر وعمر وكونهما خير الامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم ثبتت عنه من طرق كثيرة برواية ابنه محمد بن الحنفية وغيره بحيث يجزم من تتبعها بصدور ذلك القول من علي رضي الله عنه جزما قاطعا ليس فيه شك ولا ارتياب قال الذهبي تواتر ذلك عن علي رضي الله عنه ورواه عنه نيف وثمانون من أصحابه وصرح بذلك في الخلوة والملا وخطب بذلك على

منبر الكوفة مع حضور الجمع العظيم ولهذا اتفق الائمة الاربعة وأئمة الحديث مثل البخاري ومسلم وبقية اصحاب الكتب الستة وغيرهم وأئمة السلف وبقية أهل السنة والجماعة على هذا الاعتقاد (وأما) الرافضة ونحوهم فانهم لما لم يمكنهم انكار صدور هذا القول من علي رضي الله عنه لظهوره وانتشاره عنه بحيث لا ينكره الا جاهل بالآثار أو مباهت مكابر قالوا انما قال ذلك تقية ومداراة وذلك منهم كذب وافتراء وأحسن ما يقال في هذا المحل ألا لعنة الله على الكاذبين وكيف يتوهم من له أدنى عقل أو فهم صدور ذلك من علي تقية ومداراة مع ما اعطاه الله من كمال الايمان وعظيم الشجاعة والاقدام حتى انه لا يهاب أحدا ولا يخشى في الله لومة لائم وكيف يتوهم عاقل أن يقول ذلك في الخلاء وعلى رؤس الملأ وفي زمن خلافته وعلى منبر الكوفة وهو في ذلك الوقت أقوى ما كان أمرا وانفذ حكما وذلك بعد مدة طويلة من موت أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فما أحق ان يقال فيما افتروه سبحانك هذا بهتان عظيم (قال) بعض أئمة أهل البيت النبوي بعد ان ذكر ذلك فكيف يتصور وقوع مثل هذه التقية المشومة التي أفسدوا بها عقائد أكثر أهل البيت النبوي لاظهارهم لهم كمال المحبة والتعظيم فمال كثير منهم الى تقليدهم حتى قال بعض الناس أعزني في الدنيا شريف سني فلقد عظمت مصيبة أهل البيت بهؤلاء وعظم عليهم أمرهم اولا وآخرا (ومن قبيح افترائهم) زعمهم ان النبي صلى الله عليه وسلم اوصى بالخلافة لعلي رضي الله عنه وان الصحابة رضي الله عنهم خالفوا أمر النبي صلى الله عليه وسلم وان عليا رضي الله عنه انما سكت عن النزاع في أمر الخلافة لان النبي صلى الله عليه وسلم أوصاه ان لا يوقع بعده فتنة ولا يسل سيفا وهذا منهم كذب وافتراء وحمق وجهالة مع عظيم الغباوة وما يترتب على ذلك اذ كيف يعقل هذا الذي زعموه وكيف يعقل انه جعله اماما والياعلى الامة بعده ومنعه من سل السيف على من امتنع من قبول الحق ولو كان ما زعموه صحيحا لما سل السيف في حرب صفين وغيرها وقاتل هو بنفسه وقاتل معه اهل بيته وأصحابه وجالد وبارز الالوف من مقاتيله وحده أعاذه الله من مخالفة وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم وايضا كيف يعقل انه يوصيه بعدم سل السيف على قوم زعم فيهم الرافضة أنهم كفار مرتدون تجاهروا بأقبح أنواع الكفر مع ما أوجب الله من جهاد الكفار (قال) بعض أئمة اهل البيت النبوي والعترة الطاهرة قد تأملت كلام هؤلاء الضالين المفترين فرأيته كلام قوم اعمى الهوى بصائرهم فما يالون عما يترتب على مقالاتهم من المفاسد ألا ترى الى قولهم ان عمر رضي الله عنه قاد عليا بحمائل سيفه وحمل فاطمة رضي الله عنها فهابت واسقطت ولدا اسمه المحسن فقصدوا ايغار الصدور على عمر رضي الله عنه بهذه الفرية القبيحة والغباوة التي اورثتهم العار

والفضيحة

والفضيحة ولم يبالوا بما ترتب على ذلك من نسبة علي رضي الله عنه الى الذل والعجز والخسور بل ونسبة جميع بني هاشم الى ذلك العار اللاحق بهم الذي لا أقبح منه وبنو هاشم اهل المروة والنجدة والشجاعة والانفة بل يلزمهم ايضا نسبة جميع الصحابة رضي الله عنهم اجمعين الى ذلك وكيف يتوهم مؤمن عاقل ان الصحابة يطاوعون على النص على خلافة علي رضي الله عنه فلا يعملون به ولا يرجعون اليه وهم اطوع لله واشد الناس وقوفا عند حدود الله وابعد عن اتباع حظوظ النفس وقد قال فيهم صلى الله عليه وسلم خير القرون قرني ثم الذين يلونهم كيف يكون ذلك وفيهم العشرة المبشرون بالجنة ومنهم ابو عبيدة أمين هذه الامة بنص قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح لكل امة أمين وأمين هذه الامة ابو عبيدة وكيف يتوهم فيهم شيء من ذلك وهم بهذه الاوصاف الجليلة معاذ الله ان يتركوا العمل بما ثبت عندهم عن النبي صلى الله عليه وسلم لان ذلك خيانة في الدين فلا يجوز عليهم ذلك شرعا ولا عادة ولا عقلا لانه يلزم من وقوع ذلك منهم تكذيب النبي صلى الله عليه وسلم في شهادته لهم بالخير وثنائه عليهم وتكذيب النبي صلى الله عليه وسلم محال اثبوت صدقه بالمعجزات فما أدى اليه محال أيضا كيف يكون هذا وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تجتمع أمتي على ضلالة ولو جاز وقوع مثل ذلك منهم لارتفع الامان والثقة في كل ما نقلوه عن النبي صلى الله عليه وسلم من القرآن والاحكام ولم يحصل الجزم بشيء من أمور الدين مع ان جميع الدين أصوله وفروعه انما أخذ عنهم ووصل الينا بواسطتهم وفي نسبة الرافضة سيدنا علما رضي الله عنه الى الكتمان للنص غاية النقص لما يلزم عليه من نسبته الى الجبن والظلم والخيانة والكتمان حاشاه الله من ذلك وبمقالة الرافضة هذه المقالة القبيحة توصل بعض الملحدة الى تكفير علي رضي الله عنه اعتمادا على قولهم انه كتم النص وكل ذلك زور وبهتان وكيف يسع من له أدنى ايمان ان ينسب عليا وبقية الصحابة الى الكتمان مع ما استفاض وتواتر عنهم من غيرتهم لنبيهم صلى الله عليه وسلم وشدة غضبهم عند انتهاك حرماته حتى قاتلوا دونه وقتلوا الآباء والابناء في طلب مرضاته فلا يتوهم مؤمن بالله تعالى لحوق أدنى نقص أو سكوت على باطل لهذه الصحابة الذين طهرهم الله من كل رجس ودنس ونقص وقد شهد الله لهم بقوله أولئك هم الصادقون وبقوله رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الانهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم وبقوله وكلا وعد الله الحسنى وشهد لهم النبي صلى الله عليه وسلم بكل خير وتوفي وهو راض عنهم فلا يقدم على شيء مما افتراه الرافضة وأمثالهم الا عبد اضله الله وخذله فباء بعظيم الخسار والبوار وأحله الله تعالى دار جهنم وبئس القرار فنسأل الله السلامة مما وقع فيه هؤلاء الاشرار فما أقبح قولهم

ان الصحابة علموا النص على خلافة علي رضي الله عنه فلم ينقادوا له عنادا ومكابرة بالباطل وأقبح من ذلك قولهم ان عليا ترك ذلك تقية كل ذلك كذب وزور توصلوا به الى تكفير الصحابة رضوان الله عليهم وقد أخرج البيهقي عن الامام أبي حنيفة رضي الله عنه انه قال أصل عقيدة الشيعة تضليل الصحابة رضوان الله عليهم * وانما نسبه على الشيعة لانهم أقل فحشا في عقائدهم من الرافضة وذلك لان الرافضة يقولون بتكفير الصحابة رضي الله عنهم لانهم على زعمهم عاندوا وتركوا العمل بالنص على خلافة علي رضي الله عنه بل زاد أبو كامل وكان من رؤسهم فكفر عليا رضي الله عنه زاعما انه أعان الكفار على كفرهم وعلى كتمان الامر بامامته وستر ما لا يتم الدين الا به وذلك لان عليا رضي الله عنه لم يرد عنه قط انه احتج بنص على امامته بل تواتر عنه الاعتراف بحقية خلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وانهما أفضل الامة وقبل من عمر رضي الله عنه ادخاله اياه في الشورى بل تواتر عنه أيضا الاعتراف بحقية خلافة عثمان رضي الله عنه كما تقدم ذلك عنه وقد اتخذ الملحدون كلام الرافضة والشيعة وأمثالهم ذريعة للطعن في الدين والقرآن لان ذلك انما وصل الينا من طريق الصحابة رضي الله عنهم ومن جملة ما قاله أولئك الملحدون كيف يقول الله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس وقد ارتدوا بعد وفاة نبيهم الا خمسة أنفس منهم وجعل سبب الارتداد على زعمه امتناعهم من قبول النص بتقديم علي رضي الله عنه * فانظر الى كلام هذا الملحد تجده مأخوذا مما اختلقه الرافضة وأمثالهم قاتلهم الله أنى يؤفكون بل هم أشد ضررا على الدين من اليهود والنصارى وسائر فرق الضلال وقد جاء التصريح بذلك عن علي رضي الله عنه في قوله تفترق هذه الامة على ثلاثة وسبعين فرقة شرها من ينتحل حبنا ويفارق أمرنا ووجه ما اشتمل عليه كلامهم من افتراء الكذب وارتكاب قبائح البدع والعناد حتى تسلطت الملحدة بسبب ذلك على الطعن في الدين وأئمة المسلمين بل قال القاضي أبو بكر الباقلاني ان فيما ذهبت اليه الرافضة مما ذكروه ابطالا للاسلام رأسا لانه اذا أمكن اجتماع الصحابة على الكتمان للنصوص أمكن فيهم نقل الكذب والتواطؤ عليه لغرض فيمكن ان سائر ما نقلوه من الاحاديث كذب وزور وحاشاهم من ذلك وكذا ما ذكره سائر الامم عن جميع الرسل يجوز الكذب فيه والزور والبهتان لانهم اذا ادعوا ذلك في هذه الامة التي هي خير أمة أخرجت للناس فادعاؤهم اياه في باقي الامم أحرى وأولى * فتأمل هذه المفاسد التي ترتبت على ما أصله هؤلاء الملحدة قاتلهم الله انى يؤفكون (وقد أخرج) البيهقي عن الامام الشافعي رضي الله عنه انه قال ما من أهل الاهواء أشد بالزور من الرافضة وكان اذا ذكرهم عابهم أشد العيب وأخرج الدارقطني عن عمار بن ياسر رضي الله عنهما قال من قال ان عليا رضي الله عنه كان أحق

بالولاية من أبي بكر رضي الله عنه فقد خطأ أبا بكر وعمر والمهاجرين والانصار قال
النووي نقلا عن سفيان الثوري وما أرى معتقد ذلك يرتفع له عمل الى السماء (وأخرج)
أبو ذر الهروي والدارقطني من طرق كثيرة ان بعض أصحاب علي رضي الله عنه مر
بنفر يقعون في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فأخبر عليا رضي الله عنه فقال أعوذ بالله من
ذلك رحمهما الله تعالى ثم نهض وأخذ بيد ذلك المخبر وأدخله المسجد وأمر باجتماع الناس
وصعد المنبر ثم قبض على لحيته وهي بيضاء فجعلت دموعه تتحادر على لحيته وجعل ينظر
للبقاع حتى اجتمع الناس ثم خطب خطبة بليغة من جملتها ما بال أقوام يذكرون
أخوي رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه وسيدي قريش وأبوي المسلمين وانا
عما يذكرون بري وعليه معاقب لقد صحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجد والوفاء
والجد في أمر الله يأمران وينهيان في أمر الله فقبض وهو عنهما راض والمسلمون راضون
فما تجاوزا في أمرهما وسيرتهما رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره في حياته وبعد
موته فقبضا على ذلك رحمهما الله تعالى فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة لا يحبهما الا مؤمن
فاضل ولا يبغضهما الا منافق مارق وجههما قربة وبغضهما مروق ثم ذكر أمر النبي صلى
الله عليه وسلم لابي بكر بالصلاة وهو يرى مكان علي ثم ذكر انه بايع أبا بكر ثم ذكر
استخلاف أبي بكر لعمر ومبايعته اياه ثم قال ألا لا يبلغني عن أحد أنه يبغضهما الا
جلدته حد المفتري وفي رواية انهم ذكروا لعلي رضي الله عنه ان من أوائل النفر الذين
يقعون في الشيخين عبد الله بن سبأ وكان اول من اظهر ذلك فلعن علي رضي الله عنه
من اظهر لهما غير الحسن والجميل ثم ارسل الى ابن سبأ وسيره الى المدائن وقال لا تساكني
في بلد ابدا قال الائمة وكان ابن سبأ يهوديا فاظهر الاسلام وكان كبير طائفة من
الروافض الذين أخرجهم علي رضي الله عنه لما ادعوا فيه الالوهية واخرج الدارقطني
ان عليا رضي الله عنه بلغه ان رجلا يعيب ابا بكر وعمر رضي الله عنهما فاحضره وسأله
فأنكر فقال له أما والذي بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق لو سمعت منك الذي
بلغني عنك اوثبت عليك بينة لافعلن بك كذا وكذا (ومن الادلة) التي فيها الاشارة
الى خلافة أبي بكر رضي الله عنه ما اخرجه ابن حبان عن سفينة مولى رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لما بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وضع في البناء حجرا ثم
قال لابي بكر ضع حجرك الى جنب حجري ثم قال لعمر ضع حجرك الى جنب حجر ابي بكر ثم
قال لعثمان ضع حجرك الى جنب حجر عمر وروى مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله
عنها قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي توفي فيه ادعي لي ابا بكر
واخاك حتى اكتب كتابا فاني اخاف ان يتمنى متمن ويقول قائل أنا أولى ثم قال يأبى
الله والمؤمنون الا ابا بكر واخرجه الامام احمد من طرق وفي بعضها قال لي رسول الله

صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه ادعي لي عبد الرحمن بن أبي بكر أكتب لابي بكر كتابا لا يختلف عليه احد ثم قال معاذ الله ان يختلف المؤمنون في ابي بكر رضي الله عنه (واخرج) البخاري ومسلم في صحيحيهما عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت كاني انزع بدلو على قليب فنزعت منها ما شاء الله ثم اخذها ابو بكر فنزع ذنوبا او ذنوبين وفي نزعه ضعف والله يغفر له ثم اخذها ابن الخطاب فاستحالت غربا فلم أر عبقريا يفري فريه حتى ضرب الناس بعطن قال النووي في شرح مسلم ففي هذا الحديث اشارة الى خلافة ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وكثرة الفتوح وظهور الاسلام في زمن عمر رضي الله عنه وفي قوله في أبي بكر فنزع ذنوبا او ذنوبين وفي نزعه ضعف اشارة الى قصر مدة ولايته وقوله والله يغفر له ليس فيه اشارة الى نقص او تقصير او ذنب وقع منه وانما هي كلمة تقولها العرب عند الاعتناء بالامر وقوله ثم اخذها ابن الخطاب فاستحالت غربا اي دلوا عظيما الى آخر الحديث اشارة الى طول مدته وكثرة انتفاع الناس بها واتساع دائرة الاسلام بكثرة الفتوحات وتمصير الامصار وتدوين الدواوين وقوله عبقريا أي رجلا قويا شديدا من الناس يفري فريه أي يعمل عمله حتى ضرب الناس بعطن اي رووا وضربوا بعطن والعطن ما تناخ به الابل اذا رويت (واخرج) الامام احمد وابن حبان عن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكا عضوضا قال العلماء لم يكن في الثلاثين بعده صلى الله عليه وسلم الا الخلفاء الاربعة وكملت الثلاثون بخلافة الحسن بن علي رضي الله عنهما المدة التي مكث فيها الى ان سلم الخلافة لمعاوية رضي الله عنه ووجه الدلالة من هذا الحديث انه حكم بحقية الخلافة عنه هذه المدة فيكون ذلك دليلا واضحا على حقية خلافة كل من الخلفاء الاربعة فهذه الاحاديث كلها تدل على صحة خلافة ابي بكر كالاحاديث والآيات السابقة وقد اشتهر بين العلماء ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يستخلف احدا ومرادهم بذلك انه لم يستخلف صراحة عند وفاته بان يذكر واحدا بعينه ويسميه لهم ويقول هو الخليفة من بعدي وانتفاء التصريح بذلك عند الوفاة لا يدل على انتفاء الاشارة قبل الوفاة فان ذلك غير منتف بل هو ثابت موجود فاكتفى الصحابة رضي الله عنهم بذلك واجمعوا على استخلاف الصديق رضي الله عنه ويدل لذلك ما اخرجه ابن سعد عن علي رضي الله عنه قال لما قبض النبي صلى الله عليه وسلم نظرنا في امرنا فوجدنا النبي صلى الله عليه وسلم قدم ابا بكر في الصلاة فرضينا لدنيانا من رضيه النبي صلى الله عليه وسلم لديننا فقدمنا ابا بكر فالنبي صلى الله عليه وسلم كان يعلم لمن يكون الامر بعده باعلام الله تعالى وترك الكتابة معولا على ان المسلمين لا يعدلون عن أبي بكر رضي الله

عنه ولم يؤمر من الله تعالى بتبليغ الامة التصريح بذلك ولو أمر بذلك ما كتمه ولو وجب على الامة مبايعة غير ابي بكر رضي الله عنه لبالغ رسول الله صلى الله عليه وسلم في تبليغ ذلك الواجب اليهم بان ينص عليه نصا جليا ينقل عنه باشتهار حتى يبلغ الامة ما لزمهم كما بلغ سائر التكاليف وبالجملة لو فرض عدم وجود نص على استخلاف ابي بكر رضي الله عنه فاجماع الصحابة على استخلافه دليل قطعي اقوى من كل دليل وارد من طريق الآحاد كيف وقد حصل مع اجماعهم النصوص الكثيرة من الكتاب والسنة كما تقدم بيان ذلك (واما ما نقله الشيعة) من الاكاذيب التي سودوا بها صحفهم وصحائفهم من ان النبي صلى الله عليه وسلم اوصى بالخلافة لعلي رضي الله عنه ونص عليه فعدل الصحابة عن ذلك وخالفوا امر النبي صلى الله عليه وسلم فذلك كله كذب وزور لم يثبت شيء منه بل ثبت عن علي رضي الله عنه خلاف ما يزعمون وتواتر ذلك عنه كما تقدم بيانه وفي البخاري ومسلم عن علي رضي الله عنه لما سئل هل خصكم النبي صلى الله عليه وسلم بشيء فقال ما خصنا بشيء الا ما في هذه الصحيفة او فهما يعطاه الرجل في كتاب الله تعالى وكان في تلك الصحيفة شيء من الاحكام الشرعية ليس في شيء منها التعرض لامر الخلافة وتقدم ذكر قوله رضي الله عنه لو كان عندي عهد في ذلك ما تركت اخا بني تيم بن مرة وعمر بن الخطاب يثبان على منبره صلى الله عليه وسلم ولقاتلتهما بيدي ولو لم أجد الا بردتي وصح من طرق كثيرة ان العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضي الله عنه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ابسط يدك أبايعك فلا يختلف عليك اثنان فأبى علي رضي الله عنه ولو علم وجود نص لقبل ذلك ولم يتأخر عنه لا سيما ومعه العباس والزبير وبنو هاشم وغيرهم ❊ واقبح من كل قبيح قول الشيعة انه علم النص وكتمه حاشاه الله من ذلك واخرج الدارقطني عن ابن عمر رضي الله عنهما ان ابا بكر رضي الله عنه لما اراد قتال اهل الردة اراد ان يخرج الجيش بنفسه فلما برز واستوى على راحلته اخذ علي بن ابي طالب رضي الله عنه بزمامها وقال الى اين يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم اقول لك ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد شم سيفك ولا تفجعنا بنفسك وارجع الى المدينة فوالله ان فجعنا فيك لا يكون للاسلام نظام ابدا فرجع وبعث خالد بن الوليد رضي الله عنه لقتال اهل الردة (واخرج) البيهقي عن الشافعي رضي الله عنه قال ان الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يجدوا تحت اديم السماء خيرا من أبي بكر فولوه رقابهم وذلك ان الصحابة رضي الله عنهم لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم خافوا الافتراق وتفرق الكلمة فاحبوا ان يبايعوا خليفة ترجع كلمة المسلمين اليه فاجتمع جماعة من المهاجرين والانصار في سقيفة بني ساعدة فأراد بعض الانصار ان يبايعوا سعد بن عبادة سيد الخزرج رضي الله عنه

فاحتج عليهم المهاجرون بقول النبي صلى الله عليه وسلم الائمة من قريش ثم قال رجل من الانصار يامعشر المهاجرين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا استعمل الرجل منكم يقرن معه رجلا منا فنرى ان يلي هذا الامر رجلان منا ومنكم فتتابع جماعة منهم على ذلك يقولون منا أمير ومنكم امير فقام زيد بن ثابت الانصاري رضي الله عنه فقال أتعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من المهاجرين وخليفته من المهاجرين ونحن كنا أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحن انصار خليفته كما كنا انصاره ثم اخذ بيد ابي بكر رضي الله عنه فقال هذا صاحبكم فبايعوه ثم بايعه المهاجرون والانصار رواه بهذا السياق الحاكم والبيهقي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه وصح من طرق كثيرة انهم لما اجتمعوا في السقيفة واحتج المهاجرون على الانصار بقوله صلى الله عليه وسلم الائمة من قريش قال ابوبكر رضي الله عنه رضيت لكم احد هذين الرجلين واخذ بيد عمر وابي عبيدة بن الجراح فلم يقبل عمر وكان يقول والله لان أقدم فتضرب عنقي احب الي من ان اقام على قوم فيهم ابوبكر فقال الحباب ابن المنذر الانصاري رضي الله عنه منا امير ومنكم امير وكثر اللغط وارتفعت الاصوات قال عمر رضي الله عنه فخشيت الاختلاف فقلت لابي بكر رضي الله عنه ابسط يدك يا ابابكر فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم الانصار قال عمر رضي الله عنه أما والله ما وجدنا فيما حضرنا أمرا هو أوفق من مبايعة أبي بكر رضي الله عنه خشينا ان فارقنا القوم ولم تكن بيعة ان يحدثوا بعدنا بيعة فاما ان نبايعهم على مالا نرضى واما ان نخالفهم فيكون فيه فساد (وأخرج) النسائي وأبو يعلى والحاكم باسناد صحيح عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الانصار منا أمير ومنكم أمير فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يامعشر الانصار ألستم تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر أبابكر ان يؤم الناس وأيكم تطيب نفسه ان يتقدم أبابكر فقالت الانصار نعوذ بالله ان نتقدم أبابكر (وأخرج) ابن سعد ان أبا عبيدة رضي الله عنه لما قال ابوبكر رضي الله عنه رضيت لكم أحد هذين الرجلين قال ابو عبيدة رضي الله عنه أتبايعوني وفيكم الصديق وثاني اثنين ولما انعقدت البيعة في السقيفة كان علي رضي الله عنه في بيت فاطمة رضي الله عنها وعنده جماعة من بني هاشم فصعد أبوبكر رضي الله عنه المنبر من الغد بعد بيعة السقيفة وبايعه الناس ونظر في وجوه القوم فلم ير الزبير رضي الله عنه فدعي به فجاء فقال قلت ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحواريه أردت أن تشق عصا المسلمين فقال لا تثريب يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام فبايعه ثم نظر في وجوه القوم فلم ير عليا رضي الله عنه فدعي به فجاء فقال قلت ابن عم

رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه على بنته أردت ان تشق عصا المسلمين فقال لا تثريب يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام فبايعه هكذا رواه الحاكم والبيهقي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه وفي رواية رواها الحاكم عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ان عليا والزبير رضي الله عنهما اعتذرا عن التأخر بانا ما تأخرنا الا انا أخرنا عن المشورة وانا لنرى أبا بكر احق الناس بها انه لصاحب الغار وانا لنعرف شرفه وخيره ولقد امره رسول صلى الله عليه وسلم بالصلاة بالناس وهو حي واعتذر ابو بكر وعمر رضي الله عنهما عن عدم احضارهما وقت المشورة في السقيفة بانهما خشيا من تأخير الامر فيحصل الاختلاف والافتراق فقبل كل منهم عذر صاحبه (واخرج) الدارقطني انا ابا بكر رضي الله عنه قال لعلي والزبير رضي الله عنهما والله ما كنت حريصا على الامارة يوما قط ولا ليلة ولا كنت فيها راغبا ولا سألتها الله عز وجل في سر ولا في علانية ولكني أشفقت من الفتنة ومالي في الامارة من راحة ولقد قلدت امرا عظيما فما لي به طاقة الا بعدة فهذه الروايات كلها تدل على ان عليا رضي الله عنه ما تأخر عن بيعة أبي بكر رضي الله عنه وجاء في بعض الروايات انه تأخرت مبايعته الى ستة اشهر قال البيهقي ان الروايات التي جاءت عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان عليا والزبير رضي الله عنهما بايعا من أول الامر هي الصحيحة التي صححها ابن حبان وغيره واما الروايات التي فيها تأخر بيعته هو وغيره من بني هاشم فضعيفة وقال بعض المحدثين يمكن الجمع بينهما بان عليا رضي الله عنه بايع اولا ثم انقطع لعذر عن ابي بكر رضي الله عنه ثم بايعه مرة اخرى فتوهم من لا يعرف باطن الامر ان تخلفه انما هو لعدم رضاه ببيعته وليس الامر كذلك وجاء في بعض الروايات ان عليا رضي الله عنه لما انقطع عن ابي بكر رضي الله عنه لقيه ابو بكر يوما فقال اكرهت امارتي فقال لا ولكن آليت ان لا أرتدي بردائي الا لصلاة حتى اجمع القرآن فقالوا ان هذا سبب انقطاعه فكتب القرآن على ترتيب نزول آياته فانظر الى هذا العذر الواضح منه رضي الله عنه وجاء في بعض الروايات انه انما تأخر لما كان بين ابي بكر وفاطمة رضي الله عنهما في طلب الميراث وسيأتي بيان ذلك وبالجملة فقد وقع اتفاق الصحابة رضي الله عنهم على بيعة ابي بكر رضي الله عنه وانعقد اجماعهم عليها وصح من طرق كثيرة ان عليا رضي الله عنه بعد وفاة فاطمة رضي الله عنها ارسل الى ابي بكر رضي الله عنه ان ائتنا فاتاهم ابو بكر رضي الله عنه فتشهد علي رضي الله عنه ثم قال انا قد عرفنا فضلك وما اعطاك الله ولم ننفس عليك خيرا ساقه الله اليك ولكنك استبددت بالامر علينا قبل المشورة وكنا نرى لقرابتنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لنا نصيبا في المشورة ففاضت عينا ابي بكر رضي الله عنه ثم تكلم فقال والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه

وسلم إحب الي من ان اصل من قرابتي واما الذي شجر بيني وبينكم من هذه الاموال فاني لم آل فيها عن الخير ولم أترك امرا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنعه فيها الا صنعته فقال علي لابي بكر رضي الله عنهما موعدك العشية للبيعة فلما صلى ابو بكر رضي الله عنه الظهر رقي على المنبر فتشهد وذكر شأن علي وتخلفه عن البيعة وذكر عذره ثم تشهد علي رضي الله عنه وعظم حق ابي بكر رضي الله عنه وحدث انه لم يحمله على الذي صنع نفاسة على ابي بكر رضي الله عنه ولا انكارا للذي فضله الله به قال ولكنا نرى ان لنا في هذا الامر نصيبا يعني المشورة في امر البيعة كما يدل عليه بقية الروايات فاستبد علينا فوجدنا في انفسنا فسر المسلمون بذلك وقالوا أصبت ﴿ فتأمل عذره وقوله انه لم ينفس على ابي بكر خيرا ساقه الله اليه وانه لا ينكر ما فضله الله به وغير ذلك مما اشتمل عليه هذا الحديث تجده بريئا مما نسبته له الرافضة وامثالهم فقاتلهم الله ما احمقهم واجهلهم وقد تقدم لك ما فيه الكفاية من الآثار المنقولة عن علي رضي الله عنه في الثناء على ابي بكر رضي الله عنه والاعتراف بفضله وحقية خلافته وصح من طرق ان ابا بكر رضي الله عنه قال للناس لما حضر علي رضي الله عنه هذا علي ولا بيعة لي في عنقه وهو بالخيار في امره وانتم بالخيار جميعا في بيعتكم فان رأيتم لها غيري فانا أول من يبايعه فقال علي رضي الله عنه لا نرى لها أحدا غيرك وبايعه هو وسائر المتخلفين وانعقد اجماعهم على بيعته رضي الله عنه (قال) المحب الطبري وعلى الجملة لا خلاف بين طوائف المسلمين ان أبا بكر رضي الله عنه توفي يوم توفي ولا تخالف عليه من اهل الاسلام كما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي يوم توفي وقد قامت حجة التبليغ وبلغ ذلك القاصي والداني وقامت كلمة الشهادتين طوعا وكرها ولما بويع أبو بكر رضي الله عنه بيعة السقيفة خطب الناس من الغد من يوم المبايعة وبايعه الناس ثانيا في المسجد وقال في خطبته بعد ان حمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم أما بعد أيها الناس اني قد وليت عليكم ولست بخيركم فان أحسنت فاعينوني وان أسأت فقوموني الصدق أمانة والكذب خيانة والضعيف فيكم قوي عندي حتى أريح عليه حقه ان شاء الله تعالى والقوي فيكم ضعيف حتى آخذ الحق منه ان شاء الله تعالى لا يدع القوم الجهاد في سبيل الله الا ضربهم الله بالذل ولا تشيع الفاحشة في قوم الا عمهم الله بالبلاء أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم قوموا الى صلاتكم رحمكم الله (وأخرج) الحاكم عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ان أبا بكر رضي الله عنه قال في خطبته والله ما كنت حريصا على الامارة يوما ولا ليلة قط ولا كنت راغبا فيها ولا سألتها الله في سر ولا علانية ولكن أشفقت من الفتنة ومالي

(قوله حتى اريح) هكذا في نسخة الاصل لكن بدون نقط الراء ولعل المناسب حتى اريح اي حتى أحفظ الحق واحرره والله اه

فى الامارة من راحة لقد قلدت أمرا عظيما مالى به من طاقة ولا يد الا بتقوية الله تعالى فقال على والزبير رضى الله عنهما ما تأخرنا الا أنا أخرنا عن المشورة وانا نرى أبا بكر أحق الناس بها انه لصاحب الغار وانا لنعرف شرفه وخيره ولقد أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة بالناس وهو حى (وأخرج) الامام أحمد ان أبا بكر رضى الله عنه لما خطب يوم السقيفة لم يترك شيأ أنزل فى الانصار ولا ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم من شأنهم والثناء عليهم الا ذكره وقال لقد علمتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو سلك الناس واديا وسلكت الانصار واديا لسلكت وادى الانصار وقال لسعد بن عبادة الذى أراد الانصار مبايعته ولقد علمت يا سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وأنت قاعد قريش ولاة هذا الامر فبر الناس تبع لبرهم وفاجرهم تبع لفاجرهم فقال له سعد صدقت نحن الوزراء وأنتم الامراء * ويؤخذ من هذا ضعف ما حكاه ابن عبد البر ان سعد بن عبادة أبى أن يبايع أبا بكر حتى لقى الله تعالى وأخرج الامام أحمد أيضا ان أبا بكر رضى الله عنه اعتذر عند قبول البيعة بخشية فتنة تكون بعدها ردة وروى ابن اسحق ان رجلا قال لابى بكر رضى الله عنه ما حملك على أن تلى أمر الناس وقد نهيتنى أن أتأمر على اثنين قال لم أجد من ذلك بدا خشيت على أمة محمد صلى الله عليه وسلم الفرقة وأخرج الامام أحمد ان أبا بكر رضى الله عنه بعد شهر من خلافته نادى فى الناس الصلاة جامعة وهى أول صلاة نودى لها بذلك ثم خطب فقال أيها الناس وددت ان هذا كفانيه غيرى ولئن أخذتمونى بسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم ما أطيقها ان كان لمعصوما من الشيطان وان كان لينزل عليه الوحى من السماء وفى رواية لابن سعد أما بعد فانى وليت هذا الامر وأنا له كاره والله لوددت ان بعضكم كفانيه ألا وانكم ان كلفتمونى أن أعمل فيكم بمثل عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أقم به كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدا أكرمه الله بالوحى وعصمه به انما أنا بشر ولست بخير من أحدكم فراعونى أى راقبونى فان رأيتمونى استقمت فاتبعونى واذا رأيتمونى زغت فقوّمونى واعلموا ان لى شيطانا يعترينى فاذا رأيتمونى غضبت فاجتنبونى لا أؤثر فى أشعاركم وأبشاركم وأخرج الخطيب البغدادى ان أبا بكر رضى الله عنه قال فى خطبته أيضا انى قد وليت أمركم ولست بخيركم لكنه نزل القرآن وسن النبى صلى الله عليه وسلم السنن فعلمنا فاعلموا أيها الناس ان الكيس التقى والعجز الفجور وان أقواكم عندى الضعيف حتى آخذ له بحقه وان أضعفكم عندى القوى حتى آخذ منه الحق أيها الناس انما أنا متبع ولست بمبتدع فان أحسنت فأعينونى وان أنا زغت فقوّمونى (قال) الامام مالك رحمه الله تعالى لا يكون أحد اماما أبدا الا على هذا الشرط قال الامام الشافعى رحمه

الله أجمعت الناس على خلافة أبي بكر رضي الله عنه وذلك انهم أجمعوا اولا على
حقية امامة أحد الثلاثة أبي بكر وعلي والعباس رضي الله عنهم ثم ان عليا والعباس
بايعا أبا بكر ولم ينازعا فتم بذلك الاجماع على امامته دونهما اذ لو لم يكن أحق لنازعاه
كما نازع علي معاوية رضي الله عنهما مع قوة شوكة معاوية وعدده على شوكة ابي بكر
رضي الله عنه فاذا لم يبال علي بشوكة معاوية ونازعه فكانت منازعته لابي بكر اولى
واحرى وحيث لم ينازعه دل على اعترافه بحقية خلافته بل تواتر عنه الاعتراف بذلك
ولقد سأله العباس ان يبايعه فلم يقبل ولو علم نصا على ان الخلافة له لقبل سيما ومعه
الزبير مع شجاعته وبنو هاشم وغيرهم (ولما) استخلف ابو بكر رضي الله عنه قاتل اهل
الردة الذين ارتدوا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم حتى أعادهم الى الاسلام واخرج
البيهقي وابن عساكر عن ابي هريرة رضي الله عنه قال والله الذي لا اله غيره لولا ان ابا
بكر استخلف ما عبد الله وكرر ذلك ثلاثا (وأخرج) البزار في مسنده عن علي رضي الله
عنه انه قال يوما لاصحابه اخبروني عن اشجع الناس قالوا انت قال اما انا فما بارزت
احدا الا انتصفت منه ولكن اخبروني باشجع الناس قالوا لا نعلم فقال ابو بكر انه
لما كان يوم بدر جعلنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريشا فقلنا من يكون مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش لئلا يهوى اليه احد من المشركين فوالله
ما دنا منا احد الا ابو بكر شاهرا سيفه على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يهوى اليه احد الا اهوى اليه فهذا اشجع الناس قال علي ولقد رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم واخذته قريش يعني بمكة قبل الهجرة فهذا يجره وهذا يتلتله وهم
يقولون انت الذي جعلت الآلهة الها واحدا قال فوالله ما دنا منا احد الا ابو بكر
يضرب هذا ويتلتل هذا وهو يقول اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله ثم رفع علي رضي
الله عنه بردة كانت عليه فبكى حتى اخضلت لحيته ثم قال أمؤمن آل فرعون خير ام
أبو بكر فسكت القوم فقال ألا تجيبون فوالله لساعة من ابي بكر خير من مثل مؤمن آل
فرعون ذاك رجل يكتم ايمانه وهذا رجل أعلن ايمانه * ومن باهر شجاعة ابي بكر
رضي الله عنه ثباته يوم وفاة النبي صلى الله عليه وسلم مع ذهول جميع الصحابة رضي
الله عنهم وحصول الدهشة والحيرة لهم حتى ان بعضهم اخرس وبعضهم اقعد
وبعضهم اختلط عقله ومازال ذلك عنهم الا بتثبيت أبي بكر رضي الله عنه لهم حين
خطب الناس فرجعت اليهم عقولهم وعرفوا حقيقة الامر (قال) بعض علماء اهل
البيت النبوي رضي الله عنهم مقررا الشجاعة ابي بكر رضي الله عنه لما سئل عنه وعن
علي رضي الله عنه فقال ان عليا رضي الله عنه اخبره النبي صلى الله عليه وسلم بقتله على
يد ابن ملجم لعنه الله وكان علي رضي الله عنه يعرفه ويقول انه قاتلي فقالوا له ألا تقتله

فقال

فقال كيف أقتل قاتلي فكان علي رضي الله عنه اذا دخل الحرب ولاقى الخصم في غاية الاطمئنان لعلمه ان خصمه لا قدرة له على قتله لمعرفته بقاتله فهو مع خصمه الملاقي له كالنائم على فراشه وأما أبو بكر رضي الله عنه فلم يخبر بقاتله فكان اذا دخل الحرب لا يدري هل يقتل أولا فمن يدخل الحرب وهو لا يدري ذلك يقاسي من الكر والفر والفزع ما يقاسي بخلاف من يدخلها كأنه نائم على فراشه وأما كونه لم يشتهر عنه في الحروب مثل ما اشتهر عن علي رضي الله عنه فلانه كان النبي صلى الله عليه وسلم يمنعه من مبارزة الشجعان ويقول اما علمت انك مني بمنزلة السمع والبصر (أخرج) الواحدي وأبو الفرج في أسباب النزول عن ابن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر رضي الله عنه في يوم بدر وقد أراد ان يتقدم في أول الخيل فمنعه وقال اما تعلم انك عندي بمنزلة سمعي وبصري * ومن باهر شجاعته رضي الله عنه ثباته وتصميمه على قتال أهل الردة ومانعي الزكاة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله والله لاجاهدنهم ما استمسك السيف في يدي وان منعوني عقالا ولقد كان عند النبي صلى الله عليه وسلم وعند الصحابة رضي الله عنهم من العلم بشجاعته وثباته في الامر ما أوجب تقديمه للصلاة التي هي أساس التقديم للامامة العظمى اذ الشجاعة والثبات في الامر هما الاهمان في أمر الامامة لاسيما في ذلك الوقت المحتاج فيه الى قتال أهل الردة وغيرهم وكان رضي الله عنه أكمل الصحابة عقلا وعلما فقد أخرج ابن عساكر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أتاني جبريل فقال ان الله يأمرك ان تستشير أبا بكر رضي الله عنه وأخرج الطبراني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يكره ان يخطأ أبو بكر * فهذا دليل أي دليل على انه أكملهم عقلا وعلما ولامرية في ذلك وان كان علي رضي الله عنه في غاية من العقل والعلم بدليل قوله صلى الله عليه وسلم أنا مدينة العلم وعلي بابها (وقد أخرج) الديلمي في مسند الفردوس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انا مدينة العلم وأبو بكر أساسها وعمر حيطانها وعثمان سقفها وعلي بابها فهذه الرواية صريحة في ان أبا بكر اعلمهم رضي الله عنه * ويجب على المؤمن عند ورود شيء من فضائل الصحابة رضي الله عنهم ان يعتقد ذلك الفضل في حق من ورد في حقه مع اعتقاد غاية الكمال لغيره من الصحابة من غير ملاحظة نقص في أحد منهم رضي الله عنهم أجمعين (وأخرج) ابن عدي عن أبي بكر بن عياش قال قال لي هرون الرشيد يا أبا بكر كيف استخلف الناس أبا بكر رضي الله عنه فقلت يا أمير المؤمنين سكت الله تعالى وسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسكت المؤمنون فقال والله ما زدتني الا غما قال يا أمير المؤمنين مرض النبي صلى الله عليه وسلم ثمانية أيام فدخل عليه بلال فقال يا رسول الله من يصلي بالناس فقال مر أبا بكر يصلي بالناس فصلى أبو بكر ثمانية أيام والوحي ينزل

فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم لسكوت الله تعالى وسكت المؤمنون لسكوت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعجبه ذلك فقال بارك الله فيك وأخرج البيهقي عن
الزعفراني قال سمعت الشافعي رضي الله عنه يقول اجمع الناس على خلافة أبي بكر
رضي الله عنه وذلك انه اضطرب الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجدوا
تحت أديم السماء خيرا من أبي بكر فولوه رقابهم (ونقل) الامام الشعراني في المنن
عن المحب الطبري وكان مفتي الحرمين في زمن الشريف أبي نمي بن بركات أمير مكة
رحمه الله تعالى ان الشريف أبا نمي قال للمحب الطبري باي طريق قدمتم أبا بكر على
علي مع غزارة علمه وقربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا سيدي لم نقدم
أبا بكر برأينا وما لنا في ذلك أمر وانا جدك صلى الله عليه وسلم قال مروا أبا بكر فليصل
بالناس وقرأنا هذا الحديث بالسند الصحيح الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
الصحابة رضي الله عنهم من رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا رضيناه لدنيانا
فقال الشريف أبو نمي نعم فعمر فقال المحب الطبري وأما عمر فان أبا بكر رضي الله عنه
عند موته اختاره للمسلمين فقال الشريف أبو نمي نعم فعثمان فقال المحب الطبري ان عمر
رضي الله عنه جعل الامر شورى بين من توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
عنهم راض فقدموا عثمان رضي الله عنه فقال الشريف أبو نمي فمعاوية فقال المحب
الطبري هو مجتهد كما أن عليا رضي الله عنه كان مجتهدا فقال الشريف فمع من تقاتل
لو كنت أدركتها فقال مع علي رضي الله عنه فقال الشريف فزاك الله عنا خيرا قال
الشعراني فانظر يا أخي الى هذا الكلام النفيس من هذا العالم الذي ما خرج عن
الاتباع في شيء ﴿وأما ما ورد﴾ عن أكابر علماء أهل البيت من الثناء على أبي بكر وعمر
وعثمان رضي الله عنهم والاعتراف بحقية خلافتهم فشيء كثير لا ينحصر ولا ينضبط فمن
ذلك ما أخرجه أبو نعيم عن الحسن المثنى بن الحسن السبط رضي الله عنهما انه قيل له ان
قوله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه نص في امامة علي رضي الله عنه
فانكر ان يكون ذلك نصا وقال لو عنى بذلك النبي صلى الله عليه وسلم الامارة والسلطان
لافصح لهم كما أفصح عن الصلاة والزكاة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أنصح
الناس للمسلمين وقال يا أيها الناس هذا ولي أمري والقائم عليكم بعدي فاسمعوا
وأطيعوا ما كان من هذا شيء فوالله لئن كان الله ورسوله اختارا عليا لهذا الامر والقيام
به للمسلمين من بعده ثم ترك على أمر الله ورسوله ان يقوم به أو يعذر فيه للمسلمين لكان
أعظم الناس خطيئة وحاشاه من ذلك (وأخرج) الدارقطني عن الامام أبي حنيفة
رضي الله عنه انه لما قدم المدينة سأل أبا جعفر محمدا الباقر رضي الله عنه عن أبي بكر
وعمر رضي الله عنهما فترحم عليهما فقال له أبو حنيفة يقولون عندنا بالعراق انك تبرأ

منهما فقال معاذ الله كذبوا ورب الكعبة (وأخرج) الدارقطني عن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط رضي الله عنهم انه سئل عن المسح على الخفين فقال للسائل امسح فقد مسح عمر رضي الله عنه فقال له السائل انما اسألك أنت تمسح فقال ذلك أعجز لك أخبرك عن عمر وتسألني عن رأيي فعمر خير مني وملء الارض مثلي فقيل له هذا تقية فقال نحن بين القبر والمنبر اللهم هذا قولي في السر والعلانية فلا تسمع قول أحد بعدي ثم قال من هذا الذي يزعم ان عليا كان مقهورا وان النبي صلى الله عليه وسلم أمره بامر فلم ينفذه فكفى بهذا ازدراء ومنقصة وحاشا عليا رضي الله عنه من ذلك فانظر الى كلام هذا الامام واسناده مسح الخفين الى عمر مع ان المسح أيضا ثابت عن علي رضي الله عنه كما في صحيح البخاري فلم يسنده الى علي رضي الله عنه بل أسنده الى عمر رضي الله عنه ليرد على من يزعم تنقيصه (وأخرج) الدارقطني أيضا عن محمد النفس الزكية بن عبد الله المحض انه قال لما سئل عن الشيخين رضي الله عنهما انهما عندي افضل من علي رضي الله عنه وأخرج أيضا عن محمد الباقر بن زين العابدين بن الحسين رضي الله عنهم انه قال أجمع بنو فاطمة رضي الله عنها على ان يقولوا في الشيخين أحسن ما يكون من القول (وأخرج أيضا) عن جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر رضي الله عنهما ان رجلا جاء الى أبيه زين العابدين بن الحسين بن علي رضي الله عنهم فقال له اخبرني عن أبي بكر فقال عن الصديق فقال وتسمية الصديق فقال ثكلتك أمك قد سماه صديقا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمهاجرون والانصار ومن لم يسمه الصديق فلا صدق الله عز وجل قوله في الدنيا والآخرة اذهب فاحب أبا بكر وعمر رضي الله عنهما (وأخرج أيضا) ان أبا جعفر محمد الباقر رضي الله عنهما سئل عن حلية السيف فقال لا بأس به قد حلى أبو بكر الصديق رضي الله عنه سيفه فقيل له وتقول الصديق فقال نعم الصديق نعم الصديق نعم الصديق فمن لم يقل الصديق فلا صدق الله قوله في الدنيا والآخرة وأخرجه ابن الجوزي في صفوة الصفوة وزاد فيه فوثب وثبة واستقبل القبلة وقال نعم الصديق الى آخر الخبر (وأخرج أيضا) عن زيد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم انه قال لمن يتبرأ منهما والله ان البراءة منهما براءة من علي رضي الله عنه تقدم أو تأخر وزيد هذا كان اماما جليلا خرج على هشام بن عبد الملك واستشهد سنة احدى وعشرين ومائة ولما أراد الخروج تابعه خلق من الكوفة وحضر اليه كثير من الشيعة فقالوا له ابرأ من الشيخين ونحن نبايعك فابى فقالوا انا نرفضك فقال اذهبوا فانتم الرافضة فمن حينئذ سموا الرافضة (وأخرج) ابن أبي شيبة ان زيدا هذا قيل له ان أبا بكر رضي الله عنه انتزع من فاطمة رضي الله عنها فدك فقال ان أبا بكر كان رحيما وكان

بقضاء أبي بكر رضي الله عنه (وأخرج عنه أيضا) انه قال للرافضة انطلقت الخوارج فبرئت من دون أبي بكر وعمر ولم يستطيعوا ان يقولوا فيهما شيأ وانطلقتم أنتم فوثبتم فوق ذلك فبرئتم منهما فمن بقي فوالله ما بقي أحد الا برئتم منه (وأخرج) الدارقطني عن سالم بن أبي حفصة قال سألت أبا جعفر محمد بن علي رضي الله عنهما عن الشيخين فقال يا سالم تولهما وابرأ من عدوهما فانهما كانا امامي هدى وأخرج عنه أيضا قال دخلت على أبي جعفر فقال اللهم اني أتولى أبا بكر وعمر وأحبهما اللهم ان كان في نفسي غير هذا فلا نالتني شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة (وأخرج أيضا) عن كثير قال قلت لابي جعفر محمد بن علي رضي الله عنهما أخبرني أظلمكم أبو بكر وعمر من حقكم شيأ فقال ومنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ما ظلمانا من حقنا مثقال حبة خردل قال قلت أنت ولاهما جعلني الله فداك قال نعم يا كثير تولهما في الدنيا والآخرة قال وجعل يصك عنق نفسه ويقول ما أصابك فبعنقي ثم قال برئ الله من المغيرة بن سعيد وبيان فانهما كذبا علينا أهل البيت (وروى) الشافعي عن جعفر بن محمد رضي الله عنهما قال ولينا ابو بكر رضي الله عنه وهو خير خليفة وأرحمه لنا وأحناه علينا فما ولينا أحد من الناس مثله وفي رواية فما رأينا خيرا منه وأخرج أيضا عن علي بن الحسين رضي الله عنهما انه سئل عن الشيخين فقال من شك في وجوب ولائهما فقد شك في السنة وأخرج أيضا عن أبي جعفر انه قيل له هل كان احد من أهل البيت يسب ابا بكر وعمر فقال معاذ الله بل يتولونهما ويستغفرون لهما ويترحمون عليهما (وأخرج) الدارقطني ان أبا جعفر رضي الله عنه سئل ما كان علي يعمل في سهم ذوي القربى فقال عمل فيه بما عمل به أبو بكر وعمر وكان يكره ان يخالفهما وأخرج الدارقطني أيضا عن أبي جعفر عن أبيه علي بن الحسين رضي الله عنهم انه قال لجماعة خاضوا في أبي بكر وعمر ثم في عثمان رضي الله عنهم ألا تخبروني أنتم المهاجرون الاولون الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون قالوا لا قال فأنتم الذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون قالوا لا قال أما أنتم فقد برأتم ان تكونوا في احد هذين الفريقين وأنا أشهد انكم لستم من الذين قال الله فيهم والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم (وأخرج) أيضا عن الفضيل بن مرزوق قال سمعت ابراهيم بن الحسين بن الحسن رضي الله عنهم يقول والله لقد مرقت علينا الرافضة كما مرقت الحرورية على علي رضي الله عنه وأخرج أيضا عن الفضيل بن

مرزوق قال سمعت الحسن المثنى بن الحسن السبط رضى الله عنهما يقول لرجل من الرافضة والله لئن أمكنني الله منكم لاقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولا أقبل منكم توبة (وأخرج) أيضا عن الحسين بن محمد بن الحنفية رضى الله عنهما انه قال يا أهل الكوفة اتقوا الله عز وجل ولا تقولوا لابي بكر وعمر ما ليس له بأهل ان ابا بكر الصديق رضى الله عنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار ثاني اثنين وان عمر أعز الله به الدين (وأخرج أيضا) عن جندب الاسدى ان محمد بن عبد الله بن الحسن المثنى رضى الله عنهم أتاه قوم من أهل الكوفة والجزيرة فسألوه عن أبي بكر وعمر رضى الله عنهما فالتفت الى وقال انظر الى أهل بلادك يسألوني عن أبي بكر وعمر لهما عندي أفضل من علي رضى الله عنهم (وأخرج أيضا) عن عبد الله بن الحسن المثنى انه قال والله لا يقبل الله توبة عبد تبرأ من أبي بكر وعمر وانهما يرضان على قلبي فأدعو الله عز وجل لهما وأتقرب به الى الله عز وجل (وأخرج أيضا) عن عبد الجبار الهمداني ان جعفرا الصادق أتاهم وهم يريدون ان يرتحلوا من المدينة فقال انكم ان شاء الله من صالحي اهل مصركم فأبلغوهم عني من زعم اني امام مفترض الطاعة فأنا منه بريء ومن زعم اني ابرأ من أبي بكر وعمر فأنا منه بريء (وأخرج عنه ايضا) انه سئل عن أبي بكر وعمر فقال ابرأ ممن ذكرهما بسوء فقيل له اعلك تقول ذلك تقية فقال اني اذا من المشركين ولا نالتني شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم (وأخرج ايضا) عن ابي جعفر انه قال من لم يعرف فضل أبي بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما فقد جهل السنة قال بعض أئمة أهل البيت النبوى صدق والله انما نشأ من الشيعة والرافضة ما نشأ من البدع والجهالات من جهلهم بالسنة وما احسن ما أخرجه الدارقطني عن الامام محمد الباقر رضى الله عنه حيث أبطل نسبة التقية الى أهل البيت فانه سئل عن الشيخين فقال اني أتولاهما فقيل له انهم يزعمون ان ذلك تقية فقال انما يخاف الاحياء ولا يخاف الاموات فعل الله بهشام بن عبد الملك كذا وكذا * فانظر ما ابين هذا الاحتجاج وأوضحه من مثل هذا الامام العظيم المجمع على جلالته وفضله بل أولئك الاشقياء يعتقدون أيضا فيه العظمة فقد صرح ببطلان تلك التقية المشومة فاستدل لهم على ذلك بان اتقاء الشيخين بعد موتهما لا وجه له اذ لا سطوة لهما حينئذ ثم بين لهم بدعائه على هشام الذي هو والى زمنه وشوكته قائمة انه اذا لم يتقه مع انه يخاف ويخشى لسطوته وملكه وقهره فكيف مع ذلك يتقي الاموات الذين لا شوكة لهم ولا سطوة واذا كان هذا حال الباقر فما ظنك بعلي رضى الله عنه الذي لا نسبة بينه وبين الباقر في اقدامه وقوته وشجاعته وشدة بأسه وكثرة عدته وعدده وانه لا يخاف في الله لومة لائم ومع ذلك فقد صح عنه وتواتر كما مر مدح الشيخين والثناء عليهما والاعتراف

بحقية خلافتهما وأنهما خير الامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم (وأخرج) ابن عساكر عن علي رضي الله عنه انه دخل على أبي بكر وهو مسجى فقال ما أحد لقي الله بصحيفة أحب الي من هذا المسجى (وروى) البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما توفي عمر رضي الله عنه ووضع على سريره تكنفه الناس يدعون له ويصلون عليه قبل ان يرفع وأنا فيهم فلم يرعني الا رجل أخذ منكبي فاذا هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه فترحم على عمر وقال ما خلفت أحدا أحب الي ان ألقى الله بمثل عمله منك وايم الله ان كنت لاظن ان يجعلك الله مع صاحبيك وحسبت اني كنت كثيرا أسمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ذهبت أنا وأبو بكر وعمر ودخلت أنا وأبو بكر وعمر وخرجت أنا وأبو بكر وعمر وفي رواية اخرى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما توفي عمر ووضع على سريره اني لواقف اذا رجل من خلفي قد وضع مرفقه على منكبي يقول لعمر رضي الله عنه اني كنت لارجو ان يجعلك الله مع صاحبيك لاني كثيرا ما كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كنت وأبو بكر وعمر وانطلقت وأبو بكر وعمر واني كنت لارجو ان يجعلك الله معهما فالتفت فاذا هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه (وأخرج) الامام مالك عن جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر رضي الله عنهما ان عليا رضي الله عنه وقف على عمر رضي الله عنه بعد وفاته وهو مسجى فقال ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء أحب الي ان ألقى الله بصحيفة هذا المسجى قال العلامة ابن حجر في الصواعق المحرقة لاخوان الضلال والزندقة فما الذي أحوج عليا ان يقول ذلك تقية وما الذي احوج الباقر ان يروي ذلك لابنه جعفر تقية وما الذي احوج جعفرا ان يرويه لمالك تقية * فكيف يسع العاقل ان يترك هذه النقول الصحيحة عن اهل البيت النبوي ويحملها على التقية التي تؤدي الى وصف علي رضي الله عنه بالعجز والذل والمداهنة وكتمان الحق برأه الله وحماه من ذلك وليس لهم في ذلك مستند صحيح وانما هو من تخيلاتهم وكذبهم وحقدهم وما احسن ما سلكه بعض الشيعة المنصفين فانه قال أفضل الشيخين بتفضيل علي اياهما على نفسه والا لما فضلتهما كفى بي وزرا ان احبه ثم اخالفه (وصح) عن الامام زين العابدين بن الحسين رضي الله عنهما انه قال ايها الناس أحبونا حب الاسلام فوالله ما برح بنا حبكم حتى صار علينا عارا وفي رواية حتى نقصتمونا الى الناس اي بسبب ما نسبوه اليهم مما هم برآء منه * فلعنة الله على من كذب على هؤلاء الائمة ورماهم بالزور والبهتان ويكفي في اعتراف علي رضي الله عنه بفضل عمر رضي الله عنه تزويجه اياه ابنته ام كلثوم بنت فاطمة رضي الله عنهما وقصة ذلك التزويج رواها كثير من اصحاب السنن منهم البيهقي والدارقطني بسند رجاله من اكابر اهل البيت وان عمر رضي الله عنه قال ما اردت الباه ولكن سمعت

قوله ان ألقى الله بصحيفة الخ هكذا في الاصل ولعل المناسب ان يقال ان ألقى الله بمثل صحيفة من هذا المسجى وبدل على هذا ما تقدم آنفا اه

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة ما خلا سببي ونسبي فتزوجها عمر رضي الله عنه فولدت له زيدا فعاش حتى صار رجلا ثم مات ولما خطبها من علي رضي الله عنه قال له حتى أستأذن فاستأذن الحسن والحسين رضي الله عنهما فتكلم الحسن فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أبتاه من بعد عمر صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي وهو عنه راض ثم ولي الخلافة فعدل فقال له أبوه صدقت ولكن كرهت أن أقطع أمرا دونكما (وأخرج) الدارقطني عن الامام أبي حنيفة رضي الله عنه انه قال سمعت أبا جعفر محمد الباقر يذكر تزويج علي رضي الله عنه ابنته أم كلثوم من عمر رضي الله عنهما ويقول لو لم يكن لها أهلا ما زوجه اياها فتزوج علي رضي الله عنه ابنته من عمر رضي الله عنه يبطل ما زعمته الرافضة والا لكان تعاطى تزويج ابنته من كافر على زعمهم الفاسد فحاشاه من ذلك وصح عن علي رضي الله عنه الثناء على عثمان والترحم عليه والاعتراف بصحة خلافته ودخوله في بيعته وطاعته وكان يلعن قتلته (اخرج) الدارقطني عن سالم بن ابي الجعد عن محمد بن الحنفية وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم ان عليا رضي الله عنه كان يلعن قتلة عثمان ويقول لعنهم الله في السهل والجبل واخرج الدارقطني ايضا عن محمد بن حاطب قال ذكر عثمان رضي الله عنه عند علي رضي الله عنه فقال عثمان رحمه الله من الذين اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين * فهذه الآثار كلها تبطل ما تزعمه الرافضة من التقية التي ينسبونها لعلي رضي الله عنه وهو بري منها (واخرج) الطبراني عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان هل قلت في ابي بكر شيأ فقال نعم فقال قل وانا أسمع فقال

وثاني اثنين في الغار المنيف وقد * طاف العدو به اذ صعد الجبلا

وكان حب رسول الله قد علموا * من البرية لم يعدل به رجلا

فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال صدقت يا حسان هو كما قلت (واخرج) ابن عساكر ايضا عن الربيع بن انس رضي الله عنه قال مكتوب في الكتاب الاول مثل ابي بكر مثل القطر اينما وقع نفع وقال نظرنا في صحابة الانبياء فما وجدنا نبيا كان له صاحب مثل ابي بكر وصح عن علي رضي الله عنه انه كان اذا حدثه أحد من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حديثا سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم يستحلفه انه سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم غير ابي بكر رضي الله عنه فانه اذا حدث عليا رضي الله عنه بحديث يصدقه فيه ولا يستحلفه وتقدم بعض الاحاديث التي فيها ان أبا بكر رضي الله عنه لما استقال الناس البيعة أبى علي رضي الله عنه وغيره ان يقيلوه (ومما جاء) في ذلك ايضا ما اخرجه ابن السماك في الموافقة قال قام ابو بكر

رضى الله عنه بعد ما بويع له وبعد ان بايعه على رضى الله عنه واصحابه فاقام ثلاثا يقول للناس قد اقلتكم بيعتكم هل من كاره فيقوم على رضى الله عنه فى أول الناس يقول والله لا نقيلك ولا نستقيلك قدمك رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ذا الذى يؤخرك وفى رواية أخرى رواها الحافظ السلفى قال احتجب أبو بكر رضى الله عنه عن الناس ثلاثا يشرف عليهم كل يوم فيقول قد أقلتكم بيعتى فبسايه وامن شئتم فيقوم على بن أبى طالب رضى الله عنه فيقول والله لا نقيلك ولا نستقيلك قدمك رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ذا الذى يؤخرك وأخرج الامام أبو بكر محمد بن عبد الله الحوزقى وابن السمالك عن اسد بن صفوان وكان قد أدرك النبى صلى الله عليه وسلم قال لما قبض أبو بكر رضى الله عنه ارتجت المدينة عليه بالبكاء كيوم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء على ابن أبى طالب رضى الله عنه مسترجعا وهو يقول اليوم انقطعت خلافة النبوة حتى وقف على باب البيت الذى فيه أبو بكر رضى الله عنه وهو مسجى فقال يرحمك الله يا أبا بكر كنت الف رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنسه ومستراحه وثقته وموضع سره ومشاورته كنت أول القوم اسلاما واخلصهم ايمانا واشدهم يقينا وأخوفهم لله وأعظمهم غناء فى دين الله وأحوطهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأيمنهم على أصحابه وأحسنهم صحبة وأكثرهم مناقب وأفضلهم سوابق وأرفعهم درجة وأقربهم وسيلة واشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم هديا وسمتا ورحمة وفضلا وأشرفهم منزلة وأكرمهم عليه وأوثقهم عنه جزاك الله عن الاسلام وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا كنت عنده بمنزلة السمع والبصر صدقت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كذبه الناس فسماك الله فى تنزيله صديقا فقال والذى جاء بالصدق وصدق به الذى جاء بالصدق محمد صلى الله عليه وسلم وصدق به أبو بكر ذكره المحب الطبرى فى الرياض النضرة وذكر فى احدى الروايتين زيادة طويلة على ما ذكر هنا والاحاديث والآثار الواردة فى فضائل الصديق والثناء عليه رضى الله عنه المروية عن على وغيره من الصحابة رضى الله عنهم كثيرة لا يمكن استقصاؤها ❊ وأما ما اتصف به أبو بكر رضى الله عنه ❊ من الخوف والورع والزهد وغير ذلك من محاسن الاخلاق فشئ كثير لا يمكن ضبطه ولا احصاؤه مذكور كثير منه فى الرياض النضرة وغيره من الكتب المطولة ويكفيه رضى الله عنه انه افضل الخلق بعد النبيين والمرسلين وانه لو وزن ايمانه بايمان الامة لرجحهم وصح أنه أنفق ماله على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتخلل بعباه (اخرج) أبو نعيم عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى بكر هذا جبريل يقرئك السلام من الله ويقول لك أراض أنت فى فقرك هذا أم ساخط فبكى أبو بكر وقال أعلى ربى اتاعن ربى

راض انا عن ربي راض انا عن ربي راض وصح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال توفي
ابو بكر وعليه ثلاث عشرة رقعة بعضها من أدم (ولما) استخلف رضي الله عنه أراد
الذهاب الى السوق ليتجر ويطعم اهله كما كان من قبل فقال له عمر رضي الله عنه أين
تريد فقال السوق قال تصنع ماذا وقد وليت أمر المسلمين قال فمن أين أطعم عيالي قال
انطلق يفرض لك أبو عبيدة فانه أمين هذه الامة فانطلقا الى أبي عبيدة رضي الله عنه
فقال أفرض لك قوت رجل من المهاجرين ليس بأرفعهم ولا أكسيهم وكسوة
الشتاء والصيف اذا أخلقت شيأ رددته وأخذت غيره ففرض له كل يوم نصف شاة
وما كساه في الرأس والبطن وجاء في بعض الروايات انهم قوموا ذلك كله بألفين
وخمسمائة يعني من الدراهم في كل سنة (أخرج) ابن سعد عن ميمون قال لما استخلف
أبو بكر رضي الله عنه جعلوا له ألفين فقال زيدوني فان لي عيالا وقد شغلتموني عن
التجارة فزادوه خمسمائة وفي رواية ان عليا وعمر رضي الله عنهما تذاكرا في ذلك وفرضاه
له فقال أفتمار جلان من المهاجرين لا أدري أيرضى بها بقية المهاجرين أم لا فانطلق
أبو بكر فصعد المنبر فاجتمع اليه الناس فخطبهم وذكر ذلك فقال المهاجرون اللهم نعم
قد رضينا (واخرج) الطبراني عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال لما احتضر أبو بكر
رضي الله عنه قال يا عائشة انظري اللقحة التي كنا نشرب من لبنها والجفنة التي كنا
نصطبغ فيها والقطيفة التي كنا نلبسها فانا كنا ننتفع بذلك حتى ولي أمر المسلمين
فاذا مت فارديه الى عمر فلما مات أبو بكر أرسلت به الى عمر فقال عمر رحمك الله يا أبا بكر
لقد أتعبت من جاء بعدك وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي بكر بن حفص قال قال أبو بكر
رضي الله عنه لما احتضر لعائشة رضي الله عنها يا بنية انا ولينا أمر المسلمين فلم نأخذ
لنا دينارا ولا درهما ولكنا أكلنا من جريش طعامهم في بطوننا ولبسنا من خشن ثيابهم
على ظهورنا وانه لم يبق عندنا من فيء المسلمين لا قليل ولا كثير الا هذا العبد الحبشي
وهذا البعير الناضح وجرد هذه القطيفة فاذا مت فابعثي بهن الى عمر وفي رواية رواها
صاحب الصفوة وابن قتيبة عن عائشة رضي الله عنها قالت لما مرض أبو بكر رضي
الله عنه مرضه الذي مات فيه قال انظروا ما زاد مالي منذ دخلت في الامارة فابعثوا به
الى الخليفة من بعدي فنظرنا فاذا هو نوبي يحمل صبيانه واذا ناضح يستقي بنسعتانه
فبعثنا بها الى عمر فبكى عمر وقال رحمة الله على أبي بكر لقد أتعب من بعده تعبا شديدا
وفي رواية قال انظري يا بنية فما زاد من مال أبي بكر منذ وليناها هذا الامر رديه على
المسلمين فوالله ما لنا من أموالهم الا ما أكلنا في بطوننا من جريش الطعام ولبسنا على
ظهورنا من خشن ثيابهم فنظرت فاذا بكر وجرد قطيفة لا تساوي خمسة دراهم فلما
جاءها الرسول الى عمر قال له عبد الرحمن بن عوف يا أمير المؤمنين أيسلب هذا ورثة أبي

بكر قال كل ورب الكعبة لا يتأثم بها أبو بكر في حياته وأحملها من بعد موته رحم الله أبا بكر لقد كلف من بعده تعبا وفي رواية قال عبد الرحمن بن عوف أتسلب عيال أبي بكر عباءه وناضحه وقطيفة لا تساوي خمسة دراهم فلو أمرت بردها عليهم فقال والذي بعث محمدا صلى الله عليه وسلم لا يكون هذا في ولا يتي ولا يخرج منه أبو بكر وأتقلده أنا (وصح) ان أبا بكر رضي الله عنه حسب جميع ما كان أخذه من بيت المال وأوصى أن تباع أرض له ويصرف ثمنها عوض ما أخذه من بيت المال * ولما مرض رضي الله عنه قالوا له ألا ندعو لك طبيبا فقال قد رآني قالوا فما قال لك قال اني أفعل ما أشاء وفي رواية قال اني فعال لما أريد وكان مرضه رضي الله عنه خمسة عشر يوما بالحمى لا يخرج الى الصلاة وكان يأمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه فيصلي بالناس وكان اذا دخل الناس يعودونه يقول وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد وكان عمره حين توفي رضي الله عنه ثلاثا وستين سنة ومدة خلافته سنتان وأربعة أشهر الا أياما * ولا يشكل على ما تقرر من اجماع الصحابة وأهل السنة على حقية خلافته وانه أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يتمسك به الرافضة والشيعة من الشبه الباطلة التي لا حقيقة لها بعد اعتراف علي رضي الله عنه بفضل أبي بكر وبحقية خلافته اذ لو كانت تلك الشبه لها حقيقة لتمسك بها علي رضي الله عنه وما نقل عنه قط انه تمسك بشيء منها ولا احتج به على أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم وقد تصدى أئمة من أهل السنة للرد عليهم وابطال كل ما تمسكوا به من الشبه وأقاموا عليهم في ذلك الحجج القطعية من النقل والعقل وبسطوا ذلك في كتب مبسوطة فراجعها ان شئت تجد فيها ما يروي الغليل ويبرئ العليل * ونذكر بعضا * من تلك الشبه على سبيل الاختصار * فمن ذلك زعمهم انه ظلم السيدة فاطمة رضي الله عنها في منعها من الارث من أبيها صلى الله عليه وسلم وزعموا انه احتج على ذلك بحديث انفرد به وهو قوله صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة وقد كذبوا فيما زعموا فانه لم يظلمها في شيء ولم ينفرد به بل رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم جمع من الصحابة منهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي والعباس وطلحة وعبد الرحمن بن عوف والزبير وسعد بن أبي وقاص وأبو هريرة وعبد الله بن عمر وعائشة وصادقها على ذلك بقية الزوجات ورواه أيضا عمرو ابن حزم وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم وكذا حديث أبي هريرة رضي الله عنه لا نقتسم ورثتي دينارا ولا درهما ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة * وفي صحيح البخاري أن عمر رضي الله تعالى عنه في زمن خلافته وضع ما أفاء الله به على رسوله صلى الله عليه وسلم من مال بني النضير تحت يد العباس وعلي رضي

الله

الله عنهما يصنعان فيه كما كان يصنع رسول الله صلى الله عليه وسلم فبقيا على ذلك
ثم حصل بينهما اختلاف فترافعا الى عمر رضى الله عنه وعنده عثمان وعبد الرحمن
ابن عوف والزبير وسعد بن أبي وقاص رضى الله عنهم فقال لهم عمر رضى الله عنه
أنشدكم بالله الذي باذنه تقوم السماء والارض هل تعلمون أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لا نورث قالوا قد قال ذلك ثم أقبل على علي والعباس رضى الله عنهما
فقال أنشدكما بالله أتعلمان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال ذلك قالا نعم ثم
قال أحدثكم عن هذا الامر ان الله كان قد خص رسول الله صلى الله عليه وسلم
في هذا الفيء بشيء لم يعطه أحدا غيره فكانت هذه خالصة لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم والله ما احتازها دونكم ولا استأثر بها عليكم لقد اعطاكموها وقسمها فيكم حتى
بقي هذا المال منها فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفق على أهله نفقة
سنتهم من هذا المال ثم يأخذ ما بقي فيجعله مجعل مال الله فعمل بذلك رسول الله صلى
الله عليه وسلم مدة حياته ثم توفي النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر أنا ولي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبضه أبو بكر فعمل فيه بما عمل فيه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأنتم حاضرون حينئذ وأقبل على علي والعباس فقال تذكران ان أبا بكر
كان فيه كما أقول والله يعلم أنه فيه بار راشد تابع للحق قالا نعم ثم توفي الله أبا بكر فقلت
أنا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر فقبضته سنتين من امارتي أعمل فيه
ما عمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر والله يعلم اني فيه لصادق بار راشد
تابع للحق ثم جئتماني وكلمتكما واحدة وأمركما جميع على أن أدفعه اليكما فقلت ان
شئتما دفعته اليكما على ان عليكما عهد الله وميثاقه لتعملان فيه بما عمل فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وما عملت فيه منذ وليت فقلتما ادفعها الينا فبذلك دفعتها
اليكما فانشدكم بالله هل دفعتها اليهما بذلك قال الرهط عثمان وأصحابه الحاضرون
نعم ثم أقبل عمر على علي والعباس فقال انشدكما بالله هل دفعتها اليكما بذلك قالا نعم
قال فتلتمسان مني قضاء غير ذلك فوالله الذي باذنه تقوم السماء والارض لا أقضي
فيها قضاء غير ذلك فان عجزتما عنها فادفعاها الي فأنا أكفيكماها فتأمل ما في هذا
الحديث تعلم حقية ما عليه أبو بكر رضى الله عنه وان التنازع بين علي والعباس انما
هو في كون كل منهما يريد ان يتولاها على انها صدقة وهما يعلمان انها ليست ارثا
فأصلح بينهما عمر رضى الله عنه وجعلها تحت يديهما وبين لهما وللحاضرين وهم من
أكابر العشرة المبشرين بالجنة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركناه صدقة
وكلهم حتى علي والعباس اخبر بانه يعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك فحينئذ
أثبت عمر أنه غير ارث ثم دفعه اليهما ليعملا فيه بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم

فأخذاه على ذلك وبين لهما ان ما فعله أبو بكر فيه كان فيه صادقا بارا راشدا تابعا للحق فصدقاه على ذلك فهل بقي لمعاند بعد ذلك من شبهة * ومما يدل على صحة ذلك ان عليا رضي الله عنه لما صارت الخلافة اليه لم يغير شيأ مما فعله ابو بكر وعمر رضي الله عنهما بل عمل فيها بمثل عملهما ثم كانت بعده بيد الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم الحسن بن الحسن ثم زيد بن الحسن ثم بيد عبد الله بن الحسن ثم لما وليها بنو العباس لم يرد عن أحد منهم انه تملكها ولا ورثها ولا ورثت عنه فلو كان ما يقوله الشيعة صحيحا لاخذها علي رضي الله عنه أو احد من اهل بيته لما تولوها (وصح) عن زيد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم انه صوب ما فعله ابو بكر رضي الله عنه وقال ان ابا بكر كان رحيما وكان يكره ان يغير شيأ فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال زيد والله لو رفع الامر فيها الى لقضيت بقضاء ابي بكر رضي الله عنه وصح عن اخيه محمد الباقر انه قيل له أظلمكم الشيخان من حقكم شيأ فقال لا ومنزل القرآن على عبده ليكون للعالمين نذيرا ما ظلمنا من حقنا ما يزن حبة خردل (واخرج) الدارقطني عن الباقر رضي الله عنه انه سئل ما كان علي يعمل في سهم ذوي القربى قال عمل فيه بما عمل به ابو بكر وعمر كان لكره ان يخالفهما * واما عذر السيدة فاطمة رضي الله عنها مع رواية الحديث لها فيحتمل انه لكونها رأت ان هذا الحديث لا يخصص القرآن كما قيل به فكان ذلك اجتهادا منها رضي الله عنها لا تكذيبا للخبر فاتضح عذرها في المنع وعذرها في الطلب فلا يشكل عليك ذلك فتأمله فانه مهم (وجاء) في بعض روايات الحديث ان فاطمة رضي الله عنها غضبت فهجرت ابا بكر فلم تزل مهاجرته حتى توفيت وعاشت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة اشهر قال القسطلاني في شرحه على البخاري واما هجرانها فمعناه انقباضها عن اللقاء لا الهجران المحرم من ترك السلام ونحوه ولعلها رضي الله عنها لما خرجت تعادت في اشتغالها بشأنها ثم بمرضها والهجران المحرم انما هو ان يلتقيا فيعرض هذا وهذا ولم يقع منها شيء من ذلك وقد روى البيهقي عن الشعبي باسناد صحيح كما في فتح الباري للحافظ ابن حجر وعمدة القاري للعلامة العيني قال لما مرضت فاطمة رضي الله عنها أتاها أبو بكر رضي الله عنه يعودها فاستأذن له علي رضي الله عنه فأذنت فدخل عليها يترضاها فقال رضي الله عنه والله ما تركت الدار والمال والاهل والعشيرة الا ابتغاء مرضاة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ومرضاتكم أهل البيت وفي رواية قال لفاطمة رضي الله عنها ما خير عيش حياة أعيشها وانت على ساخطة فان كان عندك من رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك عهد فأنت الصادقة المصدقة المأمونة على ما قلت قال فما تام ابو بكر حتى رضيت ورضي وفي رواية قالت له فانت وما سمعت منه فاتضح بذلك كله صحة ما فعله ابو بكر رضي الله عنه

وموافقة الصحابة له وتصديقهم بسماع ذلك الحديث من النبي صلى الله عليه وسلم فلم يبق في ذلك شبهة بوجه من الوجوه وانه الحق الصدق الذي لا يشوبه ادنى شائبة تعصب ولا حمية وان من خالف ذلك فهو كاذب جاهل احمق معاند لا يهتدي الله ولا بقوله ولا يبالي به في اي واد هلك نسأل الله السلامة في العقل والدين (والحاصل) ان ما كان له صلى الله عليه وسلم من الفيء والغنيمة كان ينفق منه على عياله ومصالحه وما فضل منه يصرفه في المصالح فكان ابو بكر وعمر وعثمان يفعلون مثل ما كان يفعل صلى الله عليه وسلم فلما صارت الخلافة لعلي رضي الله عنه لم يغير شيأ من ذلك بل كان يفعل مثل ما كانوا يفعلون ❊ وظهر بهذا انهم كلهم رضي الله عنهم متفقون على ذلك وبطل ما تزعمه الرافضة والشيعة من الظلم ولا يعارض قوله صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الانبياء لا نورث قوله تعالى وورث سليمان داود لان المراد ليس وراثة المال بل النبوة والملك ❊ ووراثة العلم قد وقعت في آيات من القرآن منها ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا نخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب وكذلك المراد وراثة النبوة والعلم في قول زكريا عليه السلام يرثني ويرث من آل يعقوب بدليل قوله وانى خفت الموالي من ورائي اي ان يضيعوا العلم والدين وبدليل ويرث من آل يعقوب وهم اولاد الانبياء على ان زكريا لم يحل احد انه كان له مال حتى يطلب ولد ارثه على ان مقام نبوته صلى الله عليه وسلم يأبى طلب ذلك اذ القصد بالولد احياء ذكر الاب والدعاء له وتكثير سواد الامة فمن طلبه لغير ذلك كان ملوما مذموما سيما ان قصد به حرمان عصبة من ارثه لو لم يوجد له ولد فاتضح بهذا مذهب اهل السنة وثبوت قوله صلى الله عليه وسلم لا نورث ❊ ولا يشكل ايضا على ما تقرر من الاجماع على حقية خلافة ابي بكر رضي الله عنه الاحاديث الواردة في فضل علي رضي الله عنه فان القصد منها بيان عظيم قدره وفضله والحث على محبته وموالاته وليس القصد بها الاخبار بان الخلافة بعد النبي صلى الله عليه وسلم له اذ لو كان الامر كذلك لتمسك بها رضي الله عنه ولم ينقل عنه بل المتواتر عنه الاعتراف بحقية خلافة ابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم كما تقدم عنه ذلك في أحاديث كثيرة والرافضة خذلهم الله يتمسكون ببعض تلك الاحاديث الواردة في فضله ويزعمون ان القصد به الوصية له بالخلافة وان الصحابة رضي الله عنهم خالفوا أمر النبي صلى الله عليه وسلم ويلزمهم أيضا ان عليا رضي الله عنه كتم النص واعان على كتمانه فيقولون انه فعل ذلك تقية وقد تقدم ابطال القول بالتقية وانه يلزمهم به العار والبوار ونسبة علي رضي الله عنه الى ما لا يليق به حاشاه من ذلك فمن تلك الاحاديث الواردة في فضل علي رضي الله عنه قوله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هرون من موسى

الا انه لا نبي بعدي ❁ وسبب هذا الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم لما أراد غزوة تبوك خلف عليا على اهله بالمدينة وأمره بالاقامة فيهم فارجف المنافقون على علي رضي الله عنه وقالوا ما خلفه الا استثقالا فاخذ علي رضي الله عنه سلاحه ثم خرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بالجرف فقال يا نبي الله زعم المنافقون انك انما خلفتني لانك استثقلتني وتخففت مني وفي رواية قال أتخلفني في النساء والصبيان فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبوا ولكني خلفتك لما تركت ورائي فارجع فاخلفني في أهلي وأهلك أما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي فقال علي رضي الله عنه رضيت رضيت فالخلافة في الاهل في الحياة لا تقتضي الخلافة في الامة بعد الوفاة ولو كان الامر كذلك لاحتج به علي رضي الله عنه ولم يحمل ذلك منه قطعا مع ان القياس ينتقض بموت هرون المقيس عليه قبل موت موسى عليهما الصلاة والسلام وانما كان خليفته في حياته في أمر خاص لما ذهب للمناجاة ترك هرون عليه السلام خليفة على قومه وقال له اخلفني في قومي فكذلك ههنا وأما خليفة موسى بعد وفاته فانما هو يوشع بن نون فلما كان هرون المشبه به انما كان خليفة في حياة موسى دل ذلك على تخصيص خلافة علي رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم بحياته في مدة غيبته في غزوة تبوك فالحديث عند التأمل الصادق بدل لمذهب أهل السنة لا لمذهب الشيعة ❁ ومما يعين ان النبي صلى الله عليه وسلم جعله خليفة على أهله انه صلى الله عليه وسلم استخلف على المدينة في هذه الغزوة محمد بن مسلمة رضي الله عنه وقيل سباع بن عرفطة ومن سلم انه استخلفه على المدينة فان ذلك لا يستلزم أولويته للخلافة بعده من كل معاصريه وقد استخلف صلى الله عليه وسلم على المدينة مرارا كثيرا من اصحابه منهم ابن أم مكتوم فلم يلزم بسبب ذلك انه أولى بالخلافة بعده ❁ ومما يؤيد مذهب أهل السنة في هذا الحديث ان سياق هذا القول خبر ولو كان المراد به الاخبار بما سيقع بعد الوفاة لوقع لامحالة كما وقع كل ما أخبر صلى الله عليه وسلم عن وقوعه فان خبره صلى الله عليه وسلم عليه حق وصدق وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فلما لم يقع علم قطعا انه لم يرد حصول ذلك بعد الوفاة ❁ ومن الاحاديث الواردة في فضل علي رضي الله عنه قوله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وأحب من أحبه وأبغض من أبغضه وانصر من نصره واخذل من خذله وأدر الحق معه حيث دار قال أئمة أهل السنة ان المراد من الحديث التنصيص على موالاة علي رضي الله عنه واجتناب بغضه لان التنصيص على ذلك أوفى بمزيد شرفه فالموالاة تكون بالمحبة والاتباع والقرب منه نهو كقوله تعالى ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا المعنى هو الذي فهمه من

الحديث

الحديث أكابر الصحابة رضى الله عنهم منهم أبو بكر وعمر رضى الله عنهما ونامي لا بهما فانهما لما سمعاه قالا له أمسيت يا ابن أبي طالب مولى كل مؤمن ومؤمنة ﴿ كما رواه الدارقطني وروى أيضا انه قيل لعمر انك تصنع بعلي شيأ يعني من التعظيم لا تصنعه باحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه مولاى فليس قوله من كنت مولاه فعلي مولاه نصا على الامامة وكيف يكون نصا ولم يحتج به هو ولا العباس رضى الله عنهما ولا غيرهما في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم لانعقاد الاجماع حتى من علي رضى الله عنه على حقية خلافتهم فسكوت علي رضى الله عنه عن الاحتجاج به قاض على من عنده ادنى فهم وعقل بان الحديث المذكور ليس نصا على تقديمه عليهم في الخلافة وقاض بحقية خلافة الخلفاء الثلاثة مع ماتواتر عن علي رضى الله عنه من الاعتراف بذلك كما تقدم ﴿ ويؤيد ذلك ما أخرجه أبو نعيم عن الحسن المثنى ابن الحسن السبط رضى الله عنهما انه قيل له ان قوله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه نص في امامة علي رضى الله عنه فقال أما والله لو يعني النبي صلى الله عليه وسلم بذلك الامارة والسلطان لافصح لهم به فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أنصح الناس للمسلمين ولقال لهم يا أيها الناس هذا ولي أمري والقائم عليكم بعدي فاسمعوا له وأطيعوا ما كان من هذا شيء فوالله لئن كان الله ورسوله اختارا عليا لهذا الامر والقيام به للمسلمين من بعده ثم ترك أمر الله ورسوله ان يقوم به أو يعذر فيه للمسلمين لكان اعظم الناس خطيئة اذا ترك أمر الله ورسوله وحاشاه من ذلك وفي رواية عنه ولو كان الامر كما تقول وان الله اختار عليا للقيام على الناس لكان على أعظم الناس خطيئة بان ترك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقم به فقال الرجل ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه فقال الحسن اما والله لو عنى به القيام على الناس والامرة لافصح عنه كما أفصح عن الصلاة والزكاة ولقال أيها الناس ان عليا ولي أمركم من بعدي والقائم في الناس بامري فلا تعصوه وقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث وأدر الحق معه حيث دار فيه دلالة على عظم فضل علي رضى الله عنه وان الحق يدور معه حيث دار وليس فيه دليل على ابطال خلافة الخلفاء الثلاثة بل فيه دليل على حقيتها لان عليا رضى الله عنه كان معترفا بحقيتها ودائرا معها كما تواتر ذلك عنه فما زال الحق دائرا معه حيث دار وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه وصف عمر رضى الله عنه بمثل ذلك فقد أخرج أبو ذر الهروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر معي وانا مع عمر والحق بعدي مع عمر حيث كان ولم يقل أحد ان عمر أولى بالخلافة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وانه يستحق التقديم على أبي بكر بهذا الحديث ﴿ فاتضح انه لا دلالة في الحديث

على أحقية الخلافة بل على عظيم فضل على رضى الله عنه (وقال) بعض الشيعة ان الحديث يدل على العصمة فان أرادوا العصمة الثابتة للانبياء عليهم الصلاة والسلام فباطل وان أرادوا الحفظ مع جواز الوقوع فسلم اذ العصمة الحقيقية لا تكون الا للانبياء عليهم الصلاة والسلام (وقد أخرج) الحاكم وصححه عن على رضى الله عنه انه قال يهلك فى محب مفرط يفرطنى بما ليس فى ومبغض مفتر يحملنى بما ليس فى ثم قال وما أمرتكم بمعصية فلا طاعة لاحد فى معصية الله تعالى فعلم به انه لم يثبت العصمة لنفسه * ومما يدل لمذهب أهل السنة فى ان الحديث السابق ليس نصا على الخلافة ان عليا رضى الله عنه لما سئل أعهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم عهده اليك قال أما أن يكون عندى عهد من النبى صلى الله عليه وسلم عهده الى فى ذلك فلا والله لئن كنت أول من صدقه فلا أكون أول من كذب عليه ولو كان عهد عندى فى ذلك ما تركت أخا بنى تيم بن مرة وعمر بن الخطاب يثبان على منبره ولقاتلتهما بيدى ولم أجد الا برد فى هذه الى آخر الحديث وقد تقدم بتمامه (وأخرج) الامام أحمد عن على رضى الله عنه انه قال يوم الجمل لم يعهد الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عهدا فنأخذ به فى الامان (وأخرج) الامام أحمد أيضا والبزار انه لما ضرب عبد الرحمن بن ملجم عليا قالوا لعلى رضى الله عنه استخلف علينا فقال لا ولكن أتركم كما تركم رسول الله صلى الله عليه وسلم (وأخرج) البزار والدارقطنى عن على رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قالوا له استخلف فقال ان يرد الله فيكم خيرا يول عليكم خيركم قال على رضى الله عنه فعلم الله فينا خيرا فولى علينا أبا بكر (وأخرج) مسلم عن على رضى الله عنه انه قال من زعم ان عندنا شيأ نقرؤه الا كتاب الله وهذه الصحيفة فيها أسنان الابل وشئ من الجراحات فقد كذب * فهذه الاحاديث كلها عن على رضى الله عنه تبطل ما زعمته الرافضة والشيعة من ان النبى صلى الله عليه وسلم أوصى بالخلافة لعلى رضى الله عنه وكتم الصحابة ذلك وتدل على ان الاحاديث المتقدمة فى فضل على رضى الله عنه ليس فيها النص على امامته ولو كان فيها ذلك لاحتج به وما تقدم من ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يستخلف يعنى عند وفاته صراحة فلا ينافى الاحاديث المتقدمة التى فيها الاشارة لخلافة الصديق رضى الله عنه لانها كانت قبل وقت الوفاة (أخرج) البيهقى عن الشافعى رضى الله عنه قال ما من اهل الاهواء أشد بالزور من الرافضة وكان اذا ذكرهم عابهم أشد العيب وقال الامام أبو حنيفة رضى الله عنه أصل عقيدة الشيعة تضليل الصحابة رضى الله عنهم وتنبيه على الشيعة لانهم أقل خشما من الرافضة فاذا حكم على الشيعة بذلك فالرافضة من باب أولى وأكثر هذه الاحاديث والآثار تقدمت فى بيان خلافة الصديق رضى الله عنه

وأعيدت هنا البيان رفع شبه الرافضة قاتلهم الله أنى يؤفكون * واذا وقفت على السبب فى قوله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلى مولاه تعلم صحة مذهب أهل السنة من الجماعة وان مراد النبى صلى الله عليه وسلم الحث على محبته واتباعه والقرب منه وليس قصده التنصيص على انه الخليفة من بعده وسبب قوله ذلك كما نقله الحافظ شمس الدين بن الجزرى عن ابن اسحق ان عليا رضى الله عنه تكلم فيه بعض من كان معه باليمن لما بعثه النبى صلى الله عليه وسلم الى اليمن وجاء والنبى صلى الله عليه وسلم بمكة لحجة الوداع فلما قضى النبى صلى الله عليه وسلم حجه خطب الناس وهو راجع الى المدينة بغدير خم وذكر فضل على رضى الله عنه وعظم شأنه وقال من جملة خطبته من كنت مولاه فعلى مولاه الى آخر الحديث ليزجر بذلك من تكلم فيه ومنهم بريدة الاسلمى ففى صحيح البخارى انه كان يبغضه ثم تاب * وسبب ذلك ما صححه الذهبى انه خرج معه الى اليمن فرأى منه جفوة فنقصه للنبى صلى الله عليه وسلم فجعل صلى الله عليه وسلم يتغير وجهه ويقول يا بريدة ألست اولى بالمؤمنين من أنفسهم قلت بلى يا رسول الله قال من كنت مولاه فعلى مولاه ثم جمع الصحابة وخطبهم وكرر عليهم ألست أولى بكم من أنفسكم ثلاثا وهم يجيبون بالتصديق والاعتراف ثم رفع يد على رضى الله عنه وقال من كنت مولاه فعلى مولاه الى آخر الحديث فليس القصد من ذلك الا زجر مبغض على رضى الله عنه واظهار فضله وحث الناس على محبته واتباعه والقرب منه * ومما يدل على ذلك ما فى صحيح البخارى انه لما مرض النبى صلى الله عليه وسلم قال العباس لعلى رضى الله عنهما اذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسأله فيمن يكون هذا الامر فان كان فينا علمنا ذلك وان كان فى غيرنا أمرناه فاوصى بنا فقال على رضى الله عنه والله ان سألناها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعناها لا يعطيناها الناس أبدا فلو كان حديث من كنت مولاه نصا فى الاستخلاف لما احتاجوا الى ذلك اقرب العهد بحجة الوداع بيوم الغدير اذ بينهما نحو ثمانين وتجويز النسيان بعيد على سائر الصحابة السامعين لخبر يوم الغدير مع قرب العهد وهم من هم فى الحفظ والذكاء والفطنة وعدم التفريط والغفلة عما سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فالعاقل يجزم بادنى بديهة انهم لم يقع منهم نسيان ولا تفريط وبأنهم حال بيعتهم لابى بكر رضى الله عنه كانوا متذكرين لذلك الحديث وعالمين به ومعناه مع انه صلى الله عليه وسلم خطب بعد يوم الغدير واعلن بحق أبى بكر رضى الله عنه فقد أخرج الطبرانى عن سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه قال لما قدم صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس ان ابا بكر لم يسؤنى قط فاعرفوا له ذلك أيها الناس انى راض عن أبى بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف والمهاجرين

قوله بغدير خم هكذا فى نسخة الاصل ولا يخفى انه لا معنى للفظ خم ولعل الناسخ اسقاطه او انه محرف عن لفظ آخر وعلمك بالتحرير اه

الاولين فاعرفوا لهم ذلك وكان صلى الله عليه وسلم في مرض موته يحث الناس على محبة
أهل بيته واتباعهم ويقول اخلفوني في أهل بيتي وتلك وصية لهم ولم يوص لهم بالخلافة
بل اكتفى بالاشارات السابقة الدالة على انها لابي بكر رضي الله عنه (والحاصل) ان
حمل الحديث على ماقاله اهل السنة والجماعة والحق الذي يجب اعتقاده واما ماذهب
اليه الشيعة والرافضة من انه نص على امامة علي رضي الله عنه فيلزم من حمله على
ذلك مفسدة عظيمة وهي تكذيب النصوص التي ثبت بها خلافة ابي بكر رضي الله
عنه ونسبة الامة الى الاجتماع على الضلال واعتقاد خطا جميع الصحابة على
تولية أبي بكر رضي الله عنه وان عليا رضي الله عنه وافقهم على ذلك الخطا واجتماع
الامة على الضلال منفي بقوله صلى الله عليه وسلم لاتجتمع امتي على ضلالة فما قاله اهل
السنة في معنى الحديث يدفع هذه المحذورات وينفي الظلم والخطأ عن الجم الغفير
المشهود لهم بالجنة وبانهم كالنجوم وان من اقتدى بهم اهتدى خصوصا وقد امر صلى
الله عليه وسلم بالاقتداء بهم بعده وشهد بالرفعة لمن اطاعهم واخبر ان الدين يتم بهم
الى غير ذلك مما تقدم من فضائلهم ومما تدعيه الرافضة ان عليا رضي الله عنه ومن تابعه
انما يفعلونه تقية فذلك في غاية الفساد كما تقدم ايضاحه بل يلزمهم قبحهم الله ان النبي
صلى الله عليه وسلم انما اثنى على من اثنى عليه من الصحابة تقية وقد صرح بذلك
بعضهم نعوذ بالله من هذا الضلال كيف يتجرؤن على ذلك وقد قال تعالى وما ينطق
عن الهوى ولامثال هذه المقالات الصادرة منهم جزم كثير من العلماء بتكفيرهم وقد
صح عن سفيان الثوري رضي الله عنه انه قال من زعم ان عليا كان احق بالولاية من
الشيخين فقد خطأهما والمهاجرين والانصار وما أراه يرفع له عمل مع هذا الى السماء ونقل
ذلك عنه النووي كما تقدم ثم قال النووي هذا كلام سفيان وقد كان حسن اعتقاده
في علي رضي الله عنه بالمحل المعروف (وقد اختلق) الشيعة والرافضة احاديث
كلها كذب وزور ليستدلوا بها على صحة مذهبهم * منها انهم زعموا ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال لعلي رضي الله عنه انت أخي ووصي وخليفتي وانه قال للصحابة سلموا على علي
بامرة المؤمنين وامثال هذه الالفاظ وكلها كذب باطلة موضوعة مفتراة عليه صلى الله
عليه وسلم الا لعنة الله على الكاذبين وائمة الحديث كلهم مجمعون على انها محض كذب
وافتراء فان زعم هؤلاء الكذبة ان هذه الاحاديث صحت عندهم قلنا لهم هذا محال
في العادة اذ كيف تنفردون بعلم صحة ذلك مع انكم لم تتصفوا قط برواية ولا صحبة محدث
فكيف تعلمون ذلك وبجهله مهرة الحديث وسباقه الذين افنوا اعمارهم في الاسفار
البعيدة لتحصيله وبذلوا جهدهم في طلبه حتى جمعوا الاحاديث ونقبوا عنها وعلموا
صحيحها من سقيمها ودونوها في كتبهم على غاية الاستيعاب ونهاية التحرير وعرفوا

الاحاديث الموضوعة وواضع كل حديث وسبب وضعه الحامل لواضعه على الكذب والافتراء على نبيه صلى الله عليه وسلم فجزاهم الله خير الجزاء وأكله اذ لولا حسن صنيعهم هذا لاستولى المبطلون والمتمردة المفسدون على الدين وغيروا معالمه وخلطوا الحق بكذبهم حتى لم يتميز عنه فضلوا واضلوا اضلالا مبينا لكن لما حفظ الله على نبيه صلى الله عليه وسلم شريعته من الزيغ والتبديل والتحريف جعل من أكابر أمته في كل عصر طائفة على الحق لا يضرهم من خذلهم فلم يبال الدين بهؤلاء الكذبة المبطلة الجهلة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم تركتكم على الواضحة البيضاء ليلها كنهارها ونهارها كليلها لا يزيغ عنها الا هالك * ومن قبيح افترائهم انهم لما تحقق عندهم بالتواتر عن علي رضي الله عنه الاعتراف بفضل الشيخين وحقية خلافتهما وانهما خير الامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم قالوا انما سكت عن النزاع في امر الخلافة لان النبي صلى الله عليه وسلم اوصاه ان لا يوقع فتنة بعده ولا يسل سيفا وانه اعترف بذلك كله تقية * والجواب عن ذلك ان هذا منهم افتراء وكذب وحمق وجهالة مع عظيم الغباوة عما يترتب عليه اذ كيف يعقل هذا مع ما زعموه انه جعله اماما والى على الامة بعده فكيف يمنعه عن سل السيف على من امتنع من قبول الحق ولو كان ما زعموه صحيحا لما سل علي رضي الله عنه السيف في حرب صفين وغيرها وقاتل هو بنفسه واهل بيته وجالد وبارز الابطال منهم وحاشاه الله من مخالفة وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم وايضا فكيف يتعقلون أنه صلى الله عليه وسلم يوصيه بعدم سل السيف على من يزعمون فيهم انهم تجاهروا بأقبح انواع الكفر مع ما أوجب الله تعالى من جهاد مثلهم وقد تقدم هذا كله بأبسط من هذا واعيد بعضه هنا لابطال هذه الشبهة التي لبسوا بها على عوامهم وجهلتهم ولا يلتفت لما تلتهم هذه الاعبد اضله الله وخذله فباء بعظيم الخسار والبوار واحله الله تعالى جهنم وبئس القرار فنسأل الله السلامة من ذلك * ومن قبيح افترائهم انهم يلقون الى عوامهم ان كل من اعتقد تفضيل ابي بكر على علي رضي الله عنهما كان كافرا ومرادهم بذلك ان يقرروا عندهم تكفير الامة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من ائمة الدين وعلماء الشريعة وعوامهم وأنه لا مؤمن من غيرهم وهذا مؤد الى هدم قواعد الشريعة والغاء العمل بكتب السنة وما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن صحابته واهل بيته اذ الراوي لجميع آثارهم واخبارهم بأسرها بل والناقل للقرآن هم الصحابة والتابعون وعلماء الدين اذ ليس لنحو الرافضة رواية ولا دراية يدرون بها أصول الشريعة وفروعها فاذا قدحوا في الصحابة والتابعين وعلماء الدين قدحوا في القرآن والسنة وأبطلوا الشريعة رأسا وصار الامر كما في زمن الجاهلية الجهلاء فلعنة الله وأليم عقابه وعظيم نقمته على من يفتري على الله ونبيه

مما يؤدي الى ابطال ملته وهدم شريعته ﴿ وانظر الى انصاف اهل السنة والجماعة حيث اثبتوا جميع النصوص الصحيحة الواردة في فضل الصحابة رضي الله عنهم واهل البيت ولم يكذبوا بشيء من الآيات ولا الاحاديث الدالة على الثناء عليهم والتمسوا لها احسن المحامل والتأويلات ولم يعطلوا الثناء منها واحبوهم واهل البيت جميعا ولم ينتقصوا احدا منهم وعرفوا الكل واحدا منهم فضله فرضي الله عنهم أجمعين وجزاهم عن نبيه صلى الله عليه وسلم وعن الاسلام والمسلمين خيرا فنسأل الله ان يحيينا ويميتنا على محبتهم وان يحشرنا في زمرتهم ﴿ واعلم ﴾ ان الذي اطبق عليه عظماء الملة وعلماؤها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من اهل السنة ان أفضل هذه الامة أبو بكر الصديق رضي الله عنه ثم عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم اختلفوا في التفاضل بين عثمان وعلي رضي الله عنهما فالاكثرون ومنهم الامام أبو حنيفة والشافعي واحمد وهو المشهور عن مالك أن الافضل بعدهما عثمان ثم علي وفي رواية عن مالك تقديم علي على عثمان وفي رواية الوقف قال القاضي عياض ان الامام مالكا رجع الى تفضيل عثمان قال القرطبي وهو الاصح قال العلامة ابن حجر في الصواعق فالخلاف انما هو بين عثمان وعلي وأما تقديم أبي بكر وعمر على الجميع فاجماع من الصحابة والتابعين وقد حكى الاجماع كثير من أكابر الائمة منهم الشافعي رضي الله عنه فانقله ابن عبد البر عن ان سلمان وأبا ذر والمقداد وخبابا وجابرا وأبا سعيد الخدري وزيد بن ارقم نصوا على ان عليا أفضل من غيره على الاطلاق فهو نقل شاذ لا يلتفت اليه لانه لم يثبت بسند صحيح كيف وقد اعترف علي رضي الله عنه وتواتر عنه بان أفضل الامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر وعلى فرض وقوع شيء من ذلك من المذكورين فهو في أول الامر عند وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فان الصحابة رضي الله عنهم صارت لهم دهشة عند وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فلما تمت البيعة لابي بكر رضي الله عنه وأجمعوا عليها تراجعوا الامر وتذاكروا النصوص وعرفوا جميعا انه أفضلهم وانعقد اجماعهم على ذلك فمن نقل خلاف ذلك فهو مخطئ في نقله فان الذي حكى الاجماع أئمة عظام لهم سعة اطلاع فلا يمكن تكذيبهم في حكاية الاجماع * وأما ما يزعمه الشيعة والرافضة ويعتقدونه ويضعونه في كتبهم فانه كذب وزور لا أصل له بطريق من الطرق اذ لا معرفة لهم للسنة وأئمة الدين العارفين بالكتاب والسنة كالائمة الاربعة والمحدثين وهم الذين اليهم المرجع وعليهم المعول في ذلك وغيره وهو الهادي الى سواء السبيل

﴿ خاتمة نسأل الله حسنها ﴾

(سئل) شيخ الاسلام محقق عصره أبو زرعة الولي العراقي عمن اعتقد في الخلفاء

الاربعة الافضلية على الترتيب الثابت عند أهل السنة وذلك على حسب ترتيبهم في الخلافة ولكن يجب أحدهم أكثر هل يأثم * فأجاب بأن المحبة قد تكون لامر ديني وقد تكون لامر دنيوي فالمحبة الدينية لازمة للافضلية فمن كان أفضل كانت المحبة الدينية له أكثر فتى اعتقدنا في واحد منهم انه أفضل ثم أحببنا غيره من جهة الدين أكثر كان ذلك تناقضا نعم ان أحببنا غير الافضل أكثر من محبة الافضل لامر دنيوي كقرابة واحسان ونحوه فلا تناقض في ذلك ولا امتناع فمن اعترف بان افضل الامة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم لكنه أحب عليا اكثر من أبي بكر مثلا فان كانت المحبة المذكورة محبة دينية فلا معنى لذلك اذ المحبة الدينية تابعة للافضلية كما قررناه وهذا لم يعترف بافضلية أبي بكر الا بلسانه وأما بقلبه فهو مفضل لعلي رضي الله عنه لكونه أحبه محبة دينية زائدة على محبة أبي بكر وهذا لا يجوز وان كانت المحبة المذكورة دنيوية لكونه من ذرية علي أو لغير ذلك من المعاني فلا امتناع فيه لكن اتباع الدين أولى له اه ويؤيد قوله ان المحبة الدينية لازمة للافضلية قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما وقوله تعالى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا ان يكون لهم الخيرة من أمرهم وقوله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به والله سبحانه وتعالى أعلم

* الباب الثاني في بيان فضائل سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه وحقية خلافته *

(اعلم) رحمك الله انه قد نزلت آيات قرآنية تدل على فضل عمر رضي الله عنه وآيات أخر نزلت موافقة لرأيه واجتهاده * فمن الآيات الدالة على فضله رضي الله عنه قوله تعالى يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين نزلت هذه الآية في اسلام عمر رضي الله عنه (قال) ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثون رجلا وستة نسوة ثم اسلم عمر رضي الله تعالى عنه فكمل الله الاربعين باسلامه وقيل انه تكملة أربعين رجلا واحدى عشرة امرأة فأنزل الله يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين وكيفية دخوله في الاسلام مذكورة في كتب السير فلا حاجة لنا للاطالة بها وكان صلى الله عليه وسلم يدعو الله ان يعز الاسلام به * ومن الآيات الدالة على فضله رضي الله عنه قوله تعالى ألم تر الى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله والى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا فكيف اذا أصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم ثم جاؤك يحلفون بالله ان اردنا الا احسانا وتوفيقا أولئك الذين يعلم

الله ما في قلوبهم فأعرض عنهم وعظهم وقل لهم في انفسهم قولا بليغا * ذكر البيضاوي وغيره من المفسرين عن ابن عباس رضي الله عنهما ان منافقا خاصم يهوديا فدعاه اليهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم لانه كان يقضي بالحق ولا يلتفت الى الرشوة ودعاه المنافق الى كعب بن الاشرف لانه كان شديد الرغبة الى الرشوة واليهودي كان محقا والمنافق كان مبطلا ثم أصر اليهودي على قوله فاحتكما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكم لليهودي فلم يرض المنافق وقال نتحاكم الى عمر فقال اليهودي لعمر رضي الله عنه قضى لي ابو القاسم فلم يرض بقضائه وخاصم اليك فقال عمر للمنافق أكذلك فقال نعم فقال مكانكما حتى اخرج اليكما فدخل فاشتمل على سيفه ثم خرج فضرب به عنق المنافق حتى برد وقال هكذا اقضي لمن لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله صلى الله عليه وسلم فنزلت الآية وأهدر النبي صلى الله عليه وسلم دم المنافق وهبط جبريل وقال ان عمر فرق بين الحق والباطل فسمي الفاروق والطاغوت في الاصل معناه الشيطان او الاصنام أو كل ما عبد من دون الله تعالى او صد عن عبادته والمراد به في الآية كعب بن الاشرف سمي به لافراطه في الطغيان وعداوة الرسول صلى الله عليه وسلم وفي معناه من يحكم بالباطل او انه شبه كعب بن الاشرف بالشيطان فاطلق عليه اسمه او جعل اختيار التحاكم الى غير النبي صلى الله عليه وسلم على التحاكم اليه تحاكما الى الشيطان من حيث انه الحامل عليه * ومن الآيات الدالة على فضل عمر رضي الله عنه قوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها نزلت فيه وفي ابي جهل وقيل في حمزة وابي جهل وقيل في عمار بن ياسر وابي جهل ولا مانع من الجميع * ومن الآيات الدالة على فضل عمر رضي الله عنه قوله تعالى قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله ليجزي قوما بما كانوا يكسبون قال الماوردي قال ابن عباس رضي الله عنهما نزلت الآية في عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين بلغه عن عبد الله بن أبي رئيس المنافقين انه يتكلم بكلمات تدل على نفاقه وبغضه للنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فاشتمل عمر رضي الله عنه على سيفه يريد التوجه اليه ليقتله فانزل الله الآية وقيل ان رجلا من بني غفار شتم عمر رضي الله عنه فاراد ان يقتله فانزل الله الآية فهي على القولين نزلت في عمر رضي الله عنه * ويكفيه ان الله شهد له بالايمان حيث قال قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله (واخرج) ابن ابي حاتم في قوله تعالى ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ان المراد من قوله الذين يستنبطونه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وان كان اللفظ عاما يشمله وغيره ونزل فيه ايضا واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كما في الرياض النضرة

(واما

* وأما الآيات التي جاءت موافقة لاجتهاد عمر ورأيه رضي الله عنه فكثيرة * حتى قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان في القرآن لآراء من رأى عمر رضي الله عنه اخرجه ابن عساكر عن علي رضي الله عنه * فمن ذلك ما في صحيح البخاري ان عمر رضي الله عنه قال يارسول الله لو اتخذنا من مقام ابراهيم مصلى فانزل الله واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقال عمر رضي الله عنه يارسول الله يدخل على نسائك البر والفاجر فلو امرتهن يحتجبن فنزلت آية الحجاب أعني واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب واجتمع نساء النبي صلى الله عليه وسلم في الغيرة فقال عمر رضي الله عنه عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن فنزلت * ولما استشار النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه في أهل بدر فاشار ابو بكر رضي الله عنه بأخذ الفداء منهم وأشار عمر رضي الله عنه بضرب أعناقهم وقال انهم رأس الكفر فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم رأي ابي بكر رضي الله عنه وقبل منهم الفداء فعاتب الله النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم فقال صلى الله عليه وسلم لعمر لنزل عذاب من السماء ما نجا منه الا أنت يا عمر * وسأل الله تعالى تحريم الخمر وقال اللهم بين لنا في الخمر فانها تذهب المال والعقل فأنزل الله تعالى يسألونك عن الخمر والميسر الآية فلم يكتف بها عمر رضي الله عنه وقال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى الآية فلم يكتف بها وقال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فأنزل الله تحريمه في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون الى آخر الآية فقال انتهينا يارب * وانزل على النبي صلى الله عليه وسلم ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين قرأها النبي صلى الله عليه وسلم على عمر رضي الله عنه فلما قال ثم انشأناه خلقا آخر قال عمر تبارك الله احسن الخالقين فقال له هكذا أنزلت كذلك * ولما توفي عبد الله بن ابي رأس المنافقين أراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يصلي عليه تطييبا لقلب ابنه لانه كان مؤمنا صادقا وتألفا لمن بقي من المنافقين فقام عمر رضي الله عنه وأخذ ثوب النبي صلى الله عليه وسلم وقال يارسول الله أتصلي على عدو الله ابن أبي القائل كذا وكذا يوم كذا وكذا فاحتذب النبي صلى الله عليه وسلم ثوبه وتقدم وصلى عليه فأنزل الله تعالى ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره الآية فكان ذلك موافقا لرأي عمر والحديث مذكور في صحيح البخاري (وأخرج) الطبراني عن ابن

عباس رضى الله عنهما قال لما أكثر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاستغفار لقوم من المنافقين قال عمر رضى الله عنه سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم فأنزل الله تعالى الآية كذلك * ولما أراد صلى الله عليه وسلم الخروج الى بدر استشار أصحابه فى الخروج فكره الخروج جماعة منهم وأشار عمر رضى الله عنه بالخروج فأنزل الله تعالى كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون * ولما استشار صلى الله عليه وسلم أصحابه فى قصة الافك قال عمر رضى الله عنه من زوجكها يا رسول الله قال الله تعالى قال أفتظن ان الله دلس عليك فيها سبحانك هذا بهتان عظيم فنزلت كذلك فى ضمن الآيات التى فى براءة عائشة رضى الله عنها (وأخرج) ابن أبى حاتم عن عبد الرحمن بن أبى ليلى ان يهوديا لقى عمر رضى الله عنه فقال ان جبريل الذى يذكره صاحبكم عدو لنا فقال عمر من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين فأنزلها الله كذلك (وأخرج) أبو الفرج وغيره عن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل غلاما من الانصار الى عمر بن الخطاب وقت الظهر ليدعوه فدخل فرأى عمر على حالة كره عمر رؤيته عليها وفى رواية وكان نائما وقد انكشف بعض جسده فقال اللهم حرم الدخول علينا فى وقت نومنا وفى رواية قال لو ان الله أمرنا ونهانا فى حال الاستئذان فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات الآية * ولما نزل قوله تعالى ثلة من الاولين وقليل من الآخرين بكى عمر رضى الله عنه وقال يا رسول الله وقليل من الآخرين ومن ينجو منا فأنزل الله تعالى ثلة من الاولين وثلة من الآخرين فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر وقال لقد أنزل الله فيما قلت ثلة من الاولين وثلة من الآخرين (قال) عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ما اختلف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شئ فقالوا وقال عمر الا أنزل القرآن بما قال عمر * ومن موافقته لما فى التوراة ما رواه طارق بن شهاب قال جاء رجل من اليهود الى عمر بن الخطاب فقال أرأيت قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض فأين النار فقال لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أجيبوه فلم يكن عندهم فيها شئ فقال عمر أرأيت النهار اذا جاء يملأ السموات والارض قال بلى قال فأين الليل قال حيث شاء الله قال عمر فالنار حيث شاء الله عز وجل فقال اليهودى والذى نفسك بيده يا أمير المؤمنين انها فى التوراة كذلك (وقال) كعب الاحبار يوما عند عمر رضى الله عنه ويل لملك الارض من ملك السماء فقال عمر رضى الله عنه الا من حاسب نفسه فقال كعب والذى نفسى بيده انها التابعة لها فى كتاب الله عز وجل التوراة فخر عمر ساجدا لله تعالى * وأما الاحاديث الواردة فى فضله رضى الله

عنه فكثيرة منها أخرج الامام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه وزاد في رواية يقول الحق وان كان مرا (وأخرج) ابن السماك عن علي رضي الله عنه ان عمر لما قال القول فينزل القرآن بتصديقه وفي رواية عن علي رضي الله عنه ان في القرآن لكلام عمر ورأيا من رأيه (وأخرج) الترمذي عن علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رحم الله عمر يقول الحق وان كان مرا تركه الحق وما له صديق (وأخرج) البغوي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر مني وانا مع عمر والحق بعدي مع عمر حيث كان وفي رواية ادن مني أنت مني وأنا منك والحق بعدي معك (وأخرج) ابن السماك وأبو الفرج عن علي رضي الله عنه قال كنا ونحن متوافرون أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم نقول ان السكينة تنطق على لسان عمر (وأخرج) النسائي عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر رضي الله عنه ما لقيك الشيطان سالكا فجا الا سلك فجا غير فجك وفي رواية للامام أحمد يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا الا سلك فجا غير فجك وفي رواية ان الشيطان ليخاف منك يا عمر وعن علي رضي الله عنه قال كنا نرى ان شيطان عمر يخاف ان يجره الى معصية الله تعالى (وأخرج) الطبراني عن حفصة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان لم يلق عمر منذ اسلم الا خر لوجهه (وأخرج) صاحب المصابيح عن أنس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أشدهم في أمر الله عمر (وأخرج) البغوي عن بلال رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم عرفة ان الله باهى ملائكته باهل عرفة عامة وباهى بعمر بن الخطاب رضي الله عنه خاصة (وأخرج) الامام أحمد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا انا نائم رأيت الناس يعرضون علي وعليهم قمص منها ما يبلغ الثدي ومنها ما هو أسفل من ذلك وعرض علي عمر وعليه قميص يجره فقال من حوله ما أولت ذلك يا نبي الله قال الدين (وأخرج) الامام أحمد والبخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا أنا نائم اذ رأيت قدحا أتيت به فيه لبن فشربت حتى اني لارى الري يجري في أظفاري ثم أعطيت فضلي عمر بن الخطاب قالوا فما أولت ذلك يا رسول الله قال العلم وصح عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال لو جمع علم أحياء العرب في كفة ميزان ووضع علم عمر في كفة لرجح علم عمر ولقد كانوا يرون انه ذهب بعوته تسعة أعشار العلم ولجالس كنت أجلسه مع عمر أوثق في نفسي من عمل سنة أخرجه ابن عبد البر (وأخرج) الدارقطني عن الحسن

فى الفردوس قال لقى عمر أباذر رضى الله عنهما فأخذ بيده فعصرها فقال دع يدى
ياقفل الفتنة فعرف ان لكلامه أصلا فقال له يا أباذر ماقفل الفتنة قال جئت يوما
وفحن عند النبى صلى الله عليه وسلم فكرهت ان تتخطى رقاب الناس فجلست فى
أدبارهم فقال صلى الله عليه وسلم لا تصيبكم فتنة مادام هذا فيكم * ومعنى هذا الحديث
فى صحيح البخارى من حديث حذيفة رضى الله عنه ولفظه عن حذيفة رضى الله عنه
قال كنا عند عمر فقال أيكم يحفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الفتنة وما
قال فقلت انا فقال هات انك لجرىء كيف قال قلت سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول فتنة الرجل فى اهله وماله ونفسه وولده وجاره تكفرها الصلاة والصيام
والصدقة والامر بالمعروف والنهى عن المنكر فقال عمر ليس هذا اريد انما اريد التى
تموج كموج البحر قلت مالك ولها يا أمير المؤمنين ان بينك وبينها بابا مغلقا قال فيكسر
الباب أو يفتح قال لا بل يكسر قال ذلك أحرى ان لا يغلق أبدا قال قلنا لحذيفة هل كان
عمر يعلم الباب قال يعلم كما يعلم ان دون غد الليلة انى حدثته حديثا ليس بالاغاليط قال
فهبنا أن نسأل حذيفة من الباب فقلنا لمسروق سله فسأله فقال عمر (واخرج) البزار
عن عثمان بن مظعون رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا غلق الفتنة
واشار الى عمر لا يزال بينكم وبين الفتنة باب شديد الغلق ما عاش عمر هذا بين اظهركم
(واخرج) الترمذى عن ابن عمر والطبرانى عن ابن مسعود وانس رضى الله عنهم ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم أعز الاسلام بأحب هذين الرجلين اليك بعمر
ابن الخطاب أو بابى جهل بن هاشم واخرج الحاكم عن ابن عباس رضى الله عنهما
والطبرانى عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه وثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ورضى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم أعز الاسلام بعمر بن
الخطاب خاصة وفى رواية اللهم أيد الاسلام بعمر ولا مانع من انه قال صلى الله عليه وسلم
أولا بأحب هذين الرجلين ثم قال ثانيا بعمر بن الخطاب خاصة (وأخرج) ابن ماجه
والحاكم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما أسلم عمر رضى الله عنه نزل جبريل
فقال يا محمد لقد استبشر أهل السماء باسلام عمر وأخرج الحاكم أيضا عن ابن عباس
رضى الله عنهما قال لما أسلم عمر قال المشركون قد انتصف القوم اليوم منا وأنزل الله
تعالى يا أيها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين وكان ذلك أول ما نزل من
القرآن من تسمية الصحابة مؤمنين وقال عمر لا نعبد الله سرا بعد اليوم وكان بعد ذلك
ينصب رايته للحرب بمكة ويحاربهم على الحق ويقول لاهل مكة والله لو بلغت عدتنا
ثلاثمائة رجل اتركتموها لنا أو لتركناها لكم ذكره المحب الطبرى فى الرياض النضرة
(وأخرج) البخارى وغيره عن ابن مسعود رضى الله عنه ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر

واخرج

وأخرج ابن سعد عن ابن مسعود رضي الله عنه قال كان اسلام عمر فتحا وكانت هجرته نصرا وكانت امامته رحمة ولقد رأيتنا وما نستطيع ان نصلي الى البيت حتى أسلم عمر فلما أسلم قاتلهم حتى تركونا فصلينا حول الكعبة ظاهرين وأخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما أول من جهر بالاسلام عمر بن الخطاب وأخرج ابن سعد عن صهيب رضي الله عنه قال لما أسلم عمر اظهر الاسلام ودعا اليه علانية وجلسنا حول البيت حلقا وطفنا بالبيت وانتصفنا فان أغلظ علينا رددنا عليه وأخرج أبو نعيم وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما أسلم عمر رضي الله عنه وكانوا مختفين بدار الارقم فقال يا رسول الله ألسنا على الحق قال بلى قال ففيم الاختفاء فخرجوا صفين وأنا في أحدهما وفي الآخر حمزة حتى دخلنا المسجد فنظرت قريش الى عمر والى حمزة فأصابتهم كآبة شديدة فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاروق يومئذ لانه فرق بين الحق والباطل وأخرج ابن سعد عن ذكوان قال قلت لعائشة رضي الله عنها من سمى عمر الفاروق قالت رسول الله صلى الله عليه وسلم (وأخرج) ابن السماك عن النزال بن سبرة قال وافقنا من علي رضي الله عنه يوما طيب نفس وفراغ فقلنا يا أمير المؤمنين حدثنا عن عمر بن الخطاب قال ذاك امرؤ سماه الله الفاروق فرق بين الحق والباطل وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما ان جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم اسمه في السماء الفاروق وأخرج ابن عساكر عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال ما علمت احدا هاجر الا مختفيا الا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فانه لما هم بالهجرة تقلد سيفه وتنكب قوسه وانتضى في يده اسهما وأتى الكعبة وأشراف قريش بفنائها فطاف سبعا ثم صلى ركعتين خلف المقام ثم أتى حلقهم واحدة واحدة فقال شاهت الوجوه لا يرغم الله الا هذه المعاطس من أراد ان تثكله امه ويوتم ولده وترمل زوجته فليلقني وراء هذا الوادي فما تبعه منهم احد الا قوم من المؤمنين المستضعفين علمهم ما أرشدهم ثم مضى لوجهه (وأخرج) البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا أنا نائم رأيتني في الجنة فاذا امرأة تتوضأ الى جانب قصر قلت لمن هذا القصر قالوا لعمر فذكرت غيرتك فوليت مدبرا فبكى عمر وقال أعليك أغار يا رسول الله وفي رواية فقلت لمن هذا القصر قالوا لعمر بن الخطاب فأردت ان أدخله أنظر اليه فذكرت غيرتك (وأخرج) الامام أحمد والترمذي والحاكم عن عقبة بن عامر والطبراني عن عصمة بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان بعدي نبي لكان عمر ابن الخطاب وفي رواية لو لم أبعث فيكم لبعث عمر وأخرج الامام أحمد والبخاري عن أبي هريرة ومسلم والترمذي والنسائي عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله

عليه وسلم قال لقد كان فيمن قبلكم من الامم محدثون فان يكن فى أمتى احد فانه عمر
(وأخرج) الطبرانى عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من ابغض عمر فقد ابغضنى ومن احب عمر فقد أحبنى وان الله باهى بالناس
عشية عرفة عامة وباهى بعمر خاصة وان الله لم يبعث نبيا الا كان فى امته محدث وان
يكن فى امتى منهم احد فهو عمر قالوا يارسول الله كيف يحدث قال تتكلم الملائكة
على لسانه يعنى انه يلهم الصواب قال المحب الطبرى ويجوز ان يحمل على ظاهره تحدثهم
الملائكة لا بوحى وانما يطلق عليه اسم حديث وتلك فضيلة عظيمة (وأخرج)
البخارى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال ما سمعت عمر قال لشئ قط انى لاظنه كذا الا
كان كما يظن واخرج ابن ماجه والحاكم عن ابى ذر رضى الله عنه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله وضع الحق على لسان عمر يقول به وفى رواية على
لسان عمر وقلبه واخرج البزار عن ابن عمر وابن عساكر عن أبى هريرة والصعب بن
جثامة رضى الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر سراج اهل الجنة
وخرجه ابن السمالك عن على رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول عمر بن الخطاب سراج أهل الجنة (وأخرج) الطبرانى عن ابن عباس رضى الله
عنهما قال جاء جبريل الى النبى صلى الله عليه وسلم وقال أقرئ عمر السلام وأخبره ان
غضبه عز ورضاه حكم واخرج ابن عساكر عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فى السماء ملك الا وهو يوقر عمر ولا فى الارض شيطان
الا وهو يفرق من عمر (وأخرج) الطبرانى والديلمى عن الفضل بن العباس رضى
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحق بعدى مع عمر وفى رواية الصدق
بعدى مع عمر حيث كان (وأخرج) الطبرانى عن أبى بن كعب رضى الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لى جبريل عليه السلام ابك على الاسلام على موت
عمر وأخرج الامام احمد وأبو داود وابن ماجه أن عمر رضى الله عنه استأذن رسول
الله صلى الله عليه وسلم فى العمرة فأذن له وقال له يا أخى لا تنسنا من دعائك وفى لفظ
يا أخى أشركنا فى دعائك قال عمر وما أحب ان يكون لى بها ما طلعت عليه الشمس
واخرج الترمذى والحاكم عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه
وسلم قال ما طلعت الشمس على خير من عمر يعنى بعد أبى بكر رضى الله عنهما جمعا بين
الحديثين وفى رواية عن جابر رضى الله عنه قال قال عمر لابى بكر رضى الله عنه يا خير
الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر أما انك ان قلت ذلك فلقد
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما طلعت الشمس على رجل خير من عمر
(واخرج) الطبرانى عن عصمة بن مالك رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم قال له ويحك اذا مات عمر فان استطعت ان تموت فمت وعن طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه قال ما كان عمر بأولنا اسلاما ولا أقدمنا هجرة ولكنه كان أزهدنا فى الدنيا وأرغبنا فى الآخرة وأخرج المنلا فى سيرته عن ابن عباس رضى الله عنهما قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عمر ذات يوم وتبسم فقال يا ابن الخطاب أتدرى لم تبسمت اليك قال الله ورسوله اعلم قال ان الله عز وجل نظر اليك بالشفقة والرحمة ليلة عرفة وجعلك مفتاح الاسلام (واخرج) البغوى وابن أبى حاتم عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب من اهل الجنة وروى مثله ابن السمالك عن على رضى الله عنه وأخرج البغوى والذهبى عن ابن أبى أوفى رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر بن الخطاب رضى الله عنه أنت معى فى الجنة ثالث ثلاثة وعن أنس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أحب عمر فقد حبه بالايمان واخرج أبو الحسين بن المناء الفقيه عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا غضب عمر فان الله يغضب اذا غضب وعن خالد الاسدى قال صحبت عمر رضى الله عنه فما رأيت أحدا أفقه فى دين الله منه ولا أعلم بكتاب الله ولا أحسن مدارسة منه وانى لاحسب تسعة اعشار العلم ذهبت يوم ذهب عمر وتقدم مثله عن ابن مسعود رضى الله عنه ❊ وأما الاحاديث التى ذكر فيها فضل عمر رضى الله عنه مقرونا بفضل أبى بكر رضى الله عنه أو غيره من بقية العشرة رضى الله عنهم فكثيرة أيضا ❊ منها قوله صلى الله عليه وسلم للسائل اى الناس أحب اليك فقال أبو بكر فقيل ثم من قال عمر بن الخطاب رضى الله عنهما وحديث أبى هريرة وابن عمر رضى الله عنهما كنا نعد عشرا صحاب النبى صلى الله عليه وسلم ونحن متوافرون نقول أفضل هذه الامة بعد النبى صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ❊ ومنها ما أخرجه الطبرانى عن معاذ رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت انى وضعت فى كفة وامتى فى كفة فعدلتها ثم وضع أبو بكر فى كفة وامتى فى كفة فعدلها ثم وضع عثمان فى كفة وامتى فى كفة فعدلها ❊ ومنها ما أخرجه الحاكم وغيره عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أبا بكر وعمر خير الاولين والآخرين وخير أهل السموات وأهل الارضين الا النبيين والمرسلين وما أخرجه الطبرانى عن أبى الدرداء رضى الله عنه اقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر وعمر فانهما حبل الله الممدود من تمسك بهما فقد تمسك بالعروة الوثقى التى لا انفصام لها وأخرج البخارى فى تاريخه والنسائى وابن ماجه عن أبى هريرة رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال نعم الرجل أبو بكر نعم الرجل عمر (وأخرج) الترمذى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه ان رسول الله

(قوله ثم وضع عثمان الخ) لم يذكر عمر رضى الله عنه مع ان مساق الروايات فى بيان فضله فقط اوهم مشاركة فاهل الصواب ثم وضع عمر وحرر اه

صلى الله عليه وسلم قال ما من نبي الا وله وزيران من أهل السماء ووزيران من أهل الارض فأما وزيراي من أهل السماء فجبريل وميكائيل وأما وزيراي من أهل الارض فابو بكر وعمر (واخرج) الامام احمد والترمذي وابن ماجه وغيرهم عن جابر بن سمرة وعبد الله بن عمرو أبي هريرة رضي الله عنهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الدرجات العلى ليراهم من هو اسفل منهم كما ترون الكوكب الدري في افق السماء وان أبا بكر وعمر منهم وأنعما واخرج ابن عساكر عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اهل عليين ليشرف أحدهم على الجنة فيضيء وجهه لاهل الجنة كما يضيء القمر ليلة البدر لاهل الدنيا وان أبا بكر وعمر منهم وأنعما واخرج الامام احمد والترمذي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذان سيدا كهول أهل الجنة من الاولين والآخرين الا النبيين والمرسلين يعني أبا بكر وعمر ورواه أيضا ابن عباس وابن عمر وجابر وأبو سعيد الخدري رضي الله عنهم (وأخرج) الترمذي والحاكم عن عبد الله بن حنظلة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى أبا بكر وعمر فقال هذان السمع والبصر واخرجه الطبراني من حديث عبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو رضي الله عنهم وفي رواية أخرجها أبو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر وعمر مني منزلة السمع والبصر من الرأس (وأخرج) الطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي خاصة من اصحابه وان خاصتي من اصحابي أبو بكر وعمر رضي الله عنهما وأخرج ابن عساكر عن أبي ذر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لكل نبي وزيرين ووزيراي وصاحباي أبو بكر وعمر (وأخرج) ابن عساكر عن علي والزبير معا رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خير امتي بعدي أبو بكر وعمر وأخرج البخاري عن أنس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما قدمت أبا بكر وعمر ولكن الله قدمهما (وأخرج) ابن قانع عن الحجاج القيني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رأيتموه يذكر أبا بكر وعمر بسوء فانما يريد الاسلام وأخرج ابن عساكر عن ابن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال القائم بعدي في الجنة والذي يقوم بعده في الجنة والثالث والرابع في الجنة يعني أبا بكر وعمر وعثمان وعليا رضي الله عنهم وأخرج ابن عساكر عن أنس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أربعة لا يجتمع حبهم في قلب منافق ولا يحبهم الا مؤمن أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وأخرج الامام احمد عن سعيد بن زيد رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عشرة في الجنة النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة وأبو بكر في الجنة

(قوله فانما يريد الاسلام) اي بريد بتنقيص الاسلام اه من هامش الاصل منسوبا للشارف اه

وعمر

وعمر فى الجنة وعثمان فى الجنة وعلى فى الجنة وطلحة فى الجنة والزبير بن العوام فى الجنة وسعد بن مالك وهو ابن أبى وقاص فى الجنة وعبد الرحمن بن عوف فى الجنة وسعيد ابن زيد فى الجنة * وفى رواية لم يذكر فى أولها النبى صلى الله عليه وسلم فى الجنة وذكر تمام العشرة أبا عبيدة عامر بن الجراح رضى الله عنهم وهذا الحديث وكثير من الاحاديث تقدمت فى فضل أبى بكر رضى الله عنه وأعيدت هنا لمناسبتها لفضل عمر رضى الله عنه زيادة فى الفائدة والتذكار (واخرج) الترمذى والحاكم والطبرانى عن عن ابن عمر وأبى هريرة رضى الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ذات يوم فدخل المسجد وأبو بكر وعمر أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله وهو آخذ بايديهما وقال هكذا نبعث (واخرج) الترمذى والحاكم عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول من تنشق عنه الارض ثم ابو بكر ثم عمر واخرج عبد الله بن الامام احمد فى زوائد المسند عن انس رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال انى لا أرجو لامتى فى حبهم لابى بكر وعمر ما أرجو لهم فى قول لا اله الا الله واخرج ابو يعلى عن عمار بن ياسر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آتانى جبريل آنفا فقلت يا جبريل حدثنى بفضائل عمر بن الخطاب فقال لو حدثت بفضائل عمر منذ لبث نوح فى قومه ما نفدت فضائل عمر وان عمر لحسنة من حسنات أبى بكر رضى الله عنهما (وأخرج) الامام أحمد عن عبد الرحمن بن غنم والطبرانى عن البراء بن عازب رضى الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابى بكر وعمر لو اجتمعتما فى مشورة ما خالفتكما (وأخرج) ابن سعد عن بسطام بن أسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى بكر وعمر رضى الله عنهما لا يتأمر عليكما أحد بعدى وقتى (وأخرج) ابن عساكر عن أنس رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال حب أبى بكر وعمر ايمان وبغضهما كفر (وأخرج) ابن عساكر أيضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حب أبى بكر وعمر من السنة ومن فضائلهما حديث تسبيح الحصا وقد رواه البزار والطبرانى ومحمد بن يحيى الذهلى وغيرهم عن أبى ذر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض على حصيات سبع أو تسع أو ما قرب من ذلك فسبحن فى كفه حتى سمع لهن حنين كحنين النحل ثم ناولهن أبا بكر رضى الله عنه فسبحن فى كف أبى بكر ثم وضعهن فى يد عمر رضى الله عنه فسبحن ثم وضعهن فى يد عثمان رضى الله عنه فسبحن ثم دفهن الينا فلم تسبح مع أحد منا (وأخرج) المنلا فى سيرته ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله افترض عليكم حب أبى بكر وعمر وعثمان وعلى كما افترض عليكم الصلاة والزكاة والصوم والحج فمن أنكر فضلهم فلا تقبل منه الصلاة ولا الزكاة ولا الصوم ولا الحج * فهذه نبذة من الاحاديث الواردة فى فضله رضى

الله عنه وفي بعض منها كفاية لمن وفقه الله وهداه فنسأل الله التوفيق لما يحبه ويرضاه
* وأما بيان حقية خلافته رضي الله عنه * فانا لا نحتاج فيها الى اقامة حجة وبرهان
بعد ما تقدم في اثبات حقية خلافة أبي بكر رضي الله عنه لما هو معلوم عند كل ذي
عقل وفهم انه يلزم من حقية خلافة أبي بكر رضي الله عنه حقية خلافة عمر رضي الله
عنه لان الفرع يثبت له من حيث كونه فرعا ما ثبت للاصل فحينئذ لا مطمع لاحد من
الرافضة والشيعة في النزاع في حقية خلافة عمر رضي الله عنه لما قدمناه من الادلة
الواضحة القطعية على حقية خلافة مستخلفه واذا ثبت حقيتها ثبوتا قطعيا صار النزاع
فيها عنادا وجهلا وعنادا وانكارا للضروريات ومن هذا وصفه كهؤلاء الجهلة الحمقاء
حقيق بان يعرض عنه وعن اكاذيبه واباطيله فلا يلتفت اليه ولا يعول في شئ من
الامور عليه اذا تقرر ذلك فاعلم ان من أعظم فضائل الصديق رضي الله عنه استخلافه
عمر بن الخطاب رضي الله عنه على المسلمين لما حصل به من عموم النفع وفتح البلاد
وظهور الاسلام ظهورا تاما وتقدم في الاحاديث التي فيها اثبات خلافة الصديق رضي
الله عنه اثبات خلافة عمر رضي الله عنه في احاديث كثيرة منها حديث اقتدوا باللذين
من بعدي أبي بكر وعمر وحديث أمره صلى الله عليه وسلم لابي بكر عند بناء المسجد أن
يضع حجره الى جنب حجر النبي صلى الله عليه وسلم وأمره لعمر رضي الله عنه ان يضع
حجره الى جنب حجر أبي بكر رضي الله عنه ثم أمره لعثمان بوضع حجره الى جنب حجر عمر
رضي الله عنه وثبت في رواية أنه قال بعد ذلك هؤلاء الخلفاء بعدي * ومنها حديث
رؤياه صلى الله عليه وسلم انه ينزع بدلو على قليب فجاء أبو بكر فأخذ الدلو منه فنزع دلوا
أو دلوين ثم جاء عمر فاستقى فاستحالت غربا فلم أر عبقريا يفري
فريه حتى روى الناس وضربوا بعطن * ومنها حديث الخلافة بعدي ثلاثون سنة فهذه
الاحاديث كلها فيها دلالة أي دلالة على حقية خلافة عمر رضي الله عنه لو فرض عدم
الاجماع عليها فكيف وقد قام الاجماع عليها ودلت عليها النصوص الدالة على خلافة
أبي بكر رضي الله عنه وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تجتمع أمتي على ضلالة (وأما كيفية
استخلاف أبي بكر لعمر رضي الله عنهما * فقد جاء من طرق كثيرة ان أبا بكر رضي الله
عنه لما ثقل في مرضه دعا عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه فقال أخبرني عن عمر بن
الخطاب فقال ما تسألني عن أمر الا وأنت أعلم به مني فقال أبو بكر وان فقال عبد الرحمن
هو والله أفضل من رأيك فيه ثم دعا عثمان رضي الله عنه فقال أخبرني عن عمر فقال أنت
أخبر به فقال على ذلك فقال عثمان اللهم علمي به ان سريرته خير من علانيته وأن ليس
فينا مثله وشاورهما سعيد بن زيد وأسيد بن حضير وغيرهما من المهاجرين والانصار
فقال اسيد أعلمنا للخير بعدك يرضى لرضاك ويسخط للسخط الذي يسخر من الذي

(قوله فقال على ذلك) أي على اعتقاد لكن أخبرني أنت يا عثمان عنه اه من هامش الاصل مصححا

يعلن

بعمان وان يلي هذا الامر أحد أقوى عليه منه ثم دعا عثمان فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد أبو بكر بن أبي قحافة في آخر عهده بالدنيا خارجا منها وعند أول عهده بالآخرة داخلا فيها حيث يؤمن الكافر ويوقن الفاجر ويصدق الكاذب اني استخلفت عليكم بعدي عمر بن الخطاب فاسمعوا له وأطيعوا واني لم آل الله ورسوله ودينه ونفسي وايا كم خيرا فان عدل فذلك ظني فيه وعلمي به وان بدل فلكل امرئ ما اكتسب والخير أردت ولا أعلم الغيب وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون والسلام عليكم ثم أمر بالكتاب فختمه ثم أمر عثمان فخرج بالكتاب مختوما (وأخرج) ابن عساكر عن يسار بن حسن قال أشرف أبو بكر على الناس من كوة فقال أيها الناس اني قد عهدت عهدا أفترضون به وفي رواية أترضون عمن استخلفت عليكم فاني ما استخلفت عليكم ذا قرابة فقال الناس رضينا يا خليفة رسول الله فقام علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال لا نرضى الا أن يكون عمر بن الخطاب قال فانه عمر فبايع وبايع الناس ورضوا به ثم دعا أبو بكر عمر رضي الله عنهما فأوصاه ثم خرج من عنده فرفع أبو بكر رضي الله عنه يده فقال اللهم اني لا أريد بذلك الا اصلاحهم وخفت الفتنة عليهم فعملت فيهم بما أنت أعلم به واجتهدت لهم رأيي فوليت عليهم خيرهم واقواهم عليه واحرصهم على ما يرشدهم وقد حضرني من أمرك ما حضرني فاخلفني فيهم فهم عبادك ونواصيهم بيدك اللهم أصلح ولايته واجعله من خلفائك الراشدين وأصلح له رعيته * وعما اوصى به أبو بكر عمر رضي الله عنهما لما استخلفه أن قال له اني قد استخلفتك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اوصاه بتقوى الله ثم قال يا عمر ان لله حقا بالليل ولا يقبله في النهار وحقا في النهار لا يقبله في الليل وانه لا يقبل نافلة حتى تؤدى الفريضة ألم تر يا عمر انما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق وثقله عليهم وحق لميزان أن لا يوضع فيه غدا الا حق ان يكون ثقيلا ألم تر يا عمر انما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل وخفته عليهم وحق لميزان أن لا يوضع فيه الا باطل ان يكون خفيفا ألم تر يا عمر انما نزلت آية الرخاء مع آية الشدة وآية الشدة مع آية الرخاء ليكون المؤمن راغبا راهبا لا يرغب رغبة يتمنى فيها على الله تعالى ما ليس له ولا يرهب رهبة يلقى فيها بيديه ألم تر يا عمر انما ذكر الله أهل النار باسوا اعمالهم فاذا ذكرتهم قلت اني لارجو أن لا أكون منهم وانه انما ذكر اهل الجنة باحسن اعمالهم لانه تجاوز لهم عما كان من سيئ فاذا ذكرتهم قلت أين عملي من اعمالهم فان حفظت وصيتي فلا يكونن غائب احب اليك من حاضر من الموت ولست بمعجزه اللهم اني لا اريد بذلك الا اصلاحهم الى آخر ما تقدم (وأخرج) ابن سعد والحاكم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال افرس الناس ثلاثة ابو بكر حين استخلف عمر

وصاحبة موسى حين قالت استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين والعزيز حين تفرس فى يوسف فقال لامرأته أكرمى مثواه قال الزهرى استخلف عمر رضى الله عنه يوم توفى ابو بكر رضى الله عنه فقام بالامر أتم قيام وكثرت الفتوح فى ايامه كثرة عظيمة لم يقع نظيرها فى ايام خليفة بعده وفتح الله فى ايامه الشام والعراق وفارس والروم ومصر والاسكندرية وقد اشار الى ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فى بعض تلك الاحاديث المتقدمة حيث قال ثم جاء عمر فاستقى فاستحالت فى يده غربا فلم أر عبقريا يفرى فريه حتى روى الناس وضربوا بعطن فذلك اشارة الى كثرة الفتوح وظهور الاسلام ووقع له فى زمن خلافته رضى الله عنه كثير من الكرامات وخوارق العادات (فمن ذلك) ما رواه البيهقى وابو نعيم وغيرهما عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما قال وجه عمر جيشا ورأس عليهم رجلا يدعى سارية فبينما عمر يخطب يوم الجمعة جعل ينادى ياسارية الجبل ثلاثا ثم استرعى الذئب ظلم فالتفت الناس بعضهم لبعض فقال لهم على بن ابى طالب رضى الله عنه ليخرجن مما قال خبر فلما فرغ سألوه فقال وقع فى خلدى ان المشركين هزموا اخواننا وانهم يمرون بجبل ان عدلوا اليه قاتلوا من وجه واحد وان جاوزوه هلكوا فخرج منى ما تزعمون أنكم سمعتموه فجاء البشير بعد شهر فذكروا انهم سمعوا صوت عمر فى ذلك اليوم قال فعدلنا الى الجبل ففتح الله علينا وفى رواية اخرجها ابو نعيم عن عمرو بن الحرث قال بينما عمر رضى الله عنه يخطب يوم الجمعة اذ ترك الخطبة وقال ياسارية الجبل مرتين او ثلاثا ثم أقبل على خطبته فقال بعض الحاضرين لقد جن انه لمجنون فدخل عليه عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه وكان يطعن اليه فقال انك لتجعل لهم على نفسك مقالا بينما أنت تخطب اذ أنت تصيح ياسارية الجبل اى شئ هذا قال انى والله ما ملكت ذلك رأيتهم يقاتلون عند جبل يؤتون من بين ايديهم ومن خلفهم فلم أملك أن قلت ياسارية الجبل ليلحقوا بالجبل فلبثوا الى ان جاء رسول سارية بكتاب ان القوم لقونا يوم الجمعة فقاتلناهم حتى اذا حضرت الجمعة سمعنا منادى ينادى ياسارية الجبل مرتين فلحقنا بالجبل فلم نزل قاهرين لعدونا حتى هزمهم الله وقتلهم وفى رواية ثم قدم رسول الجيش فسأله عمر فقال يا أمير المؤمنين هزمنا فبينا نحن كذلك اذ سمعنا صوتا ينادى ياسارية الجبل ثلاثا فاسندنا ظهورنا الى الجبل فهزمهم الله تعالى وكان ذلك الجبل بنهاوند من أرض العجم (وأخرج) الامام مالك فى الموطا عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لرجل ما اسمك قال جمرة قال ابن من قال ابن شهاب قال فمن قال من الحرقة قال اين مسكنك قال الحرة قال بايها قال بذات لظى فقال عمر أدرك أهلك فقد احترقوا فرجع الرجل فوجد اهله قد احترقوا واخرج ابو الشيخ فى العظمة

عن قيس بن الحجاج قال لما افتتحت مصر أتى اهلها الى عمرو بن العاص رضى الله عنه حين جاء وقت زيادة النيل فقالوا أيها الامير ان لنيلنا هذا سنة لا يجرى الا بها قال وما ذاك قالوا اذا كان احد عشر ليلة من هذا الشهر عمدنا الى جارية بكر بين ابويها فأرضينا ابويها وجعلنا عليها من الثياب والحلى أفضل ما يكون ثم ألقيناها في هذا النيل فقال عمرو ان هذا لا يكون ابدا في الاسلام وان الاسلام يهدم ما كان قبله فأقاموا اياما والنيل لا يجرى حتى هموا بالجلاء لما رأى ذلك عمرو كتب الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه بذلك فكتب له أن قد اصبت بالذى فعلت وان الاسلام يهدم ما كان قبله وبعث له بطاقة في داخل كتابه وكتب الى عمرو انى قد بعثت اليك بطاقة في داخل كتابي فألقها في النيل فلما قدم كتاب عمر الى عمرو بن العاص اخذ البطاقة ففتحها فاذا فيها من عبد الله عمر امير المؤمنين الى نيل مصر اما بعد فان كنت تجرى من عند نفسك فلا تجرى وان كان الله يجريك فأسأل الله الواحد القهار ان يجريك فألقى البطاقة في النيل فاصبحوا وقد اجراه الله ستة عشر ذراعا في ليلة واحدة وقطع الله تلك البدعة عن اهل مصر الى اليوم (واخرج) ابن عساكر عن طارق ابن شهاب قال ان كان الرجل ليحدث عمر بالحديث فيكذبه الكذبة فيقول احبس هذا ثم يحدثه بالحديث فيقول احبس هذا فيقول له كل ما حدثتك حق الا اما مرتنى أن احبسه (واخرج) ابن عساكر ايضا عن الحسن البصرى ان كان احد يعرف الكذب اذا حدث به انه كذب فهو عمر بن الخطاب رضى الله عنه (واخرج) البيهقى في الدلائل عن ابى هدبة الحصى قال اخبر عمر رضى الله عنه ان اهل العراق قد حصروا اميرهم فخرج غضبان فصلى فسها في صلاته فلما سلم قال اللهم انهم قد لبسوا علي فلبس عليهم وعجل لهم بالغلام الثقفى لا يقبل من محسنهم ولا يتجاوز عن مسيئهم يعنى الحجاج قال ابن لهيعة وما ولد الحجاج يومئذ

﴿خاتمة نسأل الله حسنها في حسن سيرته ووفاته رضى الله عنه﴾

(أخرج) ابن سعد عن آصف بن قيس قال كنا جلوسا بباب عمر رضى الله عنه فمرت جارية فقالوا لمن هذه يا امير المؤمنين فقال ما هى لامير المؤمنين بسرية ولا تحل له انها من مال الله فقلنا فاذا يحل له من مال الله تعالى قال انه لا يحل لعمر من مال الله تعالى الا حلتين حلة للشتاء وحلة للصيف وما حج به واعتمر وقوتى واهلى كرجل من قريش ليس بأغناهم ولا بافقرهم ثم انى بعد رجل من المسلمين والحلة ازار ورداء (واخرج) ابن سعد وسعيد بن منصور وغيرهما من طرق عن عمر رضى الله عنه قال انى أنزلت نفسى من مال الله تعالى منزلة والى اليتيم من ماله ان أيسرت استعففت وان افتقرت اكلت بالمعروف فاذا أيسرت قضيت واحتاج مرة للتداوى بعسل وفى بيت المال عكة

فقال ان اذنتم لى والا فهى على حرام فاذنوا له ومكث زمانا لا يأكل من بيت المال شيأ حتى اصابته خصاصة فاستشار الصحابة رضى الله عنهم فقال قد شغلت فى هذا المال فما يصلح لى منه فقال على بن ابى طالب رضى الله عنه غداء وعشاء فاخذ ذلك عمر رضى الله عنه مع كثرة ما حصل فى مدة خلافته من الفتوحات والاموال ولما حج كانت جملة نفقته فى حجته ستة عشر دينارا وكان مع ذلك يقول اسرفنا فى هذا المال ولما كلمته ابنته حفصة زوج النبى صلى الله عليه وسلم وابنه عبد الله رضى الله عنهما وغيرهما فقالوا له لو اكلت طعاما طيبا كان اقوى لك على الحق فقال أكلكم على هذا الرأى قالوا نعم قال قد علمت نصحكم ولكن تركت صاحبى على جادة فان تركت جادتهما لم ادركهما فى المنازل * واصاب الناس قحط فاكل عمر رضى الله عنه فى ذلك العام سمنا ولا سمينا ويسمى ذلك العام عام الرمادة قال انس رضى الله عنه فقرقر بطن عمر عام الرمادة من اكل الزيت فطعن بطنه باصبعه وقال ليس عندنا غيره حتى يحيى الناس ومن ثم تغير لونه فى هذا العام حتى صار آدم (وقال) مرة اخرى لمن كلمه فى طعامه ويحك آكل طيبا قى فى حياتى الدنيا وأستمتع بها وقال لابنه عاصم وهو يأكل لحما كفى بالمرء اسرافا ان يأكل كل ما يشتهى (وكان) يلبس وهو خليفة جبة من صوف مرقوعة بعضها بادم ويطوف فى الاسواق على عاتقه الدرة يؤدب الناس بها ويمر بالنوى فيلتقطه ويلقيه فى منازل الناس ينتفعون به وقال أنس رضى الله عنه رأيت بين كتفى عمر أربع رقاع فى قميصه وقال أبو عثمان النهدى رأيت على عمر ازارا مرقوعا بادم ولما حج لم يستظل الا تحت كساء أو نطع يلقيه على شجرة وكان فى وجهه خطان اسودان من البكاء وكان يمر بالآية من ورده فيسقط حتى يعاد منها أياما وأخذ تبنة من الارض فقال ليتنى هذه التبنة ليتنى لم ألك شيأ ليت أمى لم تلدنى (وكان) يدخل يده فى ثيرة البعير ويقول انى لخائف أن اسئل عما بك (وحمل) مرة قربة على عنقه فقيل له فى ذلك فقال ان نفسى أعجبتنى فاردت ان أذلها * وعن زيد بن ثابت رضى الله عنه قال رأيت عمر رضى الله عنه وعلى عاتقه قربة وهو يتخلل الناس فقلت يا أمير المؤمنين فقال لى لا تتكلم وأقول لك فسرت معه حتى صبها فى بيت عجوز وعدنا الى منزله فقلت له فى ذلك فقال انه حضرنى رسول الروم ورسول الفرس فقالا لله درك يا عمر قد اجتمع الناس على علمك وفضلك وعدلك فلما خرجا من عندى تداخلنى ما تداخل البشر فقلت بنفسى ما فعلت وكان يقول أحب الناس الى من رفع الى عيوبى قال ابن عمر ما رأيت عمر غضب قط فذكر الله عنده أو خوف او قرأ انسان عنده آية من القرآن الا وقف عما كان يريد وجىء له مرة بلحم فيه سمن فأبى ان يأكله وقال كل واحد منهما أدم وانكشف نظره مرة فرأى بها اهل نجران علامة سوداء فقالوا هذا الذى

نجد فى كتابنا انه يخرجنا من أرضنا وقال له كعب الاحبار انا نجد ذلك فى كتاب الله انك تكون على باب من أبواب جهنم تمنع الناس ان يقعوا فيها فاذا مت لم يزالوا يقتحمون فيها الى يوم القيامة (ودخل) عليه ابن له وعليه ثياب حسنة فضربه بالدرة حتى أبكاه وقال رأيته قد أعجبته نفسه فأحببت ان اصغرها اليه * ولما فتح الله المدائن على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أيام عمر رضى الله عنه وجىء بالاموال فقسمها بين أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ولم يأخذ لنفسه شيأ وأعطى الحسن والحسين رضى الله عنهما ألفا ألفا وأعطى ابنه عبد الله خمسمائة فقيل له يا أمير المؤمنين ان عبد الله كان يضرب بالسيف بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم والحسن والحسين طفلان يدرجان فى سكك المدينة تعطيهم ألفا ألفا وتعطيه خمسمائة درهم فقال اذهب فأتنى بأب كابيهما وام كامهما وجد كجدهما وجدة كجدتهما وعم كعمهما وخال كخالهما وخالة كخالتهما فانك لا تأتى به أما أبوهما فعلى المرتضى وأما امهما ففاطمة الزهراء وأما جدهما فمحمد المصطفى صلى الله عليه وسلم وأما جدتهما فخديجة الكبرى وأما عمهما فجعفر بن أبى طالب وأما خالهما فابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما خالتهما فرقية وام كلثوم بنتا رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه ابن السمالك وكانت صلته لاقارب رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر من غيرهم قال الزهرى كان عمر رضى الله عنه اذا أتاه مال من العراق أو غيره لم يدع رجلا من بنى هاشم عزبا الا زوجه ولا رجلا ليس له خادم الا أخدمه وعن محمد بن على بن الحسين رضى الله عنهم قال قدمت على عمر رجال من اليمن فقسمها بين المهاجرين والانصار ولم يكن فيها شىء على قدر الحسن والحسين رضى الله عنهما فكتب الى صاحب اليمن ان يعمل لهما على قدرهما ففعل وبعث بهما على عرفلبساهما ولما دوّن الدواوين وفرض العطايا بدأ ببنى هاشم وكان رضى الله عنه يقول ما تعبأ بلذات العيش ولكنا نستبقى طيباتنا لآخرتنا وكان يأكل خبز الشعير ويأتدم بالزيت ويلبس المرقوع ويخدم نفسه وكان يقسم مال بيت المال يوما فدخلت ابنة له وأخذت درهما من المال فنهض عمر فى طلبها حتى سقطت الخفقة من أحد منكبيه ودخلت الصبية الى بيت أهلها تبكى وجعلت الدرهم فى فيها فأدخل عمر اصبعه فأخرجه من فيها وطرحه على الخراج وقال أيها الناس ليس لعمر ولا لآل عمر الا ما للمسلمين قريبهم وبعيدهم وكسح أبو موسى الاشعرى بيت المال فوجد درهما فرا بن لعمر رضى الله عنه فاعطاه اياه فرأى عمر ذلك فى يد الغلام فسأله عنه فقال اعطانيه أبو موسى فقال يا أبا موسى ما كان فى أهل المدينة بيت أهون عليك من آل عمر أردت ان لا يبقى من امة محمد صلى الله عليه وسلم أحد الا ظلمنا بظلامة ورد الدرهم الى بيت المال هذا مع أن المال كان حلالا ولكن خاف

(قوله وكسح) بالسين والحاء المهملتين كنس عنى كنس اه

أن لا يستحق هو ذلك القدر فكان يتبرأ لدينه و يقتصر على الاقل امتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك ولقوله من ترك ما فقد استبرأ لعرضه ودينه

(وعن) طارق بن شهاب قال قدم عمر بن الخطاب رضى الله عنه الشام فلقيه الجنود وعليه ازار وخفان وعمامة وهو آخذ برأس راحلته يخوض الماء قد خلع خفيه وجعلهما تحت ابطه فقالوا له يا أمير المؤمنين الآن يلقاك الجنود وبطارقة الشام وأنت على هذه الحال قال عمر انا قوم اعزنا الله بالاسلام فلا التمس العز من غيره

(وروى) انه قال يوما على المنبر يا معشر المسلمين ماذا تقولون لو ملت برأسي الى الدنيا كذا ومال رأسه فقام اليه رجل فاستل سيفه قال نقول بالسيف كذا وأشار الى قطعه فقال عمر رحمك الله الحمد لله الذي جعل في رعيتي من اذا تعوجت قومني * وسمع عمر رضى الله عنه بكاء صبي بالليل فتوجه نحوه وقال لامه اتق الله وأحسني الى صبيك ثم عاد الى مكانه فسمع بكاءه فعاد الى امه فقال لها مثل ذلك ثم عاد الى مكانه فلما كان آخر الليل سمع بكاءه فأتى امه فقال ويحك اني لأراك أم سوء مالي أرى ابنك لا يقر منذ الليلة قالت يا عبد الله اني أحاوله على الفطام فيأبى قال ولم قالت لان عمر لا يفرض للمولود الا بعد الفطام قال فكم له قالت كذا وكذا شهرا قال لا تعجليه فصلى الفجر وقد غلبه البكاء فلما سلم قال يا بؤسا لعمر كم قتل من أولاد المسلمين ثم أمر منادي ينادي أن لا تعجلوا على صبيانكم الفطام فانا نفرض لكل مولود في الاسلام من حين يولد وكتب بذلك الى الآفاق ان يفرضوا لكل مولود في الاسلام من حين يولد

(وجاءته) مرة برود من اليمن ففرقها على الناس بردا بردا ثم صعد المنبر يخطب وعليه حلة منها يعني ازارا ورداء فقال اسمعوا رحمكم الله فقام اليه رجل من القوم فقال والله لا نسمع والله لا نسمع فقال لم يا عبد الله قال لانك اعطيتنا يا عمر بردا بردا وخرجت تخطب في حلة منها فقال عمر أين عبد الله بن عمر فقال هنا يا أمير المؤمنين فقال لمن أحد هذين البردين اللذين علي قال لي فقال للرجل عجلت علي يا عبد الله اني كنت غسلت ثوبي الخلق فاستعرت ثوب عبد الله قال قل الآن نسمع ونطيع

(ولما) رجع رضى الله عنه من الشام الى المدينة انفرد عن الناس ليعرف أخبارهم فمر ببعير وزفي خبائها فقصدها وقالت يا هذا ما فعل عمر لما رجع من الشام قال هو ذا قد أقبل من الشام قالت لا جزاه الله عني خيرا قال ويحك ولم قالت لانه والله ما انا الى من عطائه منذ ولي الخلافة الى يومنا هذا دينارا ولا درهما فقال ويحك وما يدري عمر حالك وأنت في هذا الوطن فقالت سبحان الله ما ظننت ان أحدا يخفى على الناس ولا يدري ما بين مشرقها ومغربها فصار يبكي ويقول في نفسه واعمراه واخصوماه كل أحد أفقه منك يا عمر ثم لم يزل بها حتى اشترى ظلامتها بخمسة وعشرين دينارا فبينما هو كذلك

اذا أقبل علي بن أبي طالب وابن مسعود رضي الله عنهما فقالا السلام عليك يا أمير المؤمنين فوضعت المرأة يدها على رأسها وقالت واسوأتاه شتت عمر أمير المؤمنين في وجهه فقال لها عمر رضي الله عنه لا عليك يرحمك الله ثم طلب عمر رضي الله عنه قطعة وكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اشترى عمر رضي الله عنه من فلانة ظلامتها منذ ولي الى يومنا هذا بخمسة وعشرين دينارا فيما تدعي عندي وقوفي في المحشر بين يدي الله عز وجل فعمر منه بريء شهد على ذلك علي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود ثم دفع الكتابة الى علي رضي الله عنه وقال اذا أنا قد مت فاجعلها في كفني (وعن الاوزاعي) ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج في سواد الليل فرآه طلحة رضي الله عنه فذهب عمر فدخل بيتا فلما أصبح طلحة ذهب الى ذلك البيت فاذا بعجوز عمياء مقعدة فقال لها ما بال هذا الرجل يأتيك فقالت انه يتعاهدني منذ كذا وكذا بما يصلحني ويخرج عني الاذى فقال لنفسه ثكلتك أمك يا طلحة أعثرات عمر رضي الله عنه تتبع (وعن) أبي بكر العبسي قال دخلت مع عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم مكان نعم الصدقة فجلس عثمان رضي الله عنه في الظل يكتب وقام علي رضي الله عنه على رأسه يملي عليه ما يقول عمر رضي الله عنه وعمر قائم في الشمس في يوم شديد الحر عليه بردتان سوداوان مؤتزر بواحدة وقد وضع الاخرى على رأسه وهو يتفقد ابل الصدقة يكتب ألوانها وأسنانها فقال علي لعثمان رضي الله عنهما أما سمعت قول ابنة شعيب في كتاب الله عز وجل يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوي الامين فأشار الى عمر رضي الله عنه وقال هو القوي الامين (وعن) محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم عن مولى لعثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه قال بينا أنا مع عثمان في مال له بالعالية في يوم صائف اذ رأى رجلا يسوق بكرين وعلى الارض مثل الفراش من الحر فقال عثمان رضي الله عنه ما على هذا لو أقام بالمدينة حتى يبرد ثم يروح ثم دنا الرجل فقال انظر فنظرت فاذا هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقلت هذا أمير المؤمنين فقام عثمان رضي الله عنه فاخرج رأسه من الباب فاذا الفح السموم فاعاد رأسه حتى هدأ قال ما أخرجك هذه الساعة قال بكران من ابل الصدقة تخلفا وقد مضى بابل الصدقة فاردت أن ألحقها بالحمى وخشيت أن تضيعا فقال عثمان رضي الله عنه يا أمير المؤمنين هلم الى الماء والظل ونكفيك قال عدا الى ظلالك فقلت عندنا من يكفيك فقال عدا الى ظلالك ومضى فقال عثمان رضي الله عنه من أحب أن ينظر الى القوي الامين فلينظر الى هذا أخرجه الشافعي في مسنده (ولما) جهز الجيوش لفتح العراق جعل الامير عليهم سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم فلما فتحت القادسية كتب سعد بن أبي وقاص الى عمر رضي الله عنه بالفتح وبعدة من

قتلوا وبعدة من أصيب من المسلمين وأرسل ذلك مع سعد بن عميلة الفزاري وكان عمر رضي الله عنه يسأل الركبان من حين يصبح الى انتصاف النهار عن أهل القادسية ثم يرجع الى أهله ومنزله فلما لقي هذا البشير المرسل سأله من أين فاخبره قال يا عبد الله حدثني قال هزم الله المشركين وعمر رضي الله عنه يحب معه على رجله يسأله والبشير راكب على ناقته يسير بسرعة وهو لا يعرفه حتى دخل المدينة واذا الناس يسلمون عليه بأمرة المؤمنين فقال البشير هلا أخبرتني رحمك الله انك أمير المؤمنين قال لا بأس عليك يا أخي (وأخرج) ابن السماك عن أبي جعفر قال بينما عمر رضي الله عنه يمشي في طريق من طرق المدينة اذ لقيه علي والحسن والحسين رضي الله عنهم فسلم عليه علي رضي الله عنه وأخذ بيده واكتنفهما الحسن والحسين عن يمينهما وشمالهما فعرض لعمر رضي الله عنه من البكاء ما كان يعرض له فقال له علي رضي الله عنه ما يبكيك يا أمير المؤمنين قال عمر رضي الله عنه ومن أحق مني بالبكاء يا علي وقد وليت أمر هذه الامة أحكم فيها ولا أدري أمسيء أنا أم محسن فقال له علي والله انك لتعدل في كذا وتعدل في كذا فما منعه ذلك من البكاء ثم تكلم الحسن بما شاء الله فذكر من ولايته وعدله فلم يمنعه ذلك فتكلم الحسين مثل كلام الحسن فانقطع بكاؤه ثم قال أتشهدان لي بذلك يعني العدل فقال علي رضي الله عنه لهما اشهدا وأنا معكما شهيد (وكان) رضي الله عنه شديد الخوف من الله قوي الرجاء حتى كان خوفه ورجاؤه كجناحي طائر في الاعتدال فكان يقول لو نادى منادٍ من السماء لا يدخل النار الا رجل واحد لخفت أن أكون أنا ولو نادى منادٍ لا يدخل الجنة الا رجل واحد لرجوت أن أكون أنا (وروي) أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمعوا في المسجد زهاء خمسين رجلا من المهاجرين فقالوا أما ترون الى زهد هذا الرجل والى حلمته وقد فتح الله على يديه ديار كسرى وقيصر وطرفي المشرق والمغرب والعجم يأتونه فيرون عليه هذه الجبة وقد رقعها اثنتي عشرة رقعة فلو سألتموه معاشر أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أن يغير هذه الجبة بثوب لين فيهاب منظره ويغدى عليه بجفنة من الطعام ويراح بجفنة يأكلها من حضره من المهاجرين والانصار فقال القوم بأجمعهم ليس هذا القول الا لعلي بن أبي طالب فانه صهره لكونه زوج ابنته أم كلثوم رضي الله عنها فكلموا عليا رضي الله عنه فقال لست بفاعل ذلك ولكن عليكم بأزواج النبي صلى الله عليه وسلم أمهات المؤمنين يستجرين عليه قال الاحنف بن قيس فسألوا عائشة وحفصة رضي الله عنهما وكانتا مجتمعتين فقالت عائشة رضي الله عنها أسأله ذلك وقالت حفصة ما أراه يفعل وسيتبين لك ذلك فدخلتا عليه فقربهما وأدناهما فقالت عائشة رضي الله عنها أتأذن لي أن أكلمك قال تكلمي يا أم المؤمنين فقالت ان رسول الله صلى

الله عليه وسلم قد مضى الى جنة ربه ورضوانه لم يرد الدنيا ولم ترده وكذلك مضى أبو بكر رضى الله عنه على أثره وقد فتح الله تعالى عليك كنوز كسرى وقيصر ودارهما وحمل اليك أموالها وذل لك الطوفان المشرق والمغرب وترجو من الله المزيد. ورسل العجم يأتونك ووفود العرب تغدو اليك وعليك هذه الجبة قد رقعتها اثنتى عشرة رقعة فلو غيرتها بثوب لين يهاب فيه منظرك ويغدى عليك بجفنة من طعام ويراح عليك بأخرى تأكل منها أنت ومن معك من المهاجرين والانصار فبكى عمر رضى الله عنه عند ذلك بكاء شديدا ثم قال سألتك بالله هل تعلمين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شبع من خبز بر عشرة أيام أو خمسة أو ثلاثة أو جمع بين عشاء وغداء حتى لحق بالله قالت لا قال أنشدك بالله هل تعلمين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرب اليه طعام على مائدة فى ارتفاع شبر من الارض الا كان يأمر بالطعام فيوضع على الارض قالت اللهم نعم ثم قال افتمازوجتار رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمهات المؤمنين ولكما على المؤمنين حق وعلى خاصة ولكن أتيتها فى ترغبانى فى الدنيا وانى لاعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لبس جبة من الصوف ورعما حك جلدته من خشونتها أتعلمان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرقد على عباءة على طاق واحد وكان معه فى بيتك يا عائشة يكون بالنهار بساطا وبالليل فراشا ينام عليه ويرى أثر الحصير فى جنبه الا يا حفصة أنت معه فتبتغى أنك تثنين له المسح ليلة فوجد لينها فرقد عليه فلم يستيقظ الا باذان بلال فقال يا حفصة ماذا صنعت ثنيت المهاد حتى ذهب بى النوم الى الصباح مالى وللدنيا وما للدنيا ولى شغلتمونى بلين الفراش يا حفصة أما تعلمين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مغفورا له ولم يزل جائعا ساجدا راكعا باكيا متضرعا آناء الليل والنهار الى أن قبضه الله تعالى الى رحمته ورضوانه لا أكل عمر رضى الله عنه طيبا ولا لبس لينا فاخرا له أسوة بصاحبيه ولا جمع بين ادامين الا الماء والزيت ولا أكل لحما الا فى كل شهر نخرجه تا من عنده فاخبرتا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزل كذلك حتى لحق بالله عز وجل (وعن) الاحنف بن قيس قال أخرجنا عمر رضى الله عنه فى سرية الى العراق ففتح الله علينا العراق وبلد فارس فأصبنا فيها من بياض فارس وخراسان شيئا كثيرا فحملناه معنا واكتسينا منها فلما قدمنا على عمر رضى الله عنه أعرض عنا بوجهه وجعل لا يكلمنا فاشتد ذلك علينا فشكونا الى ابنه عبد الله بن عمر رضى الله عنهما فقال ان عمر زاهد فى الدنيا وقد رأى عليكم لباسا لم يلبسه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا الخليفة من بعده فأتينا منازلنا فنزعنا ما كان علينا وأتيناه فى البزة التى يعهدها منا فقام فسلم علينا على رجل رجل واعتنق رجلا رجلا حتى كأنه لم يرنا قد منا اليه الغنائم فقسمها بيننا

قوله وكان معه الخ قال فى النهاية المسح بوزن الملح الكساء وجمعه أمساح ومسوح اهـ

بالسوية فعرض في الغنائم شئ من أنواع الخبيص من أصفر واحمر فذاقه عمر فوجده طيب الطعم والريح فأقبل علينا بوجهه وقال يا معشر المهاجرين والانصار ليقتلن منكم الابن أباه والاخ أخاه على هذا الطعام ثم أمر به فحمل الى أولاد من قتل من المسلمين بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار ثم ان عمر قام وانصرف ولم يأخذ لنفسه شيأ (وعن الاحنف أيضا) قال لما فتح العراق وحملت الى عمر خزائن كسرى قال له صاحب بيت المال ألا ندخله بيت المال قال لا والله لا نأوي تحت سقف حتى أقسمه فبسط الانطاع في المسجد وكشفوا عن الاموال فرأى شيأ عظيما من الذهب والجوهر فقال ان الذي أدى هذا لامين قالوا أنت أمين الله وهم يؤدون اليك ما أديت الى الله فقسم ولم يأخذ لنفسه منه شيأ وفي صحيح البخاري قال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا المال خضرة حلوة وقال تعالى زين للناس حب الشهوات الآية وقال عمر رضي الله عنه اللهم انا لا نستطيع الا أن نفرح بما زينته لنا اللهم اني أسألك ان انفقه في حقه وفي رواية للدارقطني لما فتح العراق وجاءته خزائن كسرى وأمواله بكى وقرأ زين للناس الآية وقال اللهم انا لا نستطيع الا ان نفرح بما زينته لنا فقني شره وارزقني ان أنفقه في حقه وقسم تلك الاموال فما قام حتى ما بقي منها شئ (وكان) رضي الله عنه لما جاءت تلك الاموال يبكي ويقول ان الله زوى الدنيا عن النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه وفتحها لي فأخاف أن أكون مستدرجا (وكان) رضي الله عنه يقول والله ما يمنعنا ان نأمر بصغار المعزى فيسمط لنا ونأمر بلباب الحنطة فيخبز لنا ونأمر بالزبيب فينبذ لنا فنأكل هذا ونشرب هذا الا انا نستبقي طيباتنا لانا سمعنا الله تعالى يقول أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها * واشتهى مرة سمكا طريا فأخذ حاجبه برقا راحلة فساق ليلتين مقبلا وليلتين مدبرا واشترى مكتلا فجاء به وقام برقا الى الراحلة يغسلها من العرق فنظره عمر فقال عذبت بهيمة من البهائم في شهوة عمر والله لا يذوق عمر ذلك (وكان) رضي الله عنه يداوم على أكل التمر ولا يداوم على أكل اللحم ويقول اياكم واللحم فان له ضراوة كضراوة الخمر أي ان له عادة تنزع النفس اليها كعادة الخمر (وعن) جعفر بن أبي العاص قال أكلت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه الخبز والزيت والخبز واللبن والخل والخبز والقديد وأعلى ذلك اللحم الفريض أي الطري (وكان) يقول لا تخلوا الدقيق فانه كله طعام فاتي بخبز غليظ فجعل يأكل ويقول لنا كلوا فجعلنا نعتذر قال مالكم لا تأكلون فقلنا لا كله أنت والله يا أمير المؤمنين نرجع الى طعام هو ألين من طعامك (وعن) حفصة رضي الله عنها قالت دخل علي عمر فقدمت له مرقة باردة وصببت عليها زيتا فقال ادام ان في اناء واحد لا أذوقه أبدا حتى ألقى الله عز وجل وعن عبد الله بن عمر

رضى الله عنهما قال دخل أمير المؤمنين وختن على مائدة فاوسعت له عن صدر المجلس
فقال بسم الله ثم ضرب بيده فى لقمة فلقمها ثم ثنى بأخرى ثم قال انى لاجد طعم دسم غير
دسم اللحم فقال عبد الله يا أمير المؤمنين انى خرجت الى السوق أطلب السمن لاشتريه
فوجدته غاليا فاشتريت بدرهم من المهزول وجعلت عليه بدرهم سمنا فقال عمر رضى
الله عنه ما اجتمعا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أكل أحدهما وتصدق بالآخر
فقال عبد الله يا أمير المؤمنين اذن فلن يجتمعا عندى أبدا الا فعلت ذلك (روى)
عنه رضى الله عنه انه قرأ يوما اذا الشمس كورت حتى بلغ واذا الصحف نشرت خر
مغشيا عليه وبقى أياما يعاد (وكان) رضى الله عنه مدة خلافته لا ينام ليلا ولا نهارا
الا خفقات يخفقها ويقول ان نمت ليلا أضعت نفسى وان نمت نهارا أضعت رعيتى
(وارسل) مرة الى عبد الرحمن بن عوف يستسلفه أربعمائة درهم فقال عبد الرحمن
تستسلفنى وعندك بيت المال ألا تأخذ منه ثم ترده فقال عمر انى اخوف ان يصيبنى
قدرى يعنى الموت فتقول أنت واصحابك اتركوها لامير المؤمنين حتى تؤخذ منى يوم
القيامة ولكن استسلفها منك فاذا مت جئت واستوفيتها من ميراثى (واخرج)
الواحدى عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال رأى عمر بن الخطاب رضى الله عنه لحما
معلقا فى يدى فقال ما هذا يا جابر قلت اشتهيت لحما فاشتريته فقال عمر وكل ما اشتهيت
اشتريت يا جابر ما تخاف الآية اذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا ولما فرض
للمهاجرين الاولين أربعة آلاف فرض لابنه عبد الله ثلاثة آلاف وكان من المهاجرين
الاولين فقيل له انه من المهاجرين الاولين فلم نقصته من أربعة آلاف قال انما هاجر به
أبوه فليس هو كمن هاجر بنفسه وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال اشتريت ابلا
وارتجعتها الى الحمى فلما سمنت قدمت بها قال فدخل عمر السوق فرأى ابلا سمانا فقال
لمن هذه فقيل لعبد الله بن عمر فجعل يقول يخ يخ يا عبد الله بن أمير المؤمنين قال فجئته
أسعى فقلت مالك يا أمير المؤمنين قال ما هذه الابل فقلت ابل التمسنا يعنى مهازيل
اشتريتها وبعثت بها الى الحمى أبتغى ما يبتغى المسلمون فقال ارعوا ابل ابن أمير المؤمنين
اشبعوا ابل ابن أمير المؤمنين يا عبد الله بن عمر اغدعلى رأس مالك واجعل باقيه فى
بيت مال المسلمين (وعن) قتادة قال قدم بريد ملك الروم على عمر فاستقرضت امرأة
عمر دينارا فاشترت به عطرا وجعلته فى قارورة وبعثت به مع البريد الى امرأة ملك الروم
فلما أتاها بعثت لها شيأ من الجواهر وقالت للبريد اذهب به الى امرأة عمر فلما أتاها
أفرغته على البساط فدخل عمر فقال ما هذا فاخبرته فأخذ الجواهر فباعها ودفع
لها دينارا وجعل ما بقى من ذلك فى بيت مال المسلمين (وروى) ان عمر أتى بمسك
فأمر أن يقسم بين المسلمين ثم سد أنفه فقيل له فى ذلك فقال وهل ينتفع الا بريحه

ودخل يوما على زوجته فوجد عندها ريح مسك فقال ما هذا قالت انى بعت من مسك
فى بيت مال المسلمين ووزنت بيدى فلما وزنت عبقت اصابعى فى متاعى هذا فقال
ناولينى متاعك فأخذه فصب عليه الماء فلم يذهب فجعل يدلكه فى التراب ويصب
عليه الماء حتى ذهب ريحه (وعن) سفيان بن عيينة أن سعد بن أبى وقاص بعد ان
فتح العراق وهو على الكوفة كتب الى عمر يستأذنه فى بناء منزل يسكنه فكتب
اليه ابن ما يسترك من الشمس ويكنك من الغيث وعن أبى عثمان الهندى قال كتب
الينا عمر ونحن بأذربيجان مع عتبة بن فرقد يا عتبة انه ليس من كدك ولا من كد ابيك
فأشبع المسلمين من رحالهم مما تشبع منه فى رحالك وايا كم والتنعم وزى أهل الشرك
ولبوس الحرير فان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن لبوس الحرير وعن الشعبى
أن عليا بن أبى طالب رضى الله عنه قال لأهل نجران ان عمر كان سيد الامة ولن أغير
شيأ صنعه وعنه أيضا ان عليا رضى الله عنه لما دخل الكوفة قال ما كنت
أحل عقدة شدها عمر وعن الحسن بن على رضى الله عنهما قال لا أعلم ان عليا خالف عمر
ولا غير شيأ صنعه وعن زيد بن على ان عليا رضى الله عنه كان يشبه عمر فى السير وعن
أبى اسحق عمن حدثه انه كان جليسا لعلى رضى الله عنه فبكى بكاء شديدا فقيل
له ما يبكيك يا أمير المؤمنين قال ذكرت أخى عمر وهذا البرد الذى على كسانية خليلى
وصفيى وصديقى وصاحبى عمر بن الخطاب وقال مرة ان عمر ناصح نبيه صلى الله عليه
وسلم فنصحه الله ثم بكى وكان على رضى الله عنه يقول اذا ذكر الصالحون فحيهلا بعمر
وكان على رضى الله عنه يقول لا يبلغنى ان أحدا فضلنى على عمر الا جلدته حد المفترى
(وخطب) مرة خطبة طويلة وقال فيها ان الله تعالى صير الامر الى عمر فى المسلمين
فمنهم من رضى ومنهم من سخط فكنت ممن رضى فوالله ما فارق الدنيا حتى رضى من
سخط به فاعز الله بالاسلام الاسلام وجعل للدين قواما وضرب الحق على لسانه
حتى ظننا ان ملكا ينطق على لسانه وقذف الله فى قلوب المؤمنين الحب له وفى قلوب
المنافقين الرهبة منه سيرته سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن لكم مثله ❊ وبالجملة
فسيرة عمر رضى الله عنه وفتوحاته وزهده وورعه وعدله وخشيته وكثرة عباداته
ومحاسن اخلاقه وصفاته لا يمكن حصرها وضبطها وقد أفردت بالتأليف
المبسوطة (ولما جمع) آخر حجة حجها سأل الله ان يتوفاه فاستجاب دعاءه وذلك انه
لما نفر من منى أناخ بالابطح ثم استلقى ورفع يديه الى السماء ثم قال اللهم كبرت
سنى وضعفت قوتى وانتشرت رعيتى فاقبضنى اليك غير مضيع ولا مفرط فما انسلخ
ذو الحجة حتى طعن وعن أسلم مولاه قال قال عمر اللهم ارزقنى شهادة فى سبيلك واجعل
موتى فى بلد رسولك وجاء ذلك فى رواية عن ابنته حفصة قالت فقلت أنى يكون

هذا

هذا فقال يا ابنتي ان الله اذا شاء شيأ كان (وكان) عمر رضي الله عنه لا يأذن لاحد من المشركين ان يدخل المدينة حتى كتب له المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة يستأذنه في ارسال غلام نصراني وقيل مجوسي يصنع الارحى ولديه أعمال كثيرة حداد ونقاش ونجار ومنافع للناس فاذن له فأرسل به المغيرة وضرب عليه المغيرة مائة درهم كل شهر وفي رواية كل يوم أربعة دراهم فجاء الغلام فاشتكى كثرة الخراج الذي عليه فقال له عمر ما تحسن من الاعمال فذكرها فقال له عمر فما خراجك بكثير وفي رواية قال يا أمير المؤمنين ان المغيرة قد أثقل على غلتي فكلمه ان يخفف عني فقال له عمر اتق الله وأحسن الى مولاك فغضب العبد وقال وسع الناس كلهم عدله غيري ثم بعد ليال أرسل اليه عمر فقال له ألم أخبر أنك تقول لو أشاء لصنعت رحا تطحن بالريح فالتفت الى عمر عابسا وقال لاصنعن لك رحا يتحدث بها الناس فلما ولى قال عمر لاصحابه أوعدني العلج آنفا وكان كذلك فانه اضمر قتله (وعن) عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال غدوت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى السوق وهو متكئ على يدي اذ لقيه أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة فقال له ألا تعلم مولاي يضع عني من خراجي قال كم خراجك قال دينار قال ما أرى ان أفعل انك لحداد ونقاش نجار قال له عمر ألا تعمل لي رحا قال بلى فلما ولى عمر قال أبو لؤلؤة لاعملن للشرحى يتحدث بها ما بين المشرق والمغرب قال فوقع في نفسي قوله فلما كان النداء لصلاة الصبح خرج عمر الى الناس يؤذنهم بالصلاة قال ابن الزبير وانا في مصلاي وقد اضطجع له عدو الله أبو لؤلؤة فضربه بالسكين طعنات احداهن من تحت سرته وهي التي قتلته فصاح عمر بن الخطاب يطلب عبد الرحمن بن عوف فقالوا هو ذا فصلى بالناس وقرأ في الركعتين سورتين قصيرتين قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد واحتملوا عمر فادخلوه منزله فقال لابنه عبد الله اخرج فانظر من قتلني فخرج عبد الله بن عمر فقال أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة فرجع فأخبره فقال الحمد لله الذي لم يجعل قتلي بيد رجل يدعي الاسلام يحاجني بلا اله الا الله وفي رواية فاصطنع أبو لؤلؤة خنجرا له رأسان وسمه وتحين ابو لؤلؤة عمر فجاءه في صلاة الغداة حتى قام وراءه عمر وكان عمر اذا أقيمت الصلاة يقول اقيموا صفوفكم فقال كما كان يقول فلما كبر ضربه ابو لؤلؤة في كتفه وفي خاصرته فسقط عمر وطعن ابو لؤلؤة بخنجره ثلاثة عشر رجلا مات منهم سبعة فلما رأى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه ثوبا فلما ظن العلج انه مأخوذ نحر نفسه وحمل عمر رضي الله عنه وصلى بالناس عبد الرحمن بن عوف فلما قضى صلاته توجهوا الى عمر رضي الله عنه فدعا بشراب لينظر ما قدر خرج فأتي بنبيذ فشربه فخرج من جرحه فلم يدر أنبيذ هو أم دم فدعا بلبن فشربه فخرج من جرحه فجعل الناس يثنون عليه ويقولون جزاك الله خيرا يا أمير المؤمنين

لاقتديت ٥ ٨ به من هول المطلع تشبيها لما يشرف عليه من أمر الآخرة بذلك اه مؤلف

كيت وكيت ثم ينصرفون ويجيء آخرون فيثنون عليه فقال اما والله لوددت اني خرجت منها كفافا لا علي ولا لي وأن صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمت لي فتكلم عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وكان عند رأسه وكان خلطه كأنه من اهله فقال لا اله الا الله لا تخرج منها كفافا فقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فحسنت صحبته وهو عنك راض ثم صحبت خليفته فكنت ثقة امره وكنت له وكنت له ثم وليتها يا أمير المؤمنين انت فتوليتها بخير ما وليها وال كنت تفعل وكنت تفعل فقال اما والله لو ان لي طلاع الارض ذهبا لافتديت به من هول المطلع وفي رواية ان ابن عباس رضي الله عنهما قال أبشر يا امير المؤمنين اسلمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كفر الناس وقاتلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خذله الناس وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنك راض ولم يختلف في خلافتك رجلان وقتلت شهيدا فقال عمر أعد فأعاد فقال عمر المغرور من غررتموه والو ان لي ما على ظهرها من بيضاء وصفراء لافتديت به من هول المطلع وقد جعلتها بين الخلافة شورى في ستة توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض عثمان وعلي وطلحة بن عبيد الله والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص رضي الله عنهم ويشهدهم عبد الله بن عمر وليس له من الامر شيء وأجلهم ثلاثا وامر صهيبا يصلي بالناس وفي رواية انهم قالوا له استخلف علينا فقال لا أتحملكم حيا وميتا ووددت ان حظي منكم الكفاف لا علي ولا لي ثم بعد ان ذكر الستة اصحاب الشورى قال اوصيكم واوصي الخليفة من بعدي بكتاب الله فيكم ان تضلوا اما اتبعتموه واوصيكم بالمهاجرين فان الناس يكثرون ويقلون واوصيكم بالانصار فانهم شعب الاسلام واوصيكم بالاعراب فانهم اصلكم ومادتكم وفي رواية فانهم اخوانكم وعدوعدوكم واوصيكم باهل الذمة فانهم ذمة نبيكم ورزق عيالكم * واعترض بعض الملحدة على عمر رضي الله عنه في كونه لم يدخل العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم في الشورى * وأجاب اهل السنة عن ذلك بان المعروف بين الصحابة رضي الله عنهم ان التقدم انما يكون بالسبقية الى الاسلام والهجرة ولهذا لم ينقل قط عن أحد من الصحابة رضي الله عنهم انه أنكر على عمر عدم ادخال العباس رضي الله عنه في الشورى حتى العباس رضي الله عنه نفسه لم ينكر عدم ادخاله في الشورى لعلمه بما هو مقرر عند الصحابة رضي الله عنهم والاقرابته رضي الله عنه من رسول الله صلى الله عليه وسلم في المحل الاعلى وكان من أصدق الناس لعمر رضي الله عنه فعمر جرى على ما هو المعروف المألوف بينهم من غير محاباة ثم بعد ذكر أصحاب الشورى والوصية لهم قال لابنه عبد الله انظر ما ذا على من الدين فحسبوه فوجدوه ستة وثلاثين ألفا وفي رواية ستة وثمانين الفا أو نحوها فقال ان وفى مال آل عمر لهذا فادهم من أموالهم ولا فسل في بني عدي فان لم تف أموالهم فسل في قريش ولا

هول المطلع) هو بضم الطاء وفتحها مع ضم اللام وفتحها وبعين مهملة وقول عمر رضي الله عنه

تعدهم الى غيرهم ثم قال اذهب الى أم المؤمنين عائشة رضى الله عنهما فقل يقرأ عمر عليك السلام ولا تقل أمير المؤمنين فانى اليوم لست أمير المؤمنين وقل يستأذن عمر أن يدفن عند صاحبيه فذهب اليها فسلم واستأذن ثم دخل عليها فوجدها قاعدة تبكى فقال يقرأ عليك عمر السلام ويستأذن ان يدفن مع صاحبيه فقالت كنت أريده يعنى المكان لنفسى ولأوثرنه اليوم على نفسى فاتى عبد الله فلما أقبل قال عمر ارفعونى فأسنده رجل اليه فقال ما لديك قال الذى تحب يا أمير المؤمنين اذنت فقال الحمد لله ما كان شئ أهم الى من ذلك المضجع فاذا أنا قضيت فاحملونى ثم سلم وقل يستأذن عمر بن الخطاب فان أذنت لى فأدخلونى وان ردتنى فردونى الى مقابر المسلمين فلما توفى خرجنا حتى فسلم عبد الله بن عمر وقال عمر يستأذن فقالت عائشة أدخلوه فأدخل فوضع هنالك مع صاحبيه * وكانت اصابته يوم الاربعاء لاربع بقيت من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين ودفن يوم الاحد وصلى عليه صهيب رضى الله عنه (روى) عنه رضى الله عنه انه كان يقول حين احتضر ورأسه فى حجر عبد الله رضى الله عنه

ظلوم لنفسى غير انى مسلم * أصلى صلاتى كلها وأصوم

(روى) ان ملك الموت لما دخل عليه سمعه عمر وهو يقول هذا بيت أمير المؤمنين ما فيه شئ كأنه القبر فقال عمر يا ملك الموت من تكون أنت خلفه هكذا يكون بيته وكان عمره يوم مات رضى الله عنه ثلاثا وستين سنة كسن النبى صلى الله عليه وسلم وأبى بكر رضى الله عنه وقيل كان عمره خمسا وخمسين أو سبعا وخمسين ومدة ولايته عشر سنين وستة أشهر وخمس ليال وكان يحج بالناس كل عام غير سنتين متواليتين (وعن) الحسن قال أظلمت الارض لما قتل عمر فجعل الصبى يقول يا أماه أقامت القيامة فتقول لا يا بنى ولكن قتل عمر بن الخطاب وناحت عليه الجن وتقدم فى فضائل أبى بكر رضى الله عنه عن ابى جعفر وابن عباس رضى الله عنهم انه لما سجى عمر رضى الله عنه وقف عليه على ابن ابى طالب رضى الله عنه وقال ما على الارض رجل احب الى ان ألقى الله بصحيفته من هذا المسجى وزاد ابن السمالك فى رواية ثم بكى على رضى الله عنه حتى اخضلت لحيته بالدموع وزاد فى رواية ان عليا رضى الله عنه قال رحمك الله يا ابن الخطاب ان كنت لآتيات الله لاما لما وان كان الله فى صدرك لعظيما وان كنت لتخشى الله ولا تخشى الناس فى الله جوادا بالحق بخيلا بالباطل خميصا من الدنيا بطينا من الآخرة (وعن) أوس بن حكيم قال رأيت على بن أبى طالب رضى الله عنه حين موت عمر رضى الله عنه نكس رأسه ثم رفعه فقال واعمراه يا نقى الثوب قليل العيب واعمراه ذهب بالسنة وأبقى الفتنة أصاب والله ابن الخطاب خيرها وتنحى عن شرها وعن سعيد بن زيد رضى الله عنه انه بكى فقيل له ما يبكيك قال أبكى على الاسلام ان موت عمر ثلمة

لا ترتق الى يوم القيامة وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال كان عمر حصنا للاسلام فالناس يدخلون فيه ولا يخرجون فاصبح الحصن قد انهدم والناس يخرجون منه ولا يدخلون وقال أبو طلحة ما من بيت حاضر ولا باد الا وقد دخل عليه من موت عمر نقص وعن عبد الله بن سلام رضى الله عنه انه وقف على جنازة عمر رضى الله عنه ثم قال نم المرء للاسلام كنت يا عمر جوادا بالحق بخيلا بالباطل ترضى حين الرضاء وتغضب حين الغضب عفيف الطرف لم تكن مداحا ولا مغتابا (وعن) حذيفة بن اليمان رضى الله عنهما قال كان الاسلام فى زمان عمر كالرجل المقبل لا يزداد الا قربا فلما توفى صار كالرجل المدبر لا يزداد الا بعدا (وعن) عبد الرحمن بن غنم أنه قال يوم مات عمر أصبح الاسلام مولبا وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال والله لو أعلم ان كلبا يحب عمر لاحببته ووددت انى كنت خادما لعمر حتى أموت ولقد وجد فقده كل شئ حتى العضاه وان هجرته كانت نصرا وان سلطانه كان رحمة وقال لابنه عبد الله وهو فى حلقة فى المسجد الحرام يا أبا عبد الرحمن ما الصراط المستقيم الا الذى ثبت عليه أبوك حتى دخل الجنة ورب الكعبة وحلف ثلاث ايمان على ذلك (وقال) معاوية رضى الله عنه لصعصعة بن صوحان قال صف لى عمر فقال كان عالما فى نفسه عادلا فى رعيته قليل الكلام قبولا للعذر سهل الحجاب مفتوح الباب متحريا للصواب بعيدا من الاثاة رفيقا بالضعيف غير هياب كثير الصمت بعيدا من العتب وكانت عائشة رضى الله عنها تقول فى عمر وهو الرجل البارع الذى لا يسبقه أحد والاهوذى السابق الخفيف من كل شئ وكانت تقول اذا ذكر عمر فى المجلس حسن الحديث فزينوا مجالسكم بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وبذكر عمر رضى الله عنه وكان أبو عبيدة رضى الله عنه يقول قبل موت عمر رضى الله عنه ان مات عمر رق الاسلام ما أحب ان يكون لى ما تطلع عليه الشمس أو تغرب وان أبقى بعد عمر قال قائل ولم قال سترون ما أقول لكم ان بقيتم ان ولى بعده وال فأخذهم بما كان عمر يأخذهم به لم تطعه الناس وان ضعف قتلوه ولما مات عمر حمل الزبير بن العوام نفسه من الديوان وكان العباس بن عبد المطلب عم النبى صلى الله عليه وسلم صديقا لعمر رضى الله عنه فلما توفى عمر جعل يدعو الله ان يريه عمر فى المنام قال فرآه بعد حول وهو يمسح العرق عن وجهه فقال ما فعلت فقال هذا أول ما فرغت لولا أنى لقيت رؤفا رحيما والله سبحانه وتعالى أعلم

الباب الثالث فى بيان فضل سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه وحقيقة خلافته

(أسلم) رضى الله عنه قديما وهو ممن دعاه الصديق رضى الله عنه الى الاسلام وهاجر الهجرتين الاولى الى الحبشة والثانية الى المدينة وتزوج رقية بنت النبى صلى الله عليه وسلم وماتت عنده فى ليالى غزوة بدر فتأخر عنها التمريضها باذن رسول الله صلى الله

عليه وسلم فضرب له بسهمه وأجره فهو معدود من البدريين بذلك لقوله صلى الله عليه وسلم ان لك أجر رجل شهد بدرا وسهمه وجاء البشير بنصر المؤمنين يوم دفنوها بالمدينة ثم زوجه النبي صلى الله عليه وسلم اختها أم كلثوم بوحي من الله تعالى وتوفيت عنده سنة تسع من الهجرة ولا يعرف أحد تزوج بنتي نبي غيره ولذا سمي ذا النورين فهو من السابقين الاولين وأول المهاجرين وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الستة اهل الشورى الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض واستخلفه النبي صلى الله عليه وسلم على المدينة في غزوة ذات الرقاع وكان رضي الله عنه ذا جمال مفرط (أخرج) ابن عساكر عن اسامة بن زيد رضي الله عنهما قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى منزل عثمان بصحفة فيها لحم فدخلت فاذا رقية جالسة فجعلت مرة انظر الى وجه رقية ومرة الى وجه عثمان رضي الله عنهما فلما رجعت سألني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لي دخلت عليهما قلت نعم قال فهل رأيت زوجا احسن منها قلت لا يا رسول الله وكان ذلك قبل نزول آية الحجاب ومن ثم كان النساء يعنينها بقولهن أحسن شيء قد رى انسان ❊ رقية وبعلها عثمان وقد جاء في فضله آيات وأحاديث كثيرة (فمن الآيات) قوله تعالى الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقوله تعالى أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه وقوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون وقوله تعالى هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم وقوله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وكل ذلك مذكور في كتب الحديث والتفسير باوضح بيان فلا حاجة الى الاطالة ببيانه (وأما الاحاديث) فمنها ما أخرجه أبو يعلى عن أنس رضي الله عنه قال أول من هاجر الى الحبشة باهله عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صحبهما الله تعالى ان عثمان لاول من هاجر الى الله باهله بعد لوط (وأخرج) ابن عدي عن عائشة رضي الله عنها قالت لما زوج النبي صلى الله عليه وسلم أم كلثوم لعثمان رضي الله عنهما قال لها ان بعلك أشبه الناس بجدك ابراهيم وأبيك محمد صلوات الله وسلامه عليهما (وأخرج) الامام احمد ومسلم وغيرهما عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطجعا في بيته كاشفا عن ساقيه فاستأذن أبو بكر فاذن له وهو على تلك الحال فتحدث ثم استأذن عمر فاذن له وهو على تلك الحال ثم استأذن عثمان فجلس له رسول الله صلى الله عليه وسلم وسوى ثيابه فتحدث فلما خرج قالت عائشة يا رسول الله دخل أبو بكر فلم تهتش له ولم تبال به ثم دخل عمر فلم تهتش له ولم تبال به ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ألا أستحي من رجل تستحي

منه الملائكة (وأخرج) أبو يعلى عن ابن عمر رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الملائكة تستحي من عثمان كما تستحي من الله ورسوله (وأخرج) أبو نعيم فى الحلية عن ابن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اشد أمتى حياء عثمان رضى الله عنه وفى رواية عن ابى امامة ان أشد هذه الامة بعد نبيها احياء عثمان ابن عفان وفى رواية عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم عثمان أحيا أمتى واكرمها (وأخرج) الخطيب عن ابن عباس وابن عساكر عن عائشة رضى الله عنهم ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله أوحى الى ان أزوج كريمتى من عثمان وجاء فى رواية بعد قوله كريمتى يعنى رقية وأم كلثوم (واخرج) ابن عساكر عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما نشبه عثمان بأبينا ابراهيم صلى الله عليه وسلم (وأخرج) الطبرانى عن أم عياش رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ما زوجت عثمان أم كلثوم الا بوحى من السماء (وأخرج) ابن ماجه عن أبى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعثمان يا عثمان هذا جبريل يخبرنى ان الله زوجك ام كلثوم بمثل صداق رقية وعلى مثل صحبتها (وأخرج) الطبرانى عن عصمة بن مالك رضى الله عنه قال لما ماتت أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت عثمان رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجوا عثمان لو كان عندى ثالثة لزوجته وما زوجته الا بوحى من الله تعالى (وأخرج) ابن عساكر عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول لعثمان لو ان لى أربعين بنتا زوجتك واحدة بعد واحدة حتى لا يبقى منهن واحدة وفى رواية عن ابن عباس رضى الله عنهما والذى نفسى بيده لو ان عندى مائة تموت واحدة واحدة زوجتك اخرى حتى لا يبقى من المائة شئ ولا تناقض بين الروايات لاحتمال انه تكرر ذلك القول منه صلى الله عليه وسلم مرة قال أربعين ومرة قال مائة (وأخرج) ابن السمالكى عن على رضى الله عنه وقد سئل عن عثمان رضى الله عنه فقال ذاك امرؤ يدعى فى الملأ الاعلى ذو النورين كان ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنتيه وضمن له النبى صلى الله عليه وسلم بيتا فى الجنة (وأخرج) أبو يعلى عن جابر رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال عثمان بن عفان ولى فى الدنيا وولى فى الآخرة (وأخرج) ابن عساكر عن جابر رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال عثمان فى الجنة (وأخرج) الترمذى عن طلحة وابن ماجه عن ابى هريرة رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لكل نبى رفيق فى الجنة ورفيقى فيها عثمان (وأخرج) ابن عساكر عن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليدخلن الجنة من امتى بشفاعة عثمان سبعون الفا كلهم قد

استوجبوا

استوجبوا النار وفى رواية يشفع عثمان يوم القيامة فى مثل ربيعة ومضر (واخرج) البخارى فى صحيحه عن ابن عمر رضى الله عنهما قال كنا فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نعدل بابى بكر احدا ثم عمر ثم عثمان وفى رواية كنا نخير بين الناس فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم فنخير أبا بكر ثم عمر ثم عثمان زاد الطبرانى فيبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فلا ينكره (واخرج) ابن عساكر عن ابى هريرة رضى الله عنه كنا معشر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن متوافرون نقول افضل هذه الامة بعد النبى صلى الله عليه وسلم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان وفى رواية لابن عساكر ايضا عن ابن عمر رضى الله عنهما كنا وفينا رسول الله صلى الله عليه وسلم نفضل أبا بكر وعمر وعثمان وعليا رضى الله عنهم (واخرج) الطبرانى عن معاذ رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت انى وضعت فى كفة وامتى فى كفة فعدلتها ثم وضع ابو بكر فى كفة وامتى فى كفة فعدلها ثم وضع عمر فى كفة وامتى فى كفة فعدلها ثم وضع عثمان فى كفة وامتى فى كفة فعدلها (واخرج) ابو نعيم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا أنامت وابو بكر وعمر وعثمان فان استطعت ان تموت فمت (واخرج) ابن عساكر عن انس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اربعة لا يجتمع حبهم فى قلب منافق ولا يحبهم الا مؤمن ابو بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم (واخرج) ابن عساكر عن ابن مسعود رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال القائم بعدى فى الجنة والذى يقوم بعده فى الجنة والثالث والرابع فى الجنة وتقدم حديث عشرة فى الجنة وذكر منهم عثمان رضى الله تعالى عنه (واخرج) البخارى والترمذى عن انس رضى الله عنه قال صعد النبى صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان أحدا فرجف الجبل رجفة فضربه النبى صلى الله عليه وسلم برجله وقال اثبت احد فانما عليك نبى وصديق وشهيدان (قال) العلماء وانما قال ذلك ليبين ان هذه الرجفة ليست كرجفة الجبل لقوم موسى لما حرفوا الكلم لان تلك رجفة غضب وهذه هزة طرب ولذا نص على مقام النبوة والصديقية والشهادة الموجبة لسرور ما اتصلت به فاقر الجبل بذلك فاستقر وهذه القصة اعنى رجف الجبل تكررت للنبى صلى الله عليه وسلم واصحابه فكانت باحد وحراء وثور وكان معه فى بعضها أبو بكر وعمر وعثمان وفى بعضها زيادة على وطلحة والزبير رضى الله عنهم فاختلاف الاحاديث لتكرر تلك الوقائع وتقدم حديث تسبيح الحصا وانه سبح فى كف النبى صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم وتقدم حديث ان الله افترض عليكم حب أبى بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم كما افترض عليكم الصلاة والزكاة والصوم والحج فمن انكر فضلهم فلا تقبل منه الصلاة ولا الزكاة ولا الصوم ولا

الحج وتقدم أيضا حديث وضع الاحجار عند بناء المسجد وان وضع حجر أبي بكر بعد حجر النبي صلى الله عليه وسلم ووضع حجر عمر بعد حجر أبي بكر ووضع حجر عثمان بعد حجر عمر اشارة الى ترتيبهم فى الخلافة كذلك (وأخرج) الحافظ أبو القاسم السهمي عن جعفر بن محمد عن أبيه رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس جلس أبو بكر عن يمينه وعمر عن يساره وعثمان بين يديه وكان كاتب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم (وأخرج) الترمذي عن عبد الرحمن بن خباب قال شهدت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحث على تجهيز جيش العسرة فقال عثمان بن عفان يا رسول الله على مائة بعير باحلاسها واقتابها فى سبيل الله ثم حض على الجيش فقال عثمان يا رسول الله على مائتا بعير باحلاسها واقتابها فى سبيل الله ثم حض على الجيش فقال عثمان رضي الله عنه يا رسول الله على ثلاثمائة بعير باحلاسها واقتابها فى سبيل الله فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المنبر وهو يقول ما على عثمان ما فعل بعد هذه (وأخرج) الترمذي والحاكم وصححه عن عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه قال جاء عثمان الى النبي صلى الله عليه وسلم بالف دينار حين جهز جيش العسرة فنثرها فى حجره فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقلبها ويقول ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم ما ضر عثمان ما يعمل بعد اليوم وفى رواية عن عبد الرحمن رضي الله عنه انها عشرة آلاف دينار فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقلبها ويقول غفر الله لك يا عثمان ما أسررت وما أعلنت وما هو كائن الى يوم القيامة فما بالى ما عمل بعدها (وأخرج) الواحدي ان الله أنزل بسبب ذلك فى حق عثمان رضي الله عنه الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون (وعن) أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال ارتقبت النبي صلى الله عليه وسلم ليلة من أول الليل الى ان طلع الفجر يدعو لعثمان بن عفان اللهم عثمان بن عفان رضيت عنه فارض عنه وفى رواية عنه رأيت النبي صلى الله عليه وسلم رافعا يديه يدعو لعثمان يقول يا رب رضيت عن عثمان فارض عنه فما زال رافعا يديه حتى طلع الفجر (وأخرج) البغوي عن جابر بن عطية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غفر الله لك يا عثمان ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أخفيت وما أبديت وما هو كائن الى يوم القيامة (وأخرج) الامام احمد عن ام عمرو بنت حسان قال الامام احمد وكانت امرأة صدق قالت سمعت أبي يقول ان عثمان جهز جيش العسرة مرتين (وأخرج) الترمذي عن جابر رضي الله عنه قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بجنازة رجل ليصلي عليه فلم يصل عليه فقيل يا رسول الله ما رأيناك تركت الصلاة على أحد قبل هذا قال انه كان يبغض عثمان فابغضه

الله عز وجل (وأخرج) صاحب الصفوة عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه انه سئل عن عثمان رضي الله عنه فقال لقد كان أوصلنا للرحم وأتقانا للرب * ولما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة لم يكن بها ماء مستعذب غير بئر رومة فقال صلى الله عليه وسلم من يشتري بئر رومه يجعل دلوه مع دلاء المسلمين بخير له منها في الجنة فاشتراها عثمان رضي الله عنه بخمسة وثلاثين ألف درهم وجعلها للمسلمين وكانت بقعة الى جنب المسجد فقال النبي صلى الله عليه وسلم من يشتريها ويوسعها في المسجد وله منها في الجنة فاشتراها عثمان رضي الله عنه بعد ذلك فوسعها في المسجد (وأخرج) الترمذي عن أنس رضي الله عنه قال لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيعة الرضوان كان عثمان رضي الله عنه قد أرسله النبي صلى الله عليه وسلم الى أهل مكة فبايع الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عثمان في حاجة الله وحاجة رسوله فضرب باحدى يديه على الاخرى لبيعة عثمان وقال هذه لعثمان فكانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا من أيديهم لانفسهم ولما بشره النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة على بلوى تصيبه قال الله المستعان (وأخرج) الترمذي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة فقال يقتل فيها هذا مظلوما لعثمان (وأخرج) الترمذي وابن ماجه والحاكم وصححه عن مرة بن كعب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقع فتنة فمر رجل مقنع في ثوب فقال هذا يومئذ على الهدى فقمت اليه فاذا هو عثمان بن عفان رضي الله عنه فاقبلت اليه بوجهي فقلت هذا قال نعم (وأخرج) خيثمة بن سليمان عن الزبير بن العوام رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم صبرا عثمان (وأخرج) الامام احمد والترمذي والحاكم عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعثمان يا عثمان ان الله مقمصك قميصا فاذا أرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه حتى تلقاني وفي رواية من طريق يحيى بن معين عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يا عثمان ان كساك الله قميصا وأرادوك على خلعه فلا تخلعه فوالذي نفسي بيده لئن خلعته لا ترى الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وهذا من الاحاديث الظاهرة الدالة على خلافته دلالة واضحة وعلى حقيتها النسبة القميص المكنى به عن الخلافة الى الله تعالى بل جاء في رواية رواها الامام احمد عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عثمان ان ولاك الله تعالى ولاية هذا الامر يوما ما أراد المنافقون على ان تخلع قميصك الذي قمصك الله فلا تخلعه يقول ذلك ثلاث مرات (وأخرج) الترمذي عن عثمان رضي الله عنه انه يوم الدار حين حاصروه وأرادوا منه ان يخلع نفسه قال لهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الي عهدا فانا صابر

عليه وأشار بذلك الى قوله صلى الله عليه وسلم ان الله مقمصك قميصا الى آخره وأخرج ابن عساكر عن زيد بن ثابت رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مر بى عثمان وعندى ملك من الملائكة فقال شهيد يقتله قومه انا نستحى منه (وأخرج) الامام احمد عن عائشة وحفصة رضى الله عنهما زوجى النبى صلى الله عليه وسلم ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لهما فى مرضه الذى توفى فيه ادعوا لى بعض أصحابى قلت يا أبى بكر قال لا قلت عمر قال لا قلت ابن عمك قال لا قلت عثمان قال نعم فلما جاء تنحى فجعل يساره ولون عثمان يتغير وفى رواية ووجهه يتغير وفى رواية فاكب عليه فساره بشئ ثم رفع رأسه فقال أفهمت ما قلت قال نعم ثم أكب عليه اخرى فساره بشئ ثم رفع رأسه فقال أفهمت قال نعم سمعته أذناى ووعاه قلبى فلما كان يوم الدار وحصر فيها قلنا يا أمير المؤمنين ألا تقاتل قال لا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى عهدا وانى صابر نفسى عليه ❀ ولما أرسله النبى صلى الله عليه وسلم لاهل مكة فى عمرة الحديبية قال الناس هنيئا لابى عبد الله الطواف بالبيت فقال النبى صلى الله عليه وسلم لو مكث كذا ما طاف حتى أطوف فكان الامر كذلك فان أهل مكة عرضوا عليه الطواف بالبيت فامتنع وقال ما كنت لاطوف حتى يطوف رسول الله صلى الله عليه وسلم (وأخرج) ابن عساكر عن عبد الرحمن بن مهدى قال كان لعثمان رضى الله عنه خصلتان لستا لابى بكر وعمر رضى الله عنهما صبر نفسه حتى قتل مظلوما وجمع الناس على المصحف ❀ وحديث جمعه المصحف مذكور فى صحيح البخارى (وملخصه) ان حذيفة بن سليمان رضى الله عنهما كان مع أهل العراق فى فتح أرمينية وأذربيجان فأفزع حذيفة اختلافهم فى القرآن فلما رجع قال لعثمان رضى الله عنه يا أمير المؤمنين أدرك هذه الامة قبل ان يختلفوا فى الكتاب اختلاف اليهود والنصارى فأرسل الى حفصة أن أرسلى الى بالصحف وكان القرآن نسخ فى صحف فى خلافة أبى بكر رضى الله عنه فبقيت الصحف عنده ثم بعده عند عمر رضى الله عنه فلما توفى عمر بقين عند حفصة رضى الله عنهما فارسلتها الى عثمان رضى الله عنه سبعين كلها فامر بنسخ المصاحف وأرسل الى كل افق مصحفا وأمر باسوى ذلك مما لم يكن متواترا أن يحرق (وقال) البراء بن عازب رضى الله عنهما لبعض الخوارج الذين يسبون عثمان وعليا رضى الله عنهما لا تسبوا عثمان فانه اخى وخليلى ولا تسبوا عليا فانه أخى وخليلى والذى نفس محمد بيده لموقف احدهم ساعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من الدنيا وما فيها (وأخرج) ابن عدى وابن عساكر عن انس رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان لله سيفا مغمودا ما دام عثمان حيا فاذا قتل عثمان جرد ذلك السيف فلم يغمد الى يوم القيامة (وأخرج) ابن عساكر عن حذيفة رضى الله عنه

قال

قال أول الفتن قتل عثمان وآخر الفتن خروج الدجال والذي نفسي بيده لا يموت رجل وفي قلبه مثقال حبة من حب قتل عثمان الا تبعم الدجال ان أدركه وان لم يدركه آمن به في قبره (وأخرج) ابو نعيم في الدلائل عن ابن عمر رضي الله عنهما ان جهجاها الغفاري قام الى عثمان رضي الله عنه وهو يخطب وفي يده عصا كان النبي صلى الله عليه وسلم يمسكها اذا خطب وكذا أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فأخذ جهجاه العصا في يده فكسرها على ركبته فأصاب الحول حتى أرسل الله في رجله آكلة فمات منها (وأخرج) ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لو لم يطلب الناس بدم عثمان لرمتهم الحجارة من السماء (وأخرج) ابن عساكر عن سمرة رضي الله عنه قال ان الاسلام كان في حصن وانهم ثلموا في الاسلام ثلمة بقتلهم عثمان لا تنسد الى يوم القيامة (وعن) ثابت بن جابر قال جاء رجل الى علي رضي الله عنه فقال يا أمير المؤمنين اني راجع الى المدينة وانهم سائلي عن عثمان فماذا أقول لهم قال أخبرهم ان عثمان من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين (وعن) محمد بن الحنفية قال قال علي رضي الله عنه لو سيرني عثمان الى كذا لسمعت وأطعت (وأخرج) ابن عساكر عن الحسن البصري ان عليا رضي الله عنه لما بلغه قتل عثمان قال اللهم اني لم أرض ولم أمال (وأخرج) الحاكم وصححه عن قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنهما قال سمعت عليا رضي الله عنه يقول يوم الجمل اللهم اني ابرأ اليك من دم عثمان ولقد طاش عقلي يوم قتل عثمان وأنكرت نفسي وجاؤني للبيعة فقلت والله اني لاستحي ان أبايع قوما قتلوا عثمان واني لاستحي ان ابايع وعثمان لم يدفن بعد فانصرفوا ثم رجع الناس بعد دفنه فسألوني البيعة فقلت اللهم اني مشفق مما أقدم عليه ثم جاءت عزيمة فبايعت فقالوا يا أمير المؤمنين فكأنما صدع قلبي وقلت اللهم خذ مني لعثمان حتى يرضى (وأخرج) ابن عساكر عن أبي خلوة الحنفي قال سمعت عليا رضي الله عنه يقول ان بني أمية يزعمون اني قتلت عثمان ولا والله الذي لا اله الا هو ما قتلت ولا مالأت ولا ماليت ولقد نهيت فعصوني * هذا بعض ما جاء في فضل عثمان رضي الله عنه وبقيت أحاديث كثيرة في فضله لم نذكرها خوفا من التطويل

* وأما حقيقة خلافته * فتقدم ان عمر رضي الله عنه جعل الامر شورى بين ستة وهم عثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وامر ان يشهدهم عبد الله بن عمر وليس له من الامر شيء وانه أجلهم ثلاثا فلما فرغوا من دفن عمر رضي الله عنه ورجعوا اجتمع هؤلاء الرهط فقال عبد الرحمن بن عوف اجعلوا امركم الى ثلاثة منكم فقال الزبير قد جعلت أمري الى علي وقال سعد قد جعلت أمري الى عبد الرحمن ابن عوف وقال طلحة قد جعلت أمري الى عثمان رضي الله عنهم ثم خلا هؤلاء الثلاثة

* مطلب حقيقة خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه *

عثمان وعلى وعبد الرحمن بن عوف فقال عبد الرحمن انى لا أريدها فأيكم يخرج منها نفسه و يتقلدها على ان يوليها افضلكم وفى رواية فأيكما يبرأ من هذا الامر ونجعله اليه والله عليه والاسلام لينظر أفضلهم ويحرص على صلاح الامة فسكت الشيخان على وعثمان فقال عبد الرحمن اجعلوه الىّ والله على أنى لا آلوكم عن أفضلكم قال نعم فخلا بعلى وقال لك القدم فى الاسلام والقرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قد علمت الله عليك لئن أمرتك لتعدلن ولئن أمرت عليك لتسمعن ولتطيعن قال نعم ثم خلا بعثمان فقال له كذلك فلما أخذ ميثاقهما مكث ثلاث ليال يناجى الناس من المهاجرين والانصار وامراء الاجناد ويشاورهم ويخلو بهم وكان أمراء الاجناد قدموا ووافوا تلك الحجة مع عمر رضى الله عنه فوجد أكثر الناس يميلون الى عثمان رضى الله عنه (وفى رواية) فلا يخلو به رجل ذو رأى فيعدل بعثمان أحدا واختلى بعثمان فى تلك الليالى وبعلى رضى الله عنهما كل على حدة فقال لعثمان ان لم أبايعك فمن تشير على قال على وقال لعلى ان لم ابايعك فمن تشير على قال عثمان ثم دعا الزبير فقال ان لم ابايعك فمن تشير على قال على أو عثمان ثم دعا سعدا فقال من تشير على فأما أنا وأنت فلا نريدها فقال عثمان ثم استشار عبد الرحمن الاعيان وامراء الاجناد فرأى هوى أكثرهم فى عثمان ثم بعد مضى الثلاث أمر الناس بالاجتماع فى المسجد فلما اجتمعوا قال لعلى رضى الله عنه ابايعك على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وسيرة ابى بكر رضى الله عنهما فقال فيما استطعت ثم عرض ذلك على عثمان فقال نعم فبايع له * ولما جلس عبد الرحمن للبيعة حمد الله وأثنى عليه وقال فى كلامه انى رأيت الناس يأبون الا عثمان وفى رواية انى نظرت فى الناس فلم أرهم يعدلون بعثمان ثم أخذ بيد عثمان فقال نبايعك على سنة الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وسنة الخليفتين من بعده فبايعه عبد الرحمن بن عوف ثم على وبقية أصحاب الشورى ثم المهاجرون والانصار رضى الله عنهم أجمعين (وقيل) ان طلحة كان غائبا فقدم فى اليوم الذى بويع فيه لعثمان فقيل له بايع والعثمان فقال كل قرشى راض به قالوا نعم فأتى عثمان فقال له عثمان أنت على رأس أمرك وان أبيت رددتها قال أتردها قال نعم قال أكل الناس يدعوك قال نعم قال قد رضيت لا أرغب عما أجمعوا عليه و بايعه (وأخرج) ابن سعد والحاكم عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه انه قال لما بويع عثمان أمرنا خير من بقى ولم نأل اى نقصر * فثبت بذلك جميعه صحة بيعة عثمان رضى الله عنه واجماع الصحابة عليها وانه لا مرية فى ذلك ولا نزاع فيه وان عليا رضى الله عنه من جملة من بايعه وقدم ثناؤه عليه وقوله انه غزا معه وأقام الحد بين يديه بسوطه وقدم أيضا أحاديث كثيرة دالة على خلافته وانها بعد خلافة عمر فلا يحتاج الى اعادة ذلك هنا فهى فرع من

خلافة عمر التي هي فرع خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنهما وقد قام الاجماع وأدلة الكتاب والسنة على حقية خلافة أبي بكر رضي الله عنه ولزم من ذلك حقية خلافة عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم أجمعين (وأخرج) البغوي عن جابر بن مضرب قال حججت مع عمر رضي الله عنه فسمعت حاديا يحدو ان الامير بعده عثمان وحججت مع عثمان رضي الله عنه فسمعت حاديا يحدو ان الامير بعده علي وهذا خبر عن كشف واطلاع لا عن عهد (واعلم) ان من ثبت عنه من الصحابة رضي الله عنهم انه رغب في الخلافة فانما أراد بها الاقامة الحق وتحصيل الثواب واللحوق بالنبي صلى الله عليه وسلم لا لطلب رياسة والتلذذ بالدنيا فعليك بحسن الظن بهم واياك وسوء الظن بهم فان ذلك من الذنوب التي لا تغفر فانهم هم الزهاد في الدنيا الراغبون في الآخرة العارفون بالله التابعون لرسوله صلى الله عليه وسلم وجميع الناس تبع لهم في ذلك والله أعلم (وكان) عثمان رضي الله عنه يحيي الليل كله يختم القرآن في تهجده وكثيرا ما كان يختم القرآن في ركعة واحدة وفي الصفوة كان عثمان رضي الله عنه يصوم الدهر ويقوم الليل الا هجعة (وأخرج) الدارمي ان عثمان رضي الله عنه كان يعتق في كل جمعة رقبة منذ أسلم الا ان لا يجد ثلاث الجمعة فيجمعها في الجمعة الاخرى قال العلامة ابن حجر في الصواعق فجملة ما أعتقه عثمان رضي الله عنه الفان وأربعمائة رقبة تقريبا وكان رضي الله عنه كثير المال كثير الصدقة (أخرج) الملا في سيرته عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قحط الناس في زمان أبي بكر رضي الله عنه فقال أبو بكر رضي الله عنه يوما لا تمسون حتى يفرج الله عليكم فلما كان من الغد جاء البشير اليه قال قدمت لعثمان ألف راحلة براوطعاما قال فغدا التجار على عثمان فقرعوا عليه الباب فخرج اليهم وعليه ملاءة قد خالف بين طرفيها على عاتقيه فقال لهم ما تريدون قالوا قد بلغنا انه قدم لك ألف راحلة براوطعاما بعنا حتى يوسع على فقراء المدينة فقال لهم عثمان ادخلوا فدخلوا فاذا الف وقر قد صب في دار عثمان فقال لهم كم تربحوني على شرائي من الشام فقالوا العشرة اثنا عشر فقال زادوني قالوا العشرة أربع عشرة قال قد زادوني قالوا العشرة خمسة عشر قال زادوني قالوا من زادك ونحن تجار المدينة قال زادوني بكل درهم عشرة عندكم زيادة قالوا لا قال فأشهدكم معشر التجار انها صدقة على الفقراء قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فبت ليلتي فاذا أنا برسول الله صلى الله عليه وسلم في منامي وهو على برذون أشهب يستعجل وعليه حلة من نور وبيده قضيب من نور وعليه نعلان شراكهما من نور فقلت له بابي أنت وأمي يا رسول الله لقد طال شوقي اليك فقال صلى الله عليه وسلم اني مبادر لان عثمان تصدق بالف راحلة وان الله قد قبلها منه وزوجه بها في الجنة وانا ذاهب الى عرس عثمان ورويت

هذه الرؤيا ايضا عن ابن عباس من طريق آخر انها كانت بعد وفاة عثمان رضي الله عنه قال الحب الطبري فيحتمل ان ذلك لاختلاف من الرواة أو انها تكررت (وكان) عثمان رضي الله عنه شديد الزهد في الدنيا (اخرج) صاحب الصفوة عن شرحبيل ابن مسلم قال كان عثمان رضي الله عنه يطعم الناس طعام الامارة ويأكل الخل والزيت وعن عبد الله بن شداد قال رأيت عثمان رضي الله عنه يوم الجمعة يخطب وهو يومئذ أمير المؤمنين وعليه ثوب قيمته أربعة دراهم (وسئل) الحسن البصري ما كان رداء عثمان قال قطري قالوا كم ثمنه قال ثمانية دراهم * وكان رضي الله عنه كثير الخوف من الله تعالى فكان اذا رأى القبر يبكي حتى تبتل لحيته ويقول انه أول منزل من منازل الآخرة وعن أبي الفرات قال كان لعثمان رضي الله عنه عبد فقال له انى كنت عركت اذنك فاقتص مني فأخذ باذنه ثم قال اشدد يا هذا قصاص في الدنيا لا قصاص في الآخرة وقال رضي الله عنه لو انى بين الجنة والنار لا أدري الى أيهما يؤمر بي لاخترت ان اكون رمادا قبل ان اعلم الى ايهما اصير (وكان) رضي الله عنه شديد الورع قال حماد بن زيد رحمه الله امير المؤمنين عثمان رضي الله عنه حوصر فيها واربعين ليلة لم تبد منه كلمة يكون لمبتدع فيها حجة (وكان) رضي الله عنه كثير التواضع قال الحسن البصري رأيت عثمان وهو أمير المؤمنين نائما في المسجد ورداؤه تحت رأسه فيجيء الرجل فيجلس ثم يجيء الرجل فيجلس اليه فيجلس هو كأنه أحدهم (وأخرج) خيثمة معناه ولفظه قال رأيت عثمان نائما في المسجد في ملحفة ليس حوله أحد وهو أمير المؤمنين وفي لفظ رأيت عثمان يقيل في المسجد ويقوم وأثر الحصا في جنبه فيقول الناس هذا أمير المؤمنين وكان يلي وضوء الليل بنفسه فقيل له لو امرت بعض الخدم فكفوك فقال لا الليل لهم يستريحون فيه (وكان) رضي الله عنه شديد الشفقة على رعيته عن سليمان بن موسى قال دعي عثمان الى قوم كانوا على امر قبيح فخرج اليهم فوجدهم قد تفرقوا ورأى أمرا قبيحا فحمد الله اذ لم يصادفهم واعتق رقبة وكثرت الفتوحات في زمن خلافته وكثر الخير والمال قال محمد بن سيرين كثر المال في زمن عثمان رضي الله عنه فبعت جارية بوزنها وفرس بمائة الف وفضة بالف درهم وعن الحسن البصري قال كانت الارزاق في زمن عثمان دارة والخير كثيرا وجاءت أحاديث كثيرة في الحث على حبه والتحذير من بغضه * منها ما أخرجه المتلا في سيرته عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة يؤتى بعثمان وأوداجه تشخب دما اللون لون الدم والرائحة رائحة المسك يكسى حلتين من نور وينصب له منبر على الصراط فيجوز المؤمنون بنور وجهه وليس لبغضه منه نصيب وعن علي بن الحسين رضي الله عنهما قال قال لي سعيد بن المسيب

انظر الى وجه هذا الرجل فاذ هو مسود الوجه قلت حسبي الله قال ان هذا كان يسب عليا وعثمان فسكت انتهاه فلا انتهى فقلت اللهم ان هذا سب رجلين قد سبق لهما منك العلم اللهم ان كان يسخطك ما يقول فيهما فأرني فيه آية فاسود وجهه (واعلم) اولا ان اعظم اسباب الاختلاف الذي حصل في خلافة عثمان رضي الله عنه الذي نشأ عنه حصره واستشهاده ان رجلا من اليهود يقال له عبد الله بن سبأ ويقال له ابن السوداء أسلم ظاهرا في خلافة عثمان رضي الله عنه وهو في الباطن باق على يهوديته وانما اراد باسلامه خديعة المسلمين وايقاع الاختلاف بينهم لما رأى كثرة الفتوحات واتساع الاسلام وكثرة المسلمين وائتلاف قلوبهم واجتماع كلمتهم حسدهم على ذلك فأسلم ليتنقل في الحجاز ثم بالبصرة ثم بالكوفة ثم بالشام وليس له غرض في ذلك الا اضلال الناس فلم يقدر منهم على ذلك فأخرجه اهل الشام فأتى مصر فاقام فيها وقال لهم العجب ممن يصدق ان عيسى يرجع ويكذب ان محمدا يرجع فوضع لهم الرجعة فقبلت منه ثم قال لهم بعد ذلك انه كان لكل نبي وصي وعلي وصي محمد فمن اظلم ممن لم يجز وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ووثب على وصيه وقال لهم ان عثمان اخذها بغير حق فانهضوا في هذا الامر وابدؤا بالطعن على امرائكم واظهروا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر تستميلوا به الناس وبث دعاته وكاتب من استفسد في الامصار وكاتبوه ودعوا في السر الى ما عليه رأيهم وصاروا يكتبون الى الامصار يكتب بعضهم في عيب ولاتهم ويكتب اهل كل مصر منهم الى مصر آخر بما يصنعون حتى تناولوا بذلك المدينة واوسعوا بذلك الارض اذاعة فيقول اهل كل مصر انا في عافية مما ابتلي به هؤلاء الا اهل المدينة فانهم جاءهم ذلك عن جميع الامصار فقالوا انا في عافية مما فيه الناس فأتوا عثمان رضي الله عنه فقالوا يا أمير المؤمنين أيأتيك عن الناس الذي يأتينا فقال ما جاءني الا السلامة وانتم شركائي وشهود المؤمنين فاشيروا علي قالوا نشير عليك ان تبعث رجالا ممن تثق بهم الى الامصار حتى يرجعوا اليك باخبارهم فدعا محمد بن سلمة رضي الله عنه فارسله الى الكوفة وارسل اسامة ابن زيد رضي الله عنهما الى البصرة وارسل عمار بن ياسر رضي الله عنهما الى مصر وارسل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما الى الشام وفرق رجالا سواهم فرجعوا جميعا قبل عمار فقالوا ما انكرنا شيأ ولا انكره اعلام المسلمين ولا عوامهم وتأخر عمار حتى ظنوا انه قد اغتيل فوصل كتاب من عبد الله بن ابي سرح أمير مصر يذكر ان عمارا قد استمالة قوم وانقطعوا اليه منهم عبد الله بن سبأ وخالد بن ملجم وسودان بن حمران وكنانة بن بشر فكتب عثمان الى اهل الامصار اني آخذ عمالي بموافاتي كل موسم وقد رفع الي اهل المدينة ان أقواما يشتمون ويضربون فمن ادعى

شيأ من ذلك فليوافى الموسم يأخذ حقه حيث كان منى أو من عمالى أو تصدقوا فان
الله يجزى المتصدقين فلما قرئ فى الامصار بكى الناس ودعوا لعثمان رضى
الله عنه ثم قدم عمال الامصار فى الموسم وقدم كثير من الناس وكثر الكلام
وانكروا أشياء فعلها عثمان رضى الله عنه باجتهاد منه وكلها لا توجب ولا
تقتضى ما فعلوه به وأوقعوا تلك الشبه فى قلوب من ضعف ايمانهم حتى حصل
الاختلاف الذى أراده عبد الله بن سبأ بسبب ما أسسه واذاعه من الفساد فكان
ذلك سببا لوجود الفرق الضالة كالرافضة والخوارج وغيرهم من المبتدعة وكان
أمر الله قدرا مقدورا وكان فى ذلك ظهور معجزة النبى صلى الله عليه وسلم حيث
اخبر ان امته ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة فظهر بذلك صدقه صلى الله عليه وسلم
وصدقه فى اخباره بان عثمان رضى الله عنه يقتل مظلوما فعل سبحانه وتعالى تلك
الاشياء أسبابا ليسعد اناس ويشقى آخرون وربك يخلق ما يشاء ويختار فمن تلك
الشبه التى ألقوها فى قلوب الضعفاء ما وقع بين عثمان رضى الله عنه وبعض الصحابة
من الاختلاف فى بعض الاشياء الاجتهادية وكان كل منهم مجتهدا مأجورا فى
اجتهاده ❊ فمنها ان أبا ذر رضى الله عنه كان شديد الزهد فى الدنيا وكان مذهبه ان
المسلم لا ينبغى له ان يكون فى ملكه أكثر من قوت يومه وليلته أو شئ ينفقه فى سبيل
الله تعالى ويأخذ بظاهر القرآن كقوله تعالى الذين يكنزون الذهب والفضة ولا
ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم وكان يقوم بالشام ويقول يا معشر الاغنياء
واسوا الفقراء بشر الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله بكاوى من
نار تكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم فما زال حتى ولع الفقراء بمثل ذلك
وأوجبوه على الاغنياء وصاروا يطالبونهم بمشاركتهم فى أموالهم فشكا الاغنياء
ما يلقونه منهم فكان معاوية رضى الله عنه بالشام يقول لابى ذر ان قوله تعالى الذين
يكنزون الذهب والفضة الآية المراد الذين يمنعون الزكاة فلا يقبل أبو ذر رضى الله عنه
منه ذلك (ولما) كان عبد الله بن سبأ بالشام لقى أبا ذر رضى الله عنه فقال له يا أبا ذر ألا
تعجب من معاوية يقول المال مال الله الا أن كل شئ لله كأنه يريد ان يحتجره دون
الناس ويجحد اسم المسلمين وكان أبو ذر رضى الله عنه صادق اللهجة كما أخبر عنه النبى
صلى الله عليه وسلم فأتى أبو ذر معاوية رضى الله عنهما وقال له ما يدعوك الى ان تسمى مال
المسلمين مال الله قال يرحمك الله يا أبا ذر أليسنا عباد الله والمال ماله قال فلا تقل له قال
سأقول مال المسلمين وأتى ابن سبأ أيضا أبا الدرداء رضى الله عنه فقال له مثل ما قال
لابى ذر فقال له أبو الدرداء أظنك يهوديا فأتى عبادة بن الصامت فقال له مثل ما قال
لابى ذر وأبى الدرداء فتعلق به عبادة وأتى به معاوية فقال هذا والله الذى بعث عليك

أباذر * ثم ان معاوية لما رأى كثرة الاختلاف في ذلك وشكاية الاغنياء مما يلقونه من
الفقراء كتب الى عثمان رضي الله عنه ان أباذر قد ضيق علينا الامر ويقول كذا وكذا
وقد كان كذا وكذا الذي يقوله الفقراء فكتب اليه عثمان رضي الله عنه ان الفتنة قد
أخرجت خطامها وعينيها ولم يبق الا أن تثب فلا تنكا القرح وجهز أباذر الى معاوية وابعث
معه دليلا وكف الناس ونفسك ما استطعت وكتب عثمان الى أبي ذر رضي الله
عنهما أقبل الينا فنحن أرعى لحقك وأحسن جوارا من معاوية فقال ابو ذر رضي الله عنه
سمعا وطاعة وتوجه الى المدينة فلما قدم المدينة ورأى البنيان وصل الى جبل سلع
قال بشر أهل المدينة بغارة شعواء وحرب مذكار فلما دخل على عثمان رضي الله عنه قال
له عثمان ما لاهل الشام يشكون ذرى اسانك فاخبره بما يأمرهم به فقال يا أباذر علي
ان أقضي ما علي وان ادعو الرعية الى الاقتصاد وارغبهم في الزهد في الدنيا وما علي
ان أجبرهم على الزهد فقال أبو ذر رضي الله عنه لا ترضوا من الاغنياء حتى يبذلوا
المعروف ويحسنوا الى الجيران والاخوان ويصلوا القرابات وكان حاضرا كعب
الاحبار فقال من أدى الفريضة فقد قضى ما عليه فضربه أبو ذر فشجه وقال له يا ابن
اليهودية ما أنت وما ههنا فاستوهب عثمان رضي الله عنه شجته فوهبه فقال أبو ذر
رضي الله عنه لعثمان رضي الله عنه تأذن لي في الخروج من المدينة فان رسول الله صلى
الله عليه وسلم أمرني بالخروج منها اذا بلغ البناء سلعا فأذن له فنزل الربذة وبنى بها
مسجدا واقطعه عثمان رضي الله عنه صرمة من الابل وأعطاه مملوكين واجرى عليه
كل يوم عطاء وكان أبو ذر رضي الله عنه يتعاهد المدينة مخافة ان يعود أعرابيا وأرسل
معاوية اليه أهله من الشام ومكث أبو ذر رضي الله عنه بالربذة الى أن توفي * ولما قدم
الربذة كان بها مولى لعثمان رضي الله عنه اسمه مجاشع يلي الصدقة وكان يصلي
بالناس فلما اقيمت الصلاة قال تقدم يا أباذر فقال لا اتقدم أنت فان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لي اسمع واطع وان كان عليك عبد مجدع فانت عبد ولست بمجدع
فهذه قصة أبي ذر مع عثمان رضي الله عنهما التي ثبتت عند أئمة الحديث ولا لوم فيها
على أحد منهما بل كل منهما كان على هدى من الله تعالى ولم يزل أبو ذر ملازما طاعة عثمان
رضي الله عنه بعد خروجه الى الربذة حتى توفاه الله تعالى وليس في القصة ان عثمان
رضي الله عنه أكرهه على الخروج الى الربذة بل هو الذي اختار ذلك وأخبر ان النبي
صلى الله عليه وسلم أمره بذلك اذا بلغ البناء سلعا وقد بالغ الرافضة والخوارج في
حكاية هذه القصة وذكروا أشياء تمجها الاسماع ولا تقبلها عقول أهل الايمان
توصلوا بذلك الى الطعن على عثمان رضي الله عنه فقالوا ان معاوية كتب الى عثمان
ان أباذر يفسد عليك الناس فكتب اليه عثمان رضي الله عنه ان أشخصه الي * على

مركب وعمر وسائق عنف فاختصه معاوية رضي الله عنه على تلك الصورة فلما
وصل الى عثمان أخرجه الى الربذة * فهذا الذي ذكروه وامثاله مما هو مذكور في
كتبهم كله كذب وبهتان لم يثبت شئ منه عند أئمة الحديث العالمين بصحيحه وسقيمه
فلا عبرة بما يخالف ما علموه وثبت عندهم بالاسانيد الصحيحة * ومن تلك الشبه التي
ألقوها الى ضعفاء الايمان ما وقع بين عثمان وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما وذلك
ان عثمان رضي الله عنه لما جمع القرآن وكتب المصاحف واثبت فيها ما تواتر من القرآن
جمع المصاحف التي فيها شواذ القراآت المخالفة للمتواتر فاحرقها منها مصحف عبد الله بن
مسعود وأبي بن كعب فغضب لذلك عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ووقع بينه وبين
عثمان رضي الله عنه كلام أوجب المهاجرة بينهما وكان كل منهما مجتهدا مأجورا في قوله لا
لوم على واحد منهما والرافضة يبالغون في حكاية هذه القصة ويقولون ان عثمان رضي
الله عنه أمر غلاما له اسود فدفع ابن مسعود وأخرجه من المسجد ورمى به الى الارض
وضربه الى غير ذلك مما ذكروه فكله بهتان واختلاق لا يصح شئ منه وهؤلاء الجهلة
لا يتحاشون الكذب فيما يروونه موافقة لاغراضهم اذ لا ديانة لهم ترد هم عن ذلك قال أهل
السنة وعلى تقدير صحة صدق شئ من ذلك فمن الغلام يكون فعله من نفسه غضبا للمولاه
فان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه كان يغلظ في الكلام على عثمان رضي الله عنه
ويلقاه بما يكره وعثمان رضي الله عنه كان يصبر على ذلك وعلى تقدير ان ذلك صدر من
الغلام بأمر من عثمان رضي الله عنه يكون محمولا على التأديب فان منصب الخلافة
لا يحتمل على ذلك لما فيه من تضييع الهيبة بين الخاص والعام ولم يزل دأب الخلفاء
والامراء يؤدبون من رأوا منه الخلاف * وقالوا ان عثمان رضي الله عنه حبس عطاء بن
مسعود خمس سنين فعلى تقدير صحة ذلك يحمل أيضا على التأديب ولم يقصد عثمان
رضي الله عنه حرمانه البتة وانما أخره الى غاية اقتضى نظره التأخير اليها أدبا ثم لما
توفي ابن مسعود دفع ذلك لورثته * وبالجملة فتلك امور اجتهادية كل منهم مأجور عليها
لانهم لم تصدر عن غرض وعلة لان النبي صلى الله عليه وسلم قد أثنى عليهم وأخبر عنهم
بانهم مغفور لهم وان لهم الجنة فيجب تأويل ما حصل بينهم وحمله على أحسن المحامل
تحسينا للظن بهم وصيانة لكلام النبي صلى الله عليه وسلم وحذرا من تكذيبه في شئ
مما أخبر به عنهم * ولما قدم علي رضي الله عنه الكوفة قام اليه رجل فعاب عثمان على
جمع الناس على المصحف فصاح به علي رضي الله عنه وقال له اسكت فعن ملأ منا فعل
ذلك عثمان فلو وليت منه ما ولي عثمان لسلكت سبيله فهذا يدل على ان عثمان رضي
الله عنه انما فعل ذلك باجماع كبار الصحابة ومنهم علي رضي الله عنه وعنهم * ومن الشبه
التي أوقعوها في قلوب ضعفاء الايمان ان عثمان رضي الله عنه عزل جماعة من الصحابة

رضي

رضى الله عنهم عن ولايات ولاهم اياها عمر بن الخطاب رضى الله عنه * منهم أبو موسى الاشعرى عزله عن البصرة وولاها عبد الله بن عامر * ومنهم عمرو بن العاص رضى الله عنه عزله عن مصر وولاها عبد الله بن أبى سرح وكان قد ارتد فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم ثم أسلم وأهدر دمه عام الفتح فأحسن له عثمان رضى الله عنه الامان من النبى صلى الله عليه وسلم ثم جاء به وأسلم * ومنهم عمار بن ياسر رضى الله عنهما عزله عن الكوفة ومنهم المغيرة بن شعبة رضى الله عنه عزله عن الكوفة وأشخصه الى المدينة والجواب عن ذلك كله واضح * اما أبو موسى فكان عذره فى عزله أوضح من ان يذكر فان أهل البصرة والكوفة كان كل منهم يشكو من أبى موسى أشياء يزعمونها فلو لم يعزله اضطربت البصرة حينئذ والكوفة وأعمالهما فعزله وولى عبد الله بن عامر بن كريز وكان صحابيا من سادات قريش وهو الذى سقاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ريقه حين حمل اليه طفلا فى مهده * وأما عمرو بن العاص فانما عزله لان أهل مصر أكثروا شكايته والعجب من الرافضة يقدمون على عثمان رضى الله عنه عزله عمرو بن العاص عن مصر وهم يزعمون ان عمرو بن العاص كان منافقا فى الاسلام فعلى اعتقادهم يكون عثمان مصيبا فى عزله فكيف يعترضون عليه بما هو مصيب فيه فى اعتقادهم وانما هم قوم يتبعون اهواءهم ولا يدرون ما يقولون * وأما توليته عبد الله بن ابى سرح رضى الله عنه فمن حسن النظر عنده فان عبد الله وان كان قد ارتد فى أول الاسلام فانه رجع الى الاسلام وتاب وحسنت توبته وصلح عمله وكانت له فيما تولاه آثار محمودة فانه فتح فى مدة ولايته فتوحات كثيرة حتى انتهى فى اغاراته على الجزائر الى نحو بلاد المغرب وحصل فى فتوحه الفا ألف دينار وخمسمائة ألف دينار سوى ما غنمه من صنوف الاموال وبعث بالخمس منها الى عثمان رضى الله عنه وفرق الباقى فى جنده وكان فى جنده جمع من الصحابة رضى الله عنهم منهم عقبة بن عامر الجهنى وعبد الرحمن بن أبى بكر وعبد الله بن الزبير وغيرهم رضى الله عنهم فاتلوا تحت رايته وأدوا طاعته ووجدوه أقوم بسياسة الامر من غيره ثم أبان عن حسن رأى فى نفسه فانه لما قتل عثمان رضى الله عنه ووقعت الفتنة بين الصحابة رضى الله عنهم اعتزل الفريقين ولم يشهد مشهدا ولم يقاتل أحدا بعد قتال المشركين ثم توفاه الله وهو ساجد فى صلاته وذلك مما يدل على حسن خاتمته رضى الله عنه * وأما عمار بن ياسر رضى الله عنهما فقد كذبوا فى قولهم ان عثمان عزله وانما الذى عزله عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان أهل الكوفة قد شكوه فقال عمر من يعذرنى من أهل الكوفة ان استعملت عليهم قويا تجبروا وان استعملت عليهم ضعيفا استضعفوه وان استعملت عليهم قويا تجبروا ثم عزله وولى المغيرة بن شعبة فلما ولى عثمان رضى الله عنه شكوا المغيرة اليه وذكروا انه ارتشى فى بعض أموره فلما رأى

ما وقر عندهم منه استصوب عزله عنهم ولو كانوا مفترين عليه والعجب من هؤلاء
الرافضة كيف ينقمون على عثمان رضى الله عنه عزل المغيرة وهم يكفرون المغيرة على
انا نقول ما زال ولاة الامر قبله وبعده يعزلون من عمالهم من رأوا عزله ويولون من رأوا
توليته بحسب ما تقتضيه انظارهم فقد عزل عمر بن الخطاب خالد بن الوليد عن الشام
وولى أبا عبيدة وعزل عمارا عن الكوفة وولاها المغيرة بن شعبة وعزل على رضى الله
عنه قيس بن سعد بن عبادة عن مصر وولاها الاشتر النخعى * ومن الشبه التى ألقوها
فى قلوب ضعفاء الايمان ان النبى صلى الله عليه وسلم نفى الحكم بن أبى العاص من المدينة
الى الطائف لانه كان يداخل المنافقين وكان الحكم عم عثمان رضى الله عنه فلما كانت
خلافة أبى بكر رضى الله عنه سأله عثمان ان يرده فقال كيف أرده اليها وقد نفاه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال له عثمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وعدنى بذلك
واذن لى فى رده فقال أبو بكر انى لم أسمعه يقول لك ذلك ولم يكن مع عثمان بينة على ذلك
فلما ولى عمر سأله ذلك فأبى فلما ولى عثمان الخلافة رده الى المدينة والجواب عن ذلك
ان عثمان رضى الله عنه سمع ذلك من النبى صلى الله عليه وسلم ووعده بذلك واذن له
فيه وهو صادق مأمون فيما سمعه من النبى صلى الله عليه وسلم فلما ولى قضى بعلمه وهو
قول أكثر الفقهاء وهو مذهب عثمان رضى الله عنه وهو مجتهد فقضى به بعد ان ظهر
له انه تاب وصلح حاله ورجع عما كان طرده لاجله واعانة التائب مما تحمد لا سيما وفى
ذلك صلة للرحم لانه عمه فلا عتب ولا لوم عليه فى ذلك * ومما زاده الرافضة فى حكاية
هذه القصة ان عثمان رضى الله عنه لما رد الحكم الى المدينة أعطاه من بيت المال مائة
الف وقالوا ذلك اسراف فى بيت المال وهذا كذب واختلاق وانما الذى صح ان
عثمان رضى الله عنه زوج ابنته ام أبان ابن الحكم وجهزها من خالص ماله بمائة الف
درهم لا من بيت المال لان عثمان رضى الله عنه كان ذا ثروة فى الجاهلية والاسلام
وهذه صلة الرحم يحمد عليها * ومن الشبه التى ألقوها فى قلوب ضعفاء الايمان ان
عثمان رضى الله عنه وهب مروان خمس افريقية قال المحب الطبرى وهذا غلط منهم
وانما المشهور فى القصة ان عثمان رضى الله عنه كان جهز ابن أبى سرح أميرا على آلاف
من الجند وحضر القتال بافريقية فلما غنم المسلمون أخرج ابن أبى سرح الخمس من
الذهب وهو خمسمائة ألف دينار فانفذها الى عثمان رضى الله عنه وبقى من الخمس
أصناف من الاثاث والمواشى فشق حملها الى المدينة فاشتراها مروان بمائة ألف درهم
ونقدها وبقيت منها بقية ووصل مروان الى عثمان مبشرا بفتح افريقية وكانت قلوب
المسلمين مشغولة خائفة ان يصيب المسلمين من أمر افريقية نكبة فوهب له عثمان
ما بقى عليه جزاء ببشارته وللامام ان يصل المبشرين من بيت المال بما رأى على قدر

مراتب البشارة * ومما اختلقه الرافضة ونسبوه الى عثمان رضى الله عنه انه غير
وبدل فى القرآن وحذف سورا وآيات فى الثناء على أهل البيت فهذا كله كذب وزور
على عثمان رضى الله عنه وحاشاه من ذلك فانه جمع القرآن من الصحف التى نسخت فى
خلافة أبى بكر رضى الله عنه وكان جمعه لذلك بمحضر من الصحابة واجماع وكان فيهم
على بن أبى طالب رضى الله عنه وغيره من اكابر الصحابة وما جمع من المصاحف الا
ما تواتر عن النبى صلى الله عليه وسلم فقولهم غير وبدل وحذف سورا وآيات تكذيب منهم
لقول الله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون * ومما اعترضوا به عليه انه كان يولى
أقاربه الولايات ويعطيهم كثيرا من العطايا * والجواب عن ذلك انه انما كان يولى من
من يرى فيه الكفاية منهم للولاية وقد كانوا أهل رياسة ومعرفة بالولايات فى الجاهلية
والاسلام واستعمل كثيرا منهم النبى صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر رضى الله عنهما
وأما العطايا فكثيرا ما كان يعطيهم من ماله لانه كان ذا مال كثير والذى يكون من
بيت المال من عطاياهم كان باجتهاد منه يراه من الصلة للرحم التى أمر الله بها وكان
يرى ان أبا بكر وعمر لو فعلا مثل ذلك لكان جائزا لهما لكنهما تركاه * ومن جملة ما اختلقوه
عليه انه اعطى عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبى العاص بن أمية ثلاثمائة ألف درهم
وقد أجاب عثمان رضى الله عنه عن ذلك لما سئل عنه فقال انى لم أعطه ذلك وانما
استقرضه ذلك فاقرضته ذلك من بيت المال وكان يحتسب لبيت المال ذلك من نفسه
حتى وفاه * ومن اختلقوه أيضا عليه انه جعل للحرث بن الحكم سوق المدينة يأخذ
عشور ما يباع فيه وهذا كذب وافتراء وانما جعل اليه سوق المدينة يراعى امر المثاقيل
والموازين فتسلط يومين أو ثلاثة على باعة النوى واشتراه لنفسه فلما رفع ذلك لعثمان
رضى الله عنه أنكر عليه وعزله وقال لاهل المدينة انى لم آمره بذلك ولا عتب على
السلطان فى جور بعض العمال اذا استدرك ذلك بعد علمه * وقد روى انه جعله على
سوق المدينة وجعل له كل يوم درهمين وقال لاهل المدينة اذا رأيتموه سرق شيأ فخذوه
منه وهذا غاية الانصاف * واعترضوا عليه أيضا بانه عزل ابن الارقم ومعيقيبا ولاية
بيت المال وولاها زيد بن ثابت وهذا لا اعتراض عليه به لانهما كبرا وضعفا عن القيام
بحفظ بيت المال وقد روى ان عثمان رضى الله عنه لما عزلهما خطب الناس وقال الا
ان عبد الله بن الارقم لم يزل على جرائتكم زمن أبى بكر وعمر الى اليوم وانه كبر وضعف
وقد ولينا عمله زيد بن ثابت رضى الله عنه وزيد بن ثابت أمين مأمون لانه كان يكتب
الوحى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اعتراض على السلطان فى عزل بعض العمال
وتولية غيره اذا رأى مصلحة فى ذلك (واما) ما نسبه الرافضة الى عثمان رضى الله عنه
من انه يصرف بيت المال فى عمارة دوره وضيعه المختصة به فزور وبهتان فكيف يكون

ذلك وهو من أكثر الصحابة مالا وكيف يفعل ذلك بين أظهر الصحابة مع انه الموصوف بكثرة الحياء وان الملائكة تستحي منه لفرط حيائه أعاذه الله مما نسبوه له وأعاذنا من فرطات الجهل وموبقات الهوى * وقالت الرافضة انه قسم مالا على الصحابة ففضل مائة الف فاعطاها زيد بن ثابت وهذا أيضا زور وباطل والثابت من ذلك انه قسم مالا ففضل في بيت المال الف درهم فامر زيدا ان ينفقها فيما يراه أصلح للمسلمين فانفقها زيد في عمارة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما زاد عثمان في المسجد وذلك مشكور محمود على فعله * واعترضوا عليه أيضا بانه حمى حمى ومنع الناس منه وهذا انما فعله لابل الصدقة ولما سئل عن ذلك أجاب بذلك فقالوا له انك قد زدت عما حماه النبي صلى الله عليه وسلم فاجاب بان ذلك لزيادة ابل الصدقة وهذا وامثاله ليس مما ينقم به على الامام * ومما اعترضوا به عليه انه أتم الصلاة في سفر الحج في آخر خلافته وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما يقصران وكذلك هو في صدر خلافته * والجواب عن ذلك ان كثيرا من الاعراب الذين كانوا يأتون للحج فيرون الامام يصلي الرباعية ركعتين يعتقدون انها كذلك في السفر والحضر فاراد ان يبين لهم ذلك وهناك أجوبة كثيرة ذكرها العلماء في شروح الحديث وكتب الفقه على ان القصر رخصة وليس بواجب عند كثير من الفقهاء بل عند الاكثرين وانما أوجب القصر فقهاء الكوفة فكان عثمان رضي الله عنه ممن يرى عدم وجوب القصر وهي مسئلة اجتهادية فقوله بعدم وجوب القصر لا يوجب كفرا ولا فسقا (والحاصل) ان المدة تمسكوا بهذه الاشياء وأمثالها وكلها لا توجب شيأ مما فعلوه بل كان رضي الله عنه فيها مجتهدا مأجورا ولها وجوه واضحة وانما غلب الهوى على عقولهم حتى ضلت وقد شهد النبي صلى الله عليه وسلم لعثمان رضي الله عنه بانه على الحق وفي رواية للامام احمد انه على الهدى واخبر انه يقتل ظلما ومن شهد له النبي صلى الله عليه وسلم انه على الحق وانه يقتل ظلما وأمر باتباعه كيف يتطرق الى الوهم انه على باطل (ثم قد ورد) في الحديث الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبره ان الله يقمصه بقميص وان المنافقين يريدونه على خلعه وأكد عليه الامر بان لا يخلعه وفي بعض الطرق انه توعده على خلعه وأمره بالصبر فامتثل امره وصبر على ما ابتلي به وهذا من أدل دليل على انه كان على الحق وماذا بعد الحق الا الضلال فمن خالفه يكون على الباطل كيف وقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم الذين أرادوا خلعه بالنفاق * فعلم بالضرورة ان كل ما روي عنه مما يوجب الطعن عليه دائر بين مفتري عليه ومختلق وبين مجهول تقدير صحته ولو فرض صحة شئ منه فانه يجب حمله على أحسن التأويلات ليكون معه على الحق تصديقا لخبر النبوة المقطوع بصدقه وهذا مع ما علم من سابقيته وكثرة انفاقه في

(وجه عجول بدل رحمه) (الى هو على بقدر رحمه عجول وجه المراد منه اه) (لعله سقط منه لفظ على)

سبيل

سبيل الله تعالى وشرف منزلته بالصهارة بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعظم
مكانته في الدين والصفات الجميلة والمآثر الحميدة فكيف يتوهم فيه شيء مما ادعاه
اهل الاهواء والبدع واما كلفه باقاربه ومحبته لهم ووصلته اياهم وحبه الخير لهم فتلك
صفات جبلية لم يودعها الله الا في خير خلقه وقد كان صلى الله عليه وسلم على مثل ذلك
في بني هاشم وذلك كله محمود ما لم يؤد الى معصية ولم يتحقق في شيء مما أتاه عثمان رضي
الله عنه معصية بل له من المحامل الجلية الظاهرة ما يمنع من الحرمة بل الكراهة * وعلى
الجملة فالذي يجب اعتقاده ولا يحل خلافه ان عثمان رضي الله عنه لم يخرج عن
الحق والهدى في شيء مما أتاه تصديقا لشهادة المصطفى صلى الله عليه وسلم بانه على
الحق وانه مظلوم وانه خليفة حقا مأمورا باتباعه (أخرج) الترمذي عن عبد الله بن
عمر رضي الله عنهما قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة فقال يقتل فيها هذا
مظلوما لعثمان رضي الله عنه وأخرج الترمذي والحاكم وصححه وابن ماجه عن
مرة بن كعب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر فتنة يقربها فمر رجل
مقنع في ثوب فقال هذا يومئذ على الهدى فقمت اليه فاذا هو عثمان بن عفان رضي
الله عنه فاقبلت بوجهي فقلت هذا قال نعم (وقد ولي) عثمان رضي الله عنه الخلافة
اثنتي عشرة سنة يعمل ست سنين لا ينقم الناس عليه شيأ وانه لأحب الى قريش
من عمر بن الخطاب رضي الله عنه لان عمر كان شديدا عليهم فلما وليهم عثمان رضي
الله عنه لان لهم ووصلهم ثم في السنة السابعة كثر الامراء من أقاربه فتكلم الناس
وأدخل عبد الله بن سبأ الشبه في قلوب الضعفاء بغاية الوهن والضعف وكثر الطعن
فكان عبد الله بن سبأ ومن وافقه يهيجون الناس على الخروج اليه ويكاتبون
أهل الامصار في ذلك فهاج لذلك جماعة من البصرة وجماعة من الكوفة وكانوا
كلما ولي أميرا يطلبون عزله فكان يوافقهم تارة ويخالفهم أخرى * وخرج من أهل مصر
سبعمائة رجل يشكون من عبد الله بن أبي سرح ويسألونه عزله فقال له طلحة بن
عبيد الله وعائشة وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم اعزله عنهم فقال لاهل مصر
اختاروا لكم رجلا وليه عليكم مكانه فأشار الناس بمحمد بن أبي بكر الصديق رضي
الله عنهما وكان محمد ربيب علي رضي الله عنه لان عليا تزوج أمه أسماء بنت عميس
بعد وفاة ابي بكر رضي الله عنه وكانت اسماء قبل ان يتزوج بها أبو بكر تحت جعفر بن
أبي طالب فمحمد بن أبي بكر وابنا جعفر بن أبي طالب اخوة لام فكتب عثمان عهده
وولاه وعزل ابن ابي سرح وخرج معهم جماعة من المهاجرين والانصار ينظرون فيما
بين اهل مصر وابن أبي سرح فخرج محمد بن أبي بكر ومن معه فلما كان على مسيرة ثلاثة
أيام من المدينة اذا هم بغلام اسود على بعير يخبط البعير خبطا كانه رجل يطلب أو

هجرتي ومجاورتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له اخرج الى هؤلاء القوم فقاتلهم فان معك عددا وقوة وأنت على الحق وهم على الباطل فقال عثمان لا أكون أول من خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في امته بسفك الدماء وقال لعبيده من ألقى سلاحه فهو حر ففعلوا وكانت مدة الحصار أربعين يوما وقيل شهران وكان يصلي بالناس في تلك المدة جماعة منهم علي بن أبي طالب وطلحة وأبو أيوب الانصاري وأبو هريرة وعبد الله بن عباس وقيل ان عثمان كان أول الحصار يخرج ويصلي بهم الى عشرين يوما ثم منعوه من الخروج (وأخرج) ابن عساكر عن أبي ثور الفهمي قال دخلت على عثمان وهو محصور فقال لقد اختبأت عندي عشرا الى رابع أربعة في الاسلام وأنكحني رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته ثم توفيت فانكحني ابنته الاخرى ولا تغنيت ولا تمنيت ولا وضعت يميني على فرجي منذ بايعت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ومامرت بي جمعة منذ أسلمت الا وأنا اعتق فيها رقبة الا أن لا يكون عندي شئ فاعتقها بعد ذلك ولا زنيت في جاهلية ولا اسلام قط ولا سرقت في جاهلية ولا اسلام قط ولقد جمعت القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم (وكان) عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ممن لزم الباب مع الحسن والحسين وغيرهما من أبناء الصحابة رضي الله عنهم فامر عثمان رضي الله عنه ان يحج بالناس فقال جهاد هؤلاء أحب الي من الحج فاقسم عليه فانطلق وحج بالناس * وجاء علي رضي الله عنه يوما والناس محاصرون فقال يا أيها الناس ان الذي تفعلون لا يشبه أمر المؤمنين ولا أمر الكافرين فلا تقطعوا عن هذا الرجل الماء ولا المادة فان الروم وفارس لتأسر فتطعم وتسقى فقالوا لا والله ولا نعمة عين فرمى بعمامته في الدار بانى قد نهضت ومجاءت ام حبيبة بنت ابي سفيان زوج النبي صلى الله عليه وسلم مشتملة على اداوة راكبة على بغلة تريد الدخول على عثمان فضربوا بغلتها فقالت ان وصايا بني امية عند هذا الرجل فأحببت ان أسأله عنها الثلاثة اموال الايتام والارامل فقالوا كاذبة وقطعوا حبل البغلة بالسيف فنفرت وكادت تسقط عنها فتلقاها الناس فأخذوها وذهبوا بها الى بيتها (وجاء) عبد الله بن سلام رضي الله تعالى عنه ينهى الناس فقال يا قوم لا تسلوا سيف الله فيكم فوالله ان سللتموه لا تغمدوه ويلكم ان سلطانكم اليوم يقوم بالدرة فان قتلتموه لا يقوم الا بالسيف ويلكم ان مدينتكم محفوفة بالملائكة فان قتلتموه لتتركنها وما قتل نبي قط الا قتل به سبعون الفا ولا قتل خليفة الا قتل به خمسة وثلاثون الفا فقالوا يا ابن اليهودية ما انت وهذا فرجع عنهم (واخرج) عبد الرزاق في مصنفه عن حميد بن هلال قال كان عبد الله بن سلام رضي الله عنه يدخل على محاصري عثمان رضي الله عنه فيقول لا تقتلوه فوالله

لا يقتله رجل منكم الا لقى الله ابعد منه لا بد له وان سيف الله لم ينزل مغمودا وانكم والله ان قتلتموه ليسلبنه الله ثم لا يغمده عنكم أبدا وما قتل نبي قط الا قتل به سبعون الفا ولا خليفة الا قتل به خمسة وثلاثون الفا قيل ان يجتمعوا ودخل عليه ابو قتادة رضي الله عنه ورجل آخر فاستأذنا له في الحج فاذن لهما فقالا له ان غلب هؤلاء القوم مع من تكون قال عليكم بالجماعة فالا فان كانت الجماعة هي التي تغلب عليك مع من تكون قال فالجماعة حيث كانت وقال قائل لعلي رضي الله عنه ان القوم اقد اقتسموا الدار فقال انا لله وانا اليه راجعون فقالوا يا أبا الحسن ان قتلوه أين هو قال في الجنة والله زلق قالوا وأين هم يا أبا الحسن قال في النار والله ثلاثا ثم ان بعض من حصر عثمان رضي الله عنه تسوروا من دار رجل من الانصار حتى دخلوا على عثمان رضي الله عنه وما علم احد ممن كان على باب الدار ولا ممن كان في الدار ولم يكن مع عثمان رضي الله عنه فوق الدار الا امرأته فقتلوه وهو يقرأ في المصحف ووقع قطرات من دمه على قوله تعالى فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم وأكبت عليه زوجته لتدفع عنه وانقت السيف بيدها فنفر أصابعها فاطنت أصابع يدها (وكان) المباشر لقتله سودان بن حمران وقيل رومان بن صرحان وقيل كنانة بن بشير (وأخرج) ابن عساكر ان الذي قتل عثمان رجل من أهل مصر أزرق اشقر يقال له حمار وقيل الاسود التجيبي وقيل سيار بن عياض ويمكن ان هؤلاء كلهم اشتركوا في قتله وجاء عمرو بن الحمق وبه رمق فوثب على صدره فطعنه تسع طعنات واقبل عمير بن ضابي فوثب عليه فكسر ضلعا من أضلاعه (أخرج) الفضائلي عن هرون بن يحيى ان عثمان رضي الله عنه جعل يقول حين ضرب والدماء تسيل على لحيته لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين اللهم اني أستعينك واستعينك على جميع أموري واسألك الصبر على بلائي (وعن) عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال لما قتل عثمان رضي الله عنه كان يقول وهو يتشحط في دمه اللهم اجمع أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن سلام والذي نفسي بيده لو دعا الله تعالى على تلك الحال ان لا يجتمعوا أبدا لما اجتمعوا الى يوم القيامة * ولما قتل رضي الله عنه خرج قاتلوه مهاربين فصرخت امرأته فلم يسمع صراخها من الجلبة والاصوات عند باب الدار لكثرة المجتمعين فصعدت الى السطح فقالت ان أمير المؤمنين قتل فدخل عليه الحسن والحسين رضي الله عنهما ومن كان معهم فوجدوا عثمان مذبوحا فانكبوا عليه يبكون ودخل الناس فوجدوا عثمان مقتولا فبلغ عليا وطلحة والزبير وسعدا ومن كان بالمدينة فخرجوا وقد ذهبت عقولهم حتى دخلوا على عثمان رضي الله عنه فوجدوه مقتولا فاسترجعوا وقال علي لابنيه كيف قتل أمير المؤمنين وأنتما على الباب ورفع يده فلطم الحسن وضرب صدر الحسين وشتم محمد بن طلحة وعبد الله بن

الزبير وسأل علي رضي الله عنه امرأة عثمان رضي الله عنه عن قتله فقالت لا أدري دخل عليه رجلان لا أعرفهما فقتلاه وانهم بعض الناس محمد بن أبي بكر رضي الله عنهما في قتله فسأل علي رضي الله عنه امرأة عثمان فبرأته من قتله وأخبرت بأنه دخل عليه قبل الرجلين فأمسك بلحيته فقال له عثمان رضي الله عنه لو رآك أبوك لساءه مكانك مني فنزا خت يده وخرج فدعا علي رضي الله عنه محمدا فسأله عما ذكرت امرأة عثمان فقال محمد لم تكذب قد والله دخلت عليه وأنا أريد قتله فذكر لي أبي فقمت عنه وأنا تائب الى الله تعالى والله ما قتلته ولا امسكته فقالت امرأة عثمان صدق (وأخرج) ابن عساكر عن الحسن قال قتل عثمان وعلي غائب خارج المدينة في أرض له فلما بلغه قال اللهم اني لم ارض ولم أمال وأخرج الحاكم وصححه عن قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنهما قال سمعت عليا رضي الله تعالى عنه يوم الجمل يقول اللهم اني ابرأ اليك من دم عثمان ولقد طاش عقلي يوم قتل عثمان وانكرت نفسي وجاؤني للبيعة فقلت والله اني لاستحي ان أبايع قوما قتلوا عثمان واني والله لاستحي ان أبايع وعثمان لم يدفن بعد فانصرفوا فلما رجع الناس بعد دفنه فسألوني البيعة فقلت اللهم اني مشفق مما أقدم عليه ثم جاءت عزيمة فبايعت فقالوا يا أمير المؤمنين فكأنما صدع قلبي فقلت اللهم خذ مني لعثمان (وأخرج) ابن عساكر عن أبي خلدة الحنفي قال سمعت عليا رضي الله عنه يقول ان بني أمية يزعمون اني قتلت عثمان ولا والله الذي لا اله الا هو ما قتلت ولا مالأت ولقد نهيت فعصوني واخرج ابن عساكر عن سمرة رضي الله عنه قال ان الاسلام كان في حصن حصين وانهم ثلموا في الاسلام ثلمة بقتلهم عثمان لا تسد الى يوم القيامة وان أهل المدينة كانت فيهم الخلافة فأخرجوها ولم تعد فيهم (واخرج) أبو الخير الحاكي القزويني عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال أتيت عثمان رضي الله عنه وهو محصور اسلم عليه فقال مرحبا يا أخي أفلا أحدثك ما رأيت الليلة في المنام رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حصروك فقلت نعم فقال عطشوك فقلت نعم فأدلى الي دلوا من ماء فشربت حتى رويت فاني لاجد بردا بين كتفي وثديي قال ان شئت نصرت عليهم وان شئت افطرت عندنا قال فاخترت ان أفطر عندهم فاصبحت صائما فقتل في ذلك اليوم (وعن) أبي سعيد مولى عثمان ان عثمان رضي الله عنه اعتق في ذلك اليوم عشرين مملوكا ودعا بسراويل فشدها عليه ولم يلبسها في جاهلية ولا اسلام وقال اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال يا عثمان تفطر عندنا فاصبحت صائما وقتل من يومه (وأخرج) الحافظ الدمشقي عن ابن أبي اوفى رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعثمان يرد على الحوض وأود اجه تشخب دما فاقول من فعل بك هذا فيقول فلان وفلان وذلك

كلام جبريل واخرج ابن السمالك ان عليا رضى الله عنه لما بلغه ان القوم قتلوا
عثمان رضى الله عنه قال تبا لهم آخر الدهر (وأخرج) أيضا عن على رضى الله عنه
انه قال من تبرأ من دين عثمان فقد تبرأ من الايمان والله ما أعنت على قتله ولا أمرت
ولا رضيت وفى رواية عن ابن عباس رضى الله عنهما ان عليا رضى الله عنه قال والله
ما قتلت عثمان ولا أمرت بقتله ولكنى نهيت وفى رواية عن ابن سيرين قال لما قدم
على البصرة قام على المنبر يتبرأ من قتل عثمان رضى الله عنه فقال والله ما مالأت ولا
شاركت ولا رضيت ولا أمرت ولكنى غلبت فالهما ثلاثا وعن جندب قال دخلت على
حذيفة فقال لى ما فعل الرجل يعنى عثمان فقلت أراهم قاتليه قال ان قتلوه كان فى
الجنة وكانوا فى النار (وأخرج) الحافظ السلفى عن حذيفة رضى الله عنه قال أول
الفتن قتل عثمان وآخر الفتن خروج الدجال والذى نفسى بيده لا يموت رجل وفى
قلبه مثقال من حب قتل عثمان الا تبع الدجال ان أدركه وان لم يدركه آمن به فى قبره
وأخرج خيثمة بن سليمان عن طاوس قال لما وقعت فتنة عثمان قال رجل لا له
أو تقوفى بالحديد فانى مجنون فلما قتل عثمان قال حلونى فالحمد لله الذى شفانى من
الجنون وعافانى من قتل عثمان (وأخرج) البخارى عن سعيد بن زيد رضى الله عنه
قال لو ان أحدا انقض للذى صنعتم بعثمان لكان محقوقا ان ينقض (وأخرج) ابن
عبد البر عن عبد الله بن سلام رضى الله عنه قال لقد فتح الناس على أنفسهم بقتل
عثمان باب فتنة لا يغلق عنهم الى يوم القيامة (وأخرج) القزوينى عن ابن عباس
رضى الله عنهما قال لو أجمع الناس على قتل عثمان لرموا بالحجارة كما رمى قوم لوط
واخرج ابن عساكر عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لو لم يطالب الناس بدم
عثمان لرموا بالحجارة من السماء وأخرج ابن السمالك ان عبد الله المحض بن الحسن
المثنى بن الحسن السبط رضى الله عنهم ذكر عنده قتل عثمان فبكى حتى بل لحيته
وأخرج ابن عساكر عن يزيد بن حبيب قال بلغنى ان الركب الذين ساروا لقتل
عثمان عامتهم جنوا وأخرج ابن عدى وابن عساكر عن أنس رضى الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان لله سيفا مغمودا فى غمده ما دام عثمان حيا فاذا قتل جرد
ذلك السيف فلا يغمد الى يوم القيامة * وكان قتل عثمان رضى الله عنه فى أوسط أيام
التشريق من سنة خمس وثلاثين من الهجرة وقيل قتل يوم الجمعة لثمان عشرة خلت
من ذى الحجة ودفن ليلة السبت بين المغرب والعشاء فى حش كوكب بالبقيع وهو
أول من دفن فيه وكوكب رجل من الانصار والحش البستان كان عثمان اشتراه
وزاده فى البقيع قال مالك كان عثمان مر بحش كوكب فقال انه سيدفن ههنا رجل
صالح وقيل كان قتله يوم الاربعاء وقيل يوم الاثنين لست بقين من ذى الحجة وكان له

يوم قتل اثنا وثمانون سنة وقيل احدى وثمانون سنة وقيل اربع وثمانون وقيل ست وثمانون وقيل ثمان او تسع وثمانون وقيل تسعون (قال) فقاده صلى عليه الزبير وقيل جبير بن مطعم رضى الله عنه وقيل المسور بن مخرمة وقيل حكيم بن حزام وقيل ابنه عمرو وعن العلاء بن الفضل عن امه قالت لما قتل عثمان رضى الله عنه فتش الذين قتلوه خزائنه فوجدوا فيها صندوقا مقفلا ففتحوه فوجدوا فيه ورقة مكتوبا فيها هذه وصية عثمان بن عفان بسم الله الرحمن الرحيم عثمان بن عفان يشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وان الجنة حق وأن النار حق وأن الله يبعث من في القبور ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد عليها احيا وعليها اموت وعليها ابعث ان شاء الله خرجه الفضائلي الرازي ونظام الملك * وكانت ولايته احدى عشرة سنة واحد عشر شهرا وأربعة عشر يوما ولما قتل رضى الله عنه ماج الناس واضطربوا وانتهبوا ما في البيت وأتوا بيت المال فانتهبوه * وكان عثمان رضى الله عنه يحج بالناس سنوات خلافته كلها الا السنة التي قتل فيها فأمر ابن عباس رضى الله عنهما فحج بالناس ولما قتل رثاه الشعراء برثاء كثيرة (اخرج) الحاكم عن الشعبي قال ما سمعت من مراثي عثمان رضى الله عنه أحسن من قول كعب بن مالك رضى الله تعالى عنه حيث قال

فكف يديه ثم أغلق بابه * وأيقن أن الله ليس بغافل
وقال لاهل الدار لا تقتلوهم * عفا الله عن كل امرئ لم يقاتل
وكيف رأيت الله صب عليهم * صواعق بغضاه بعد التواصل
وكيف رأيت الخير أدبر بعده * عن الناس أدبار الرياح الجوافل

(ولما) قتل عثمان رضى الله عنه اجتمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار وفيهم طلحة والزبير فأتوا عليا رضى الله عنه فقالوا له انه لا بد للناس من امام قال لا حاجة لي في أمركم فمن اخترتم رضيت به فقالوا ما نختار غيرك وتردد وا اليه مرارا قبل أن يدفن عثمان رضى الله عنه وبعد دفنه وقالوا له في آخر ذلك انا لا نعلم أحدا احق به منك ولا اقدم سابقة ولا اقرب قرابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم منك فقال لا تفعلوا فاني أكون وزيرا خير من أكون اميرا فقالوا والله ما نحن بفاعلين حتى نبايعك قال ففي المسجد فان بيعتي لا تكون خفية ولا تكون الا في المسجد فخرج وخرجوا الى المسجد فبايعه الناس وكان اول من بايعه من الناس طلحة بن عبيد الله فنظر اليه حبيب بن ذؤيب فقال انا لله اول من بدأ ببيعة يده شلاء لا يتم هذا الامر وحصل هذا الشلل ليده يوم احد حين كان يقي النبي صلى الله عليه وسلم بيده فاصيبت بسهم ثم بايعه الزبير وقال لها علي رضى الله عنه ان أحببتما

ان تبايعان وان احبيتما بايعتكما فقالا بل نبايعك وقالا بعد ذلك انما فعلنا ذلك خشية على نفوسنا وعرفنا انه لا يبايعنا ثم هربا الى مكة بعد قتل عثمان رضى الله عنه بأربعة أشهر ويظن البعض بدم عثمان مع عائشة رضى الله عنها وبعد مبايعة طلحة والزبير جاؤا بسعد بن أبي وقاص رضى الله عنه فقال على بايع فقال لا حتى يبايع الناس والله ما عليك منى بأس فقال على رضى الله عنه خلوا سبيله وجاؤا بعبد الله بن عمر رضى الله عنهما فقالوا بايع قال له حتى يبايع الناس فقال الناس ائتنا بكفيل فقال على رضى الله عنه دعوه أنا كفيله وبايعت الانصار الا نفرا يسيرا منهم (وقيل) فى كيفية بيعة على رضى الله عنه غير هذا وهو انه لما قتل عثمان رضى الله عنه بقيت المدينة خمسة أيام وأميرها الغافقى بن حرب وكان من جملة المحاصرين لعثمان رضى الله عنه فكانوا يلتمسون من يحيبهم الى القيام بالامر فلا يجدونه ووجدوا طلحة فى حائط له ووجدوا سعدا والزبير قد خرجا من المدينة ووجدوا بنى أمية قد هربوا لما لم يطق الهرب وأخذ النعمان بن بشير الانصارى رضى الله عنهما أصابع نائلة امرأة عثمان رضى الله عنه التى قطعت وقميص عثمان الذى قتل فيه وذهب بذلك الى معاوية رضى الله عنه بالشام وأتى المصريون عليا رضى الله عنه وسألوه البيعة فبايعهم وكان الكوفيون يميلون الى الزبير والبصريون يميلون الى طلحة فأتى الكوفيون الزبير فبايعهم وأتى البصريون طلحة فبايعهم فارسلوا الى سعد بن أبي وقاص يطلبونه فقال انى وابن عمر لا حاجة لنا فيها فأتوا ابن عمر فامتنع فمنعه أحد فقال بعضهم لبعض ان رجع الناس الى أمصارهم بغير امام لم نأمن الاختلاف وفساد الامة فجمعوا أهل المدينة فقالوا لهم يا أهل المدينة أنتم أهل الشورى وأنتم تعقدون الامامة وحكمكم جائز على الامة فانظروا رجلا تنصبونه ونحن لكم تبع وقد أجلناكم يومكم فوالله لئن لم تفرغوا لنقتلن غدا عليا وطلحة والزبير وأناسا كثيرا فمشى الناس عليا فقالوا انا بايعك فقد ترى ما نزل بالاسلام وما ابتلينا به من بين القرى فقال على رضى الله عنه دعونى والتمسوا غيرى فانا مستقبلون أمرا له وجوه وله ألوان لا تقوم به القلوب ولا تثبت عليه العقول فقالوا ننشدك الله ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى الاسلام ألا ترى الفتنة ألا تخاف الله فقال قد أجبتكم واعلموا انى ان اجبتكم ركبت بكم ما اعلم وان تركتمونى فانما أنا كأحدكم الا انى من اسمعكم واطوعكم لمن وليتموه ثم انثروا على ذلك واتعدوا الغد وتشاوروا والناس فيما بينهم وقالوا ان دخل طلحة والزبير فى بيعة على استقامت فبعث المصريون الى الزبير حكيم بن جبلة فجاءه فبايع عليا رضى الله عنه سرا وبعثوا الى طلحة الاشتر النخعى ومعه نفر فجاءه فبايع أيضا سرا ولما أصبحوا يوم البيعة وهو يوم الجمعة حشر الناس المسجد وجاء على رضى الله عنه فصعد المنبر وقال أيها الناس عن ملأ واذن ان هذا أمركم ليس لاحد فيه حق الا من أمرتم

وهذا فتراقبنا الامس وكنت كارها لامركم فأبيتم الا ان تكون عليكم الا انه ليس لى
دونكم الا مفاتيح مالكم معى وليس لى ان آخذ درهما دونكم فان شئتم قمت لكم والا
فلا آخذ على أحد فقالوا انا نحن على ما فارقناك عليه بالامس فقال اللهم اشهد ولما جاؤا
بطلحة ليبايع قال انما أبايع كرها وكفى يده شلاء فقال رجل انا لله وانا اليه راجعون
أول يد بايعت شلاء لا يتم هذا الامر ثم جىء بالزبير فقال مثل ذلك ثم جىء بعده بقوم
كلهم تحلقوا فقالوا نبايع على انه ضحكة ان الله فى القريب والبعيد والقوى
والذليل فبايعهم ثم قام العامة فبايعوا وصار الامر أمر اهل المدينة ثم تفرق الناس
الى منازلهم وكانت بيعة على رضى الله عنه يوم الجمعة لخمس بقين من ذى الحجة سنة
خمس وثلاثين من الهجرة * وانما توقف من توقف الصحابة فى بيعة على رضى الله عنه
فى أول الامر خشية الفتنة لانهم لما علموا ان قتلة عثمان والمحاصرين له يبايعون عليا
ويتضمون اليه خافوا ان الامر لا يتم لان بنى أمية لهم قوة وشوكة بالشام والبصرة
والكوفة فربما انهم لا يدخلون فى البيعة ويطالبون بدم عثمان رضى الله عنه وكان
الامر كذلك وعلى رضى الله عنه انما رضى ببيعة قتلة عثمان لانه أراد تسكين الفتنة
لان قتلة عثمان والمحاصرين له كثيرون ولهم قبائل وعشائر تقوم بنصرتهم والدفع عنهم
فلو نابذهم من أول الامر وأراد القصاص منهم لادى ذلك الى انتشار الفتنة واتساع
الامر وفى عزمه انه اذا تقررت البيعة ودخل الناس فى الطاعة واتفقت الكلمة
تتبعهم وتحقق أمرهم فكل من ثبت عليه شئ أجرى عليه مقتضاه الذى يوافق
الكتاب والسنة وسيأتى فى كلام على رضى الله عنه التصريح بذلك فكان اجتهاده
هو الصواب الموافق للحق * وأما الطالبون للتعجيل لاخذ القصاص منهم قبل استقرار
البيعة واتفاق الكلمة وتحقيق الامور فقد اخطأوا فى اجتهادهم لكن لما كان الكل
مجتهدين فلا اثم على احد منهم بل المصيب له اجران والمخطئ له أجر واحد وكل منهم
مطلب رضا الله ويعتقد ان اجتهاده هو الحق هذا مذهب أهل السنة والجماعة وهو
الموافق للآيات والاخبار التى جاءت عن النبى صلى الله عليه وسلم فيما اثنى به عليهم
والشهادة لهم بالخير وانهم من أهل الجنة * واما ما يخالف ذلك من مذاهب أهل الزيغ
والبدع فانه يلزمه الطعن فى الصحابة وتكذيب الآيات والاخبار الواردة فى الثناء
عليهم رضى الله عنهم ويلزمه أحد أمرين * وهما تفسيقهم وعدم عدالتهم وابطال الاحاديث
التى رووها عن النبى صلى الله عليه وسلم وفى ذلك ابطال للشريعة وهدم قواعدها
وذلك باطل * ومن تأمل ما وقع عند بيعة أبى بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم
علم وتحقق بطلان ما تزعمه الرافضة والشيعة من ان النبى صلى الله عليه وسلم أوصى
بالخلافة لعلى رضى الله عنه اذ لو كان كذلك لكان على رضى الله عنه يذكر ذلك

ويحتج به مع أنه رضي الله عنه لم ينقل عنه قط انه ذكر ذلك أو احتج به بل المنقول بالتواتر عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يوص له بذلك فهو وأما التقية التي يزعمونها فهي باطلة أيضا وقد تقدم الكلام على ذلك مستوفى في خلافة أبي بكر رضي الله عنه فعليك بالتمسك بمذهب أهل السنة والجماعة وحمل ما وقع بين الصحابة على أحسن المحامل والتمس له أحسن التأويلات وأثبت لجميعهم أجر الاجتهاد فان هذا هو مذهب أهل السنة والجماعة وهو المذهب الحق خرج من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين فالحمد لله الذي من علينا به ونسأل الله الثبات على ذلك (وأقول) خطبة خطبها علي رضي الله عنه بعد استخلافه حمد الله تعالى فيها وأثنى عليه ثم قال ان الله تعالى أنزل كتابا هاديا بين فيه الخير والشر فخذوا بالخير ودعوا الشر الفرائض الفرائض أدوها الى الله تعالى يردكم الى الجنة ان الله تعالى حرم حرمات غير مجهولة وفضل حرمة المسلم على الحرم كلها وشدد بالاخلاص والتوحيد حقوق المسلمين فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده الا بالحق لا يحل دم امرء مسلم الا بما يجب بادروا أمر العامة وخاصة أحدكم الموت فان الناس امامكم وان ما خلفكم الساعة تحدوكم تخففوا تلحقوا فانما ينتظر بأولكم آخركم اتقوا الله عباد الله وبلاده وعباده انكم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم ثم أطيعوا الله ولا تعصوه واذا رأيتم الشر فدعوه واذكروا اذ أنتم قليل مستضعفون في الارض (ولما) فرغ من خطبته رجع الى بيته فدخل عليه طلحة والزبير رضي الله عنهما في عدد من الصحابة فقالوا يا علي انا قد اشترطنا اقامة الحدود وان هؤلاء القوم قد اشتركوا في قتل هذا الرجل وأحلوا بأنفسهم فقال يا اخوتاه اني لست أجهل ما تعلمون ولكن كيف أصنع بقوم يملكوننا ولا نملكهم هاهم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم وثابت اليهم اعرابكم وهم خلاطكم يسومونكم ما شاؤا فهل ترون موضعا القدرة على شيء مما تريدون قالوا لا قال فلا والله لا أرى الا ما ترونه أبدا الا أن يشاء الله ان هذا الامر أمر جاهلية وان هؤلاء القوم ماده وذلك ان الشيطان لم يشرع شريعة قط فيبرح الارض أخفيها أبدا ان الناس من هذا الامر ان حرك على أمور فرقة ترى ما ترون وفرقة ترى ما لا ترون وفرقة لا ترى هذا ولا هذا حتى يهدأ الناس وتقع القلوب مواقعها خذوا الحقوق فاهدؤا عني وانظروا ماذا يأتيكم ثم عودوا واشتد على قريش وحال بينهم وبين الخروج وتركها على حالها وانما فعله على ذلك هرب بني أمية وتفرق القوم فبعضهم يقول ما قال علي وبعضهم يقول نقضي الذي علينا ولا نؤخره والله ان عليا مستغن برأيه وليكونن على قريش أشد من غيره فسمع علي رضي الله عنه ذلك فخطبهم وذكر فضلهم ومحاجته اليهم ونظرهم وقيامه دونهم وانه ليس له من سلطانهم الا ذلك والاجر من الله تعالى عليه ونادى برئت الذمة من

عبد لا يرجع لولا أيها الناس أخرجوا عنكم الاعراب فليلحقوا بمياههم فتشاوروا العبيد والاعراب وكادوا يظهرون العصيان فدخل على رضى الله عنه بيته ودخل عليه طلحة والزبير وعدة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال دونكم ثاركم فاقتلوه فقالوا معاذ الله عن ذلك فقال هم والله بعد اليوم أعتى وقال

ولو ان قومي طاوعتني سراتهم ❊ أمرتهم أمر ابن هند بالهدى

وقال طلحة دعني آتي البصرة فلا يفجؤك الا وانا في خيل وقال الزبير دعني آتي الكوفة فلا يفجؤك الا وانا في خيل فقال حتى انظر في ذلك (قال) ابن عباس رضي الله عنهما أتيت عليا رضي الله عنه بعد قتل عثمان رضي الله عنه عند عودي من مكة فوجدت المغيرة بن شعبة رضي الله عنه مستخليا به فخرج من عنده فقلت له ما قال لك هذا فقال قال لي قبل مرته هذه ان لك حق الطاعة والنصيحة وأنت بقية الناس وان الرأي اليوم تحرزه ما في غد وان الضياع اليوم يضمع به ما في غد أقر معاوية وابن عامر وعمال عثمان على أعمالهم حتى تأتيك بيعتهم ويسكن الناس ثم اعزل من شئت فابيت عليه ذلك وقلت لا أداهن في ديني ولا أعطي الدنية في أمري قال فان كنت أبيت علي فانزع من شئت واترك معاوية فان في معاوية جراءة وهو في أهل الشام يستمع منه ولك حجة في اثباته كان عمر بن الخطاب قد ولاه الشام فقلت لا والله لا أستعمل معاوية يومين ثم انصرف من عندي وانا اعرف فيه انه يودني مخطئ ثم عاد الي الآن فقال اني اشرت عليك اول مرة بالذي اشرت وخالفتني فيه ثم رايت بعد ذلك ان تصنع الذي رايت فتعزلهم وتستعين بمن تثق به فقد كفى الله وهم اهون شوكة مما كان قال ابن عباس رضي الله عنهما فقلت لعلي رضي الله عنه أما المرة الاولى فقد نصحك وأما المرة الثانية فقد غشك قال ولم نصحني قلت لان معاوية وأصحابه أهل دنيا فمتى ثبتهم لا يبالون من ولي هذا الامر ومتى تعزلهم يقولون أخذ هذا الامر بغير شورى وهو قتل صاحبنا ويلبون عليك انتقض عليك الشام وأهل العراق مع اني لا آمن طلحة والزبير ان يكرا عليك وأنا أشير عليك أن تثبت معاوية فان بايع لك فعلى ان اقلعه من منزله فقال علي والله لا أعطيه الا السيف ثم تمثل

وما منقة ان منعها غير عاجز ❊ بعار اذا ما غالت النفس غولها

فقلت يا امير المؤمنين أنت رجل شجاع لست صاحب رأي في الحرب أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحرب خدعة فقال بلى فقلت أما والله لو أطعتني في صدر منهم بعد ورد لأتركنهم ينظرون في دبر الامر لا يعرفون ما كان في وجهها في غير نقصان عليك ولا اثم لك فقال يا ابن عباس لست من هناتك ولا من هنات معاوية في شئ فقلت له أطعني والحق بمالك بينبع وأغلق بابك عليك فان العرب

تحمل

(قوله مع هؤلاء) يعني الذين حاصروا عثمان رضي الله تعالى عنه وقتلوه انتهى من هامش الأصل

تحول جولة وتضطرب ولا تجد غيرك فوالله ان نهضت مع هؤلاء اليوم ليملكنك الناس دم عثمان غدا فأبى علي رضي الله عنه فقال تشير علي داري فاذا عصيتك فأطعني فقال ابن عباس فقلت افعل ان أبيسر مالك عندي الطاعة فقال له علي تسير الى الشام فقد وليتكها فقال ابن عباس ما هذا برأي معاوية رجل من بني امية وهو ابن عم عثمان وعامله واست آمن ان يضرب عنقي بعثمان وان أدنى ما هو صانع ان يحبسني فيقطعكم على لقرابتي منك وان كل ما حمل عليك حمل علي ولكن اكتب الى معاوية فمنه وعده فقال والله لا كان هذا أبدا ثم لحق المغيرة بن شعبة بمكة وكذا طلحة والزبير وكان ما كان من وقعة الجمل وصفين وسيأتي ان شاء الله بيان ذلك وانما ذكرت هذه النبذة المتعلقة بخلافة علي رضي الله عنه لارتباطها بقصة استشهاد عثمان رضي الله عنه وسيأتي تمامها على ذلك ان شاء الله تعالى والله سبحانه وتعالى أعلم

* الباب الرابع في بيان فضل سيدنا علي رضي الله عنه وحقية خلافته *

وقد تقدم كثير مما يثبت حقية خلافته وسيأتي زيادة على ذلك * وأما فضائله فكثيرة * فمنها انه أسلم وهو ابن عشر سنين وقيل تسع وقيل ثمان وقيل دون ذلك وكان اسلامه في أول زمن بعثة النبي صلى الله عليه وسلم والخلاف بين العلماء مشهور في ان عليا أول من أسلم أو أبا بكر أو خديجة رضي الله عنهم وجمع بعض المحققين بين الاقوال بان أبا بكر أول من أسلم من الرجال البالغين وعلي أول من أسلم من الصبيان وخديجة أول من أسلم من النساء وزيد بن حارثة أول من أسلم من الموالي وبلال اول من اسلم من العبيد (وأخرج) ابن سعد عن الحسن بن زيد بن الحسن قال لم يعبد علي الاوثان قط لصغره اى ومن ثم يقال فيه كرم الله وجهه قال العلامة ابن حجر والحق بأبي بكر الصديق رضي الله عنه أيضا ذلك فانه لم يعبد صنما قط كما أن عليا رضي الله عنه يقال له الصديق فكل من أبي بكر وعلي رضي الله عنهما ما يستحق ان يقال له الصديق وكرم الله وجهه لكن اشتهر اطلاق الصديق على أبي بكر والحاق كرم الله وجهه بعلي رضي الله عنهما * وعلي رضي الله عنه أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأخو رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمؤاخاة فانه لما آخى بين الصحابة قال لعلي رضي الله عنه انت أخي وهو صهره على فاطمة سيدة نساء العالمين رضي الله عنها وأحد السابقين الى الاسلام واحد العلماء الربانيين والشجعان المشهورين والزهاد والخطباء المعروفين وأحد من جمع القرآن وعرضه على رسول الله صلى الله عليه وسلم (ولما) هاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة أمره ان يقيم بعده بمكة حتى يؤدي عنه أمانته والودائع والوصايا التي كانت عند النبي صلى الله عليه وسلم ثم يلحقه ففعل ذلك وشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم سائر المشاهد الا تبوك فانه صلى الله عليه وسلم استخلفه على المدينة وقال له حينئذ

أنت مني بمنزلة هارون من موسى وتقدم بيان المراد من ذلك في خلافة أبي بكر رضي الله عنه * وله رضي الله عنه في جميع المشاهد الآثار المشهورة واصابته يوم احد ست عشرة ضربة واعطاه صلى الله عليه وسلم اللواء في مواطن كثيرة سيما يوم خيبر وأخبر صلى الله عليه وسلم ان الفتح يكون على يده وحمل يوم مذباب حصنها وان ذلك الباب لا يحمله الا أربعون رجلا فجاء في رواية انه حمل الباب على ظهره حتى صعد المسلمون عليه ففتحوا الحصن وفي رواية اخرى أنه تترس به عند الحصن عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ثم ألقاه فأراد ثمانية ان يقلبوه فما استطاعوا * وفضائله رضي الله تعالى عنه كثيرة شهيرة حتى قال الامام احمد رضي الله تعالى عنه ما جاء لاحد من الفضائل ما جاء لعلي رضي الله عنه وقال اسماعيل القاضي والنسائي وأبو علي النيسابوري لم يرد في حق أحد من الصحابة بالاسانيد الحسان أكثر مما جاء في علي رضي الله عنه (قال) بعض المتأخرين من ذرية أهل البيت النبوي وسبب ذلك والله أعلم ان الله تعالى أطلع نبيه صلى الله عليه وسلم على ما يكون بعده مما ابتلي به علي رضي الله عنه وما وقع من الاختلاف لما آل اليه أمر الخلافة فاقتضى ذلك نصح الامة باشهار تلك الفضائل لتحصل النجاة لمن تمسك به ممن بلغته ثم لما وقع ذلك الاختلاف والخروج عليه نشر من سمع من الصحابة تلك الفضائل وبثها نصحا للامة أيضا * ثم لما اشتد الخطب واشتغلت طائفة من بني امية بتنقيصه وسبه على المنابر ووافقهم الخوارج لعنهم الله تعالى بل قالوا بكفره اشتغلت جهابذة الحفاظ من أهل السنة ببث فضائله حتى كثرت نصحا للامة ونصرة للحق وقد نزلت آيات كثيرة في حقه رضي الله عنه وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث شهيرة تدل على عظيم فضله * فمن الآيات قوله تعالى الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال ابن عباس رضي الله عنهما نزلت في علي بن أبي طالب رضي الله عنه كانت معه أربعة دراهم فانفق في الليل درهما وفي النهار درهما وفي السر درهما وفي العلانية فنزلت الآية * ومنها قوله تعالى أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا الآية قال ابن عباس رضي الله عنهما نزلت في علي بن أبي طالب والوليد بن عقبة بن أبي معيط * ومنها قوله تعالى أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا ثم هو يوم من المحضرين قال مجاهد نزلت في علي وحمزة وأبي جهل * ومنها قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا قال محمد بن الحنفية رضي الله عنه لا يبقى مؤمن الا وفي قلبه ود لعلي وأهل بيته * ومنها قوله تعالى هذان خصمان اختصموا في ربهم الآية الى قوله وهدوا الى صراط الحميد عن أبي ذر رضي الله عنه انه كان يقسم ان هذه الآية نزلت في علي وحمزة

وعبيدة بن الحارث بارزوا عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة يوم بدر ومنها قوله تعالى أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه قال الواحدى نزلت فى على وحمزة رضى الله عنهما * ومنها قوله تعالى ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا قال ابن عباس رضى الله عنهما انها نزلت فى على بن أبى طالب ومنها قوله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون (أخرج) الواحدى ان عليا رضى الله عنه جاءه سائل وهو راكع فنزع خاتمه وتصدق به عليه فنزلت الآية * وأما الاحاديث فكثيرة جدا * فمنها ما أخرجه الخطيب البغدادى عن أنس رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال عنوان صحيفة المؤمن حب على بن أبى طالب رضى الله عنه (وأخرج) البيهقى والديلمى عن أنس رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال على يزهر لاهل الجنة كالكوكب الصبح لاهل الدنيا (وأخرج) الطبرانى عن ام سلمة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب عليا فقد أحبنى ومن أحبنى فقد أحب الله ومن ابغض عليا فقد ابغضنى ومن أبغضنى فقد أبغض الله وأخرج الترمذى عن عائشة رضى الله عنها قالت كانت فاطمة احب الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجها احب الرجال اليه (قال) المحب الطبرى تعنى احب الرجال اليه من اهل بيته جمعا بينه وبين الحديث المتقدم فى فضل ابى بكر رضى الله عنه فانه ذكر فيه انه احب الرجال اليه قال ويؤيده ما رواه الدولابى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة رضى الله عنها انى كلمتك احب اهل بيتى وفى رواية انى كلمتك احب اهلى الى (وأخرج) البخارى ومسلم وغيرهما عن سهل بن سعد والبزار عن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر لاعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فلما أصبح الناس غدوا كلهم يرجوان يعطاها فقال أين على بن أبى طالب فقيل يشتكى عينيه قال فأرسلوا اليه فأتى به فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عينيه ودعا له فبرأ حتى كان لم يكن به وجع واعطاه الراية وفتح الله على يديه قال على رضى الله عنه ما رمدت منذ تفل النبى صلى الله عليه وسلم فى عينى (وأخرج) ابن السمالك عن عائشة رضى الله عنها قالت رأيت ابا بكر يكثر النظر الى وجه على فقلت يا ابت رأيتك تكثر النظر الى وجه على فقال يا بنية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول النظر الى وجه على عبادة وأخرج القزوينى وابن ابى الفرات عن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى عد عمران بن حصين رضى الله عنهما فانه مريض فاتاه وعنده معاذ وابو هريرة رضى الله عنهما فاقبل عمران يحد النظر الى على رضى الله عنه فقال له معاذ لم تحد النظر

اليه فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول النظر الى وجه علي عبادة فقال معاذ وانا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو هريرة وانا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم (واخرج) المنلا في سيرته عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما مررت بسماء الا واهلها يشتاقون الى علي رضي الله عنه وما في الجنة نبي الا وهو يشتاق الى علي رضي الله عنه (وروى) مسلم عن علي رضي الله عنه انه قال والذي فلق الحبة وبرأ النسمة انه لعهد النبي صلى الله عليه وسلم الي لا يحبني الا مؤمن ولا يبغضني الا منافق (وروى) الترمذي عن ام سلمة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحب عليا منافق ولا يبغضه مؤمن (وروى) الامام احمد عن زيد بن ارقم رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب ان يستمسك بالقضيب الاحمر الذي غرسه الله في جنة عدن فليستمسك بحب علي بن ابي طالب رضي الله عنه (وروى) المنلا عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب علي يأكل الذنوب كما تأكل النار الحطب وروى الامام احمد عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان السعيد حق السعيد من احب عليا رضي الله تعالى عنه في حياته وبعد موته ❁ وليس في هذه الاحاديث حجة للرافضة في زعمهم حب علي رضي الله عنه لان حبه مشروط بحب من امر النبي صلى الله عليه وسلم بحبهم وهم اصحابه صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم فمن ابغض واحدا منهم فكأنه ابغض الجميع (كتب) بعض الرافضة لبعض اهل السنة

فحن اناس قد غدا شأننا ❁ حب علي بن ابي طالب
يعيبنا الناس على حبه ❁ فلعنة الله على العائب

فاجابه السني بقوله

ما عيبكم هذا ولكنه ❁ بغض الذي لقب بالصاحب
وكلكم فيه وفي بنته ❁ فلعنة الله على الكاذب

(واخرج) ابن السماك عن الشعبي ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه نظر الى علي بن ابي طالب فقال من سره ان ينظر الى اقرب الناس قرابة من نبيه واعظمهم عنده غناء واعظمهم عنده منزلة فلينظر الى هذا واشار الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه وروى الامام احمد ان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما لما حضرته الوفاة قال اللهم اني اتقرب اليك بحب علي بن ابي طالب رضي الله عنه وروى ابن السماك عن قيس بن حازم قال التقى ابو بكر الصديق وعلي بن ابي طالب رضي الله عنهما فتبسم ابو بكر في وجه علي فقال مالك تبسمت فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يجوز

أحد على الصراط الا من كتب له على الجواز وتقدم فى خلافة أبى بكر رضى الله عنه قوله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وأحب من أحبه وابغض من ابغضه وانصر من نصره واخذل من خذله وأدر الحق معه حيث دار وتقدم ان المراد بالولاء الاتباع والقرب والمحبة وهذا المعنى فهمه أبو بكر وعمر رضى الله عنهما حيث قالا لما سمعا ذلك أمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة يا ابن أبى طالب ولما قيل لعمر انك تصنع بعلى شيأ يعنى من التعظيم مالا تصنعه باحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه مولاى فلا متمسك فيه للرافضة بان الحديث يدل على انه أوصى له بالخلافة وكذا الدلالة فى قوله وأدر الحق معه حيث دار فانه قد قال صلى الله عليه وسلم مثل ذلك فى عمر رضى الله عنه حيث قال عمر معى وأنا مع عمر والحق بعدى مع عمر حيث كان فكل منهما متصف بان الحق يكون معه حيث كان وكذلك تقدم قوله صلى الله عليه وسلم لعلى رضى الله عنه أفلا ترضى أن تكون منى بمنزلة هرون من موسى ❊ وذلك أنه صلى الله عليه وسلم لما خرج الى تبوك خلف عليا رضى الله عنه بالمدينة فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم الجرف طعن رجال من المنافقين فى أمر على رضى الله عنه وقالوا انما خلفه استثقالا لخروج على رضى الله عنه فحمل سلاحه حتى أتى الجرف فقال يا رسول الله ما تخلفت عنك فى غزوة قط قبل هذه وقد زعم المنافقون انك خلفتنى استثقالا فقال كذبوا لكن خلفتك لما ورائى فارجع فاخلفنى فى أهلى أفلا ترضى أن تكون منى بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبى بعدى وتقدم الكلام على ذلك مستوفى وانه لا متمسك للرافضة فيه على انه اوصى له بالخلافة (وأخرج) الترمذى ان النبى صلى الله عليه وسلم آخى بين أصحابه فجاء على رضى الله عنه تدمع عيناه فقال يا رسول الله آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بينى وبين أحد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت أخى فى الدنيا والآخرة وتقدم فى فضائل أبى بكر رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر منى وأنا منه وأبو بكر أخى فى الدنيا والآخرة فيظهر بذلك أن يكون النبى صلى الله عليه وسلم قال ذلك لكل من أبى بكر وعلى رضى الله عنهما (وأخرج) الطبرانى عن جابر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الناس من شجر شتى وانا وعلى من شجرة واحدة (وأخرج) الطبرانى عن جابر والخطيب عن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله جعل ذرية كل نبى فى صلبه وجعل ذريتى فى صلب على بن أبى طالب (وأخرج) الطبرانى عن ابن مسعود رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله أمرنى ان أزوج فاطمة من على بن أبى طالب وقال يا فاطمة زوجتك سيدا فى الدنيا وسيدا فى الآخرة وقال لها اللهم انى اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم وقال لعلى اللهم

انى أعيذه بك وذريته من الشيطان الرجيم (وأخرج) الحاكم عن جابر رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال على امام البررة وقاتل الفجرة مخذول من خذله منصور من نصره (وأخرج) الخطيب عن البراء بن عازب رضى الله عنه والديلمى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال على منى بمنزلة رأسى من بدنى (وأخرج) الامام أحمد عن فاطمة رضى الله عنها بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية عرفة فقال ان الله باهى بكم وغفر لكم عامة وله لى خاصة (وأخرج) الحافظ السلفى وابن السمعانى عن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه قال أشهد على رسول الله صلى الله عليه وسلم لسمعته وهو يقول لو ان السموات السبع والارضين السبع وضعت فى كفة ووضع ايمان على فى كفة لرجح ايمان على رضى الله عنه (وأخرج) مسلم انه لما نزل قوله تعالى فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم الآية دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة والحسن والحسين رضى الله عنهم وقال اللهم هؤلاء أهلى (وأخرج) الترمذى وغيره عن أم سلمة رضى الله عنها أنه لما نزل قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة وعليا وحسنا وحسينا وجللهم كساء وقال اللهم هؤلاء اهل بيتى فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا (وكان) على رضى الله عنه يلبس لباس الشتاء فى الصيف ولباس الصيف فى الشتاء ولا يجد حرا ولا بردا (أخرج) الامام أحمد عن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال كان أبى يسمر مع على رضى الله عنه وكان على يلبس ثياب الصيف فى الشتاء وثياب الشتاء فى الصيف فقيل له لو سألته فسأله فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى وأنا أرمد العين فقلت يا رسول الله انى أرمد العين فتفل فى عينى فقال اللهم أذهب عنه الحر والبرد فما وجدت حرا ولا بردا منذ يومئذ وقال لاعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله أو يحبه الله ورسوله فتشوفت لها فاعطانيها (وأخرج) الطبرانى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا على معك يوم القيامة قصاص من عصى الجنة تذودهما المنافقين عن الحوض (وأخرج) الامام أحمد عن على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيك مثل من عيسى ابغضه اليهود حتى بهتوا أمه وأحبه النصارى حتى أنزلوه بالمنزلة التى ليس بها ثم قال على يهلك فى رجلان محب مفرط بما ليس فى ومبغض يحمله شنآنى على ان يبهتنى وفى رواية أخرجها الامام أحمد أيضا يهلك فى قوم حتى يدخلوا النار فى حبى ويهلك فى قوم حتى يدخلوا النار فى بغضى وفى رواية أخرجها الامام احمد ايضا قال على رضى الله عنه لهلك فى رجل

مبغض لنا وكل محب لنا غال (واخرج) الخلص الذهبي عن عبد الله بن شريك العامري عن ابيه قال اتى علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقيل له ان هنا قوما على باب المسجد يزعمون انك ربهم فدعاهم فقال لهم ويلكم ما تقولون قالوا انت ربنا وخالقنا ورازقنا فقال ويلكم انما أنا عبد مثلكم آكل الطعام كما تأكلون واشرب كما تشربون ان اطعته اثابني ان شاء وان عصيته خشيت ان يعذبني فاتقوا الله وارجعوا فأبوا فطردهم فلما كان من الغد غدوا عليه فجاء قنبر فقال والله رجعوا يقولون ذلك الكلام فقال أدخلهم علي فقالوا مثل ما قالوا وقال لهم مثل ما قال الا انه قال انكم ضالون مفتونون فابوا فلما ان كان اليوم الثالث أتوه فقالوا مثل ذلك فقال لهم والله لئن قلتم لا قتلنكم بأخبث قتلة فأبوا الا ان يقولوا على قولهم فخد لهم اخدودا في باب المسجد واوقد فيه نارا وقال اني طارحكم فيها او ترجعوا فأبوا فقذف بهم فيها وترديدهم محمول على الاستتابة واحراقهم مع النهي عنه محمول على رجاء رجوعهم او رجوع بعضهم (واخرج) الحافظ القزويني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اراد ان ينظر الى آدم في علمه والى نوح في فهمه والى ابراهيم في حلمه والى يحيى بن زكريا في زهده والى موسى بن عمران في بطشه فلينظر الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه وتقدم في فضائل ابي بكر رضي الله عنه احاديث منه ورد فيها على رضي الله عنه كحديث عشرة من قريش في الجنة وحديث اربعة لا يجتمع حبهم في قلب منافق ولا يحبهم الا مؤمن ابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله تعالى عنهم وحديث القائم بعدي في الجنة والذي يقوم بعده في الجنة والثالث والرابع في الجنة وحديث اني راض عن ابي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف والمهاجرين الاولين فاعرفوا لهم ذلك وحديث ان الله افترض عليكم حب ابي بكر وعمر وعثمان وعلي كما افترض عليكم الصلاة والزكاة والصوم والحج فمن انكر فضلهم فلا تقبل منه الصلاة ولا الزكاة ولا الصوم ولا الحج (وكان) عمر بن الخطاب رضي الله عنه يتعوذ من معضلة ليس لها ابو حسن يعني علي بن ابي طالب رضي الله عنه وغير ذلك من الاحاديث والاحاديث الواردة في فضله رضي الله عنه كثيرة أفردت بالتأليف وله رضي الله عنه كرامات ومكاشفات كثيرة منها انه مر بالموضع الذي قتل فيه الحسين رضي الله عنه فقال ههنا مناخ ركابهم وههنا موضع رحالهم وههنا مهراق دمائهم فتية من آل محمد صلى الله عليه وسلم يقتلون بهذه العرصة تبكي عليهم السماء والارض وعن علي بن زادان ان عليا رضي الله عنه حدث حديثا فكذبه رجل فقال علي أدعوا ان كنت كاذبا قال نعم فدعا عليه فلم ينصرف حتى ذهب بصره (واما شجاعته) فهي شهيرة لا تحتاج الى بيان لانها بلغت حد التواتر فصارت معلومة بالضرورة وكذلك زهده وورعه وخشيته من الله تعالى وكرمه وكثرة صدقته

(وعن) عمار بن ياسر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه ان الله قد زينك بزينة لم يزين العباد بزينة احب منها هي زينة الابرار عند الله تعالى الزهد في الدنيا فجعلك لا ترزأ من الدنيا ولا ترزأ الدنيا منك شيأ ووهب لك المساكين فجعلك ترضى بهم أتباعا ويرضون بك اماما (وأخرج) الامام أحمد عن علي ابن أبي ربيعة ان عليا رضي الله عنه جاءه ابن التياح فقال يا أمير المؤمنين امتلأ بيت المال من صفراء وبيضاء قال الله أكبر فقام متوكئا على ابن التياح حتى قام على المال فنودي في الناس فاعطى جميع ما في بيت المال وهو يقول يا صفراء يا بيضاء غري غيري هاوهاء حتى ما بقي منه دينار ولا درهم ثم أمر بنضحه وصلى فيه ركعتين وفي رواية رواها الامام احمد ايضا ان عليا رضي الله عنه دخل بيت المال فرأى فيه شيأ فقال الا أرى هذا ههنا وبالناس اليه حاجة فامر به فقسم وأمر بالبيت فكنس ثم نضح فصلى فيه رجاء ان يشهد له يوم القيامة (وعن) عبد الله بن أبي الهذيل قال رايت عليا رضي الله عنه خرج وعليه قميص غليظ اذا مد كم قميصه بلغ الظفر واذا أرسله صار الى نصف الساعد وفي رواية قال رايت علي بن ابي طالب يخرج من مسجد الكوفة وعليه قطريان مؤتزر بواحد ومرتد بالآخر وازاره الى نصف الساق وهو يطوف بالاسواق ومعه درة يأمرهم بتقوى الله تعالى وصدق الحديث وحسن البيع ووفاء الكيل وعن ابي سعيد الازدي قال رايت عليا رضي الله عنه في السوق وهو يقول من عنده قميص صالح بثلاثة دراهم فقال رجل عندي فجاء به فاعجبه ثم لبسه فاذا هو يفضل عن اطراف اصابعه فأمر به فقطع ما يفضل عن اطراف اصابعه وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال اشترى علي بن ابي طالب قميصا بثلاثة دراهم وهو خليفة قطع كمه من موضع الرسغين وعن علي بن ابي ربيعة قال كان لعلي رضي الله عنه امرأتان فكان اذا كان يوم هذه اشترى لحما بنصف درهم واذا كان يوم هذه اشترى لحما بنصف درهم وفي رواية كان له اربع زوجات فكان يشتري لكل واحدة في كل اربعة ايام لحما بدرهم وعن عمر بن مسيرة قال قيل لعلي رضي الله عنه لم ترقع قميصك قال يخشع القلب ويقتدي به المؤمن وعن زيد بن وهب ان الجعد بن بعجة عاتب عليا رضي الله عنه في لبوسه فقال مالك وللبوس هذا أبعد من الكبر وأجدر ان يقتدي به المسلم وعن ام سلامة رضي الله عنها وقد سئلت عن لباس علي قالت كان لباسه الكرابيس السنبلانية والكرابيس ثياب غليظة من القطن وعن عدي بن ثابت ان عليا رضي الله عنه أتي بالفالوذج فلم يأكله وفي رواية فوضع قدامه فقال ان له طيب الريح حسن اللون طيب المطعم ولكن اكره ان اعود نفسي ما لم تعتد * ومن تواضعه رضي الله عنه انه وهو أمير المؤمنين اشترى تمرا بدرهم فحمله في ملحفته فقيل له يا أمير المؤمنين ألا نحمله

عنك فقال ابو العيال احق بحمله (وعن) ذاذان قال رأيت عليا رضى الله عنه وهو امير المؤمنين يمشي في الاسواق فيسلك الشسوع بيده فيناول الرجل الشسع ويرشد الضال ويعين الحمال على الحمولة وهو يقرأ هذه الآية تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين ثم يقول هذه الآية نزلت في ذوي القدرة من الناس (وعن) ابي مطر البصري انه شهد عليا رضى الله عنه اتى صاحب التمر وجارية تبكي عند التمار فقال ما شأنك فقالت يا غني تمر ابدرهم فرده مولاي فأبى ان يقبله فقال يا صاحب التمر خذ تمرك وأعطها درهمها فانها جارية وليس لها أمر فدفع عليا فقال المسلمون قدري لمن دفعت قال لا قالوا أمير المؤمنين فصب تمرها واعطاها درهمها وقال أحب ان ترضى عني فقال ما أرضاني عنك اذا وفيت الناس حقوقهم أخرجه وما قبله الامام أحمد (وأخرج) الامام أحمد عن عبد الله بن زرير قال دخلت على علي رضى الله عنه يوم أضحى وهو أمير المؤمنين فقرب لنا خزيرة فقلت أصلحك الله لو قربت لنا من هذا البط يعني الاوز فان الله قد أكثر الخير فقال يا ابن زرير سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل لخليفة من مال الله الا قصعتان قصعة يأكلها هو وأهله وقصعة يضعها بين أيدي الناس والخزيرة لحم يقطع قطعا صغارا على ماء كثير فاذا نضج ذر عليه الدقيق وان لم يكن فيها لحم فهي عصيدة وعن أبي حيان التيمي عن أبيه قال رأيت علي بن أبي طالب رضى الله عنه على المنبر يقول من يشتري مني سيفي هذا فلو كان معي ثمن ازار ما بعته فقام اليه رجل فقال اسلفك ثمن ازار وفي رواية انه باعه في السوق وقال لو كان عندي أربعة دراهم ثمن ازار لم أبعه ولعله في مرة أخرى قال عبد الرزاق وكانت بيده الدنيا كلها الا ما كان من الشام (وكان) يقول انا احفظ المال للمسلمين قال سفيان ان عليا رضى الله عنه لم يبن آجرة على آجرة ولا لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة وان كان ليؤتى بحبوبه من المدينة في جراب وكان يختم على الجراب الذي فيه دقيق الشعير الذي يأكل منه ويقول لا أحب أن يدخل بطني الا ما اعلم وصح ان عليا رضى الله عنه لم يأكل بعد قتل عثمان وذهب الدار طعاما الا مختوما حذرا من الشبهة (قال) الحسن بن صالح تذاكروا الزهاد عند عمر بن عبد العزيز فقال عمر ازهد الناس في الدنيا علي بن أبي طالب رضى الله عنه كان أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم خازنا لعلي رضى الله عنه على بيت المال فدخل على يوما فرأى على بنته زينب لؤلؤة كان عرفها لبيت المال فقال من اين لها هذه لا قطعن يدها فلما رأى أبو رافع جده في ذلك قال انا والله زينتها بها فقال علي لقد تزوجت فاطمة ومالي ولها فراش الا جلد كبش ننام عليه بالليل ونعلف عليه ناضحنا بالنهار ومالي خادم غيرها (قال) ابن عباس رضى الله عنهما قسم علي الناس خمسة أجزاء فكان لعلي

رضى الله عنه منها أربعة أجزاء ولسائر الناس جزء شاركهم على فيه فكان اعلمهم به
(وأخرج) ابن عساكر عن ابن مسعود رضى الله عنه قال أفرض أهل المدينة واقضاها
على رضى الله عنه وذكر عنده عائشة رضى الله عنها فقالت انه اعلم من بقى بالسنة وقال
مسروق أشهر علم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عمر وعلى وابن مسعود
رضى الله عنهم (ولما) جعل عمر بن الخطاب رضى الله عنه أمر الخلافة شورى بين
الستة أصحاب الشورى وخرجوا من عنده قال ان يولوها الاجلح أى الاصلع يسلك بهم
الطريق يعنى على بن أبى طالب رضى الله عنه فقال له ابنه عبد الله فما يمنعك يا أمير
المؤمنين من توليته قال أكره ان أتحملها حيا وميتا (قال) يحيى بن سلمة استعمل على
رضى الله عنه عمرو بن سلمة على اصبهان فقدم ومعه مال وزقاق فيها عسل وسمن
فارسلت ام كلثوم بنت على رضى الله عنها الى عمرو تطلب منه سمنا وعسلا فارسل اليها
ظرف عسل وظرف سمن فلما كان الغد خرج على واحضر المال والعسل والسمن
ليقسم فعد الزقاق فنقصت زقين فسأله عنها فكتمه وقال نحن نحضرهما فعزم عليه
الا ذكرها له فاخبره فأرسل الى أم كلثوم فاخذ الزقين منها فرآها قد نقصا فامر التجار
بتقويم ما نقص منها فكان ثلاثة دراهم فأرسل اليها فأخذها منها ثم قسم الجميع وكان
رضى الله عنه لا يشترى ممن يعرفه خوفا من ان يحابيه (قال الشعبى وجد على رضى الله
عنه درعه عند نصرانى وقيل يهودى فأقبل به الى القاضى شريح وجلس الى جانبه
وقال لو كان خصمى مسلما لساويته واد عى عليه فقال هذه درعى فقال النصرانى ما هى
الا درعى ولم يكذب أمير المؤمنين فقال شريح لعلى رضى الله عنه ألك بينة قال لا وهو
يضحك وفى رواية قال عندى قنبر وابنى الحسن يشهدان بذلك فقال القاضى شريح
شهادة الابن لا تجوز للاب فأخذ النصرانى الدرع ومشى يسيرا ثم عاد وقال اشهد ان
هذه أحكام الانبياء أمير المؤمنين قدمنى الى قاضيه وقاضيه يحكم عليه ثم اسلم واعترف
ان الدرع سقطت من على عند مسيره الى صفين ففرح على باسلامه ووهب له الدرع
وفرسا وشهد معه قتال الخوارج (ولما) دخل الكوفة دخل عليه حكيم من العرب
فقال والله يا امير المؤمنين لقد زينت الخلافة ومازينتك ورفعتها وما رفعتك وهى كانت
أحوج اليك منك اليها * ومن كراماته الباهرة رضى الله عنه ان الشمس ردت عليه
لما كان رأس النبى صلى الله عليه وسلم فى حجره والوحى ينزل عليه وعلى لم يصل العصر فلما
سرى عنه صلى الله عليه وسلم الا وقد غربت الشمس فقال النبى صلى الله عليه وسلم
اللهم انه كان فى طاعتك وطاعة رسولك فارد عليه الشمس فطلعت بعد ما غربت
وحديث ردها صححه الطحاوى والقاضى عياض فى الشفاء وحسنه شيخ الاسلام ابو
زرعة وغيره وردوا على جمع قالوا انه موضوع * وله رضى الله عنه من الحكم والمواعظ

والامثال

والامثال ما افرد بالتأليف ومناقبه ومفاخره أكثر من ان تحصى ❊ وأما حقيقة خلافته ❊ فقد تقدم ذكر البيعة له بعد مقتل عثمان رضى الله عنه قال العلامة ابن حجر في كتابه المسمى بالصواعق ان الاجماع انعقد على صحة بيعة علي رضى الله عنه ووجهه انعقادها في زمن الشورى على انها له أو لعثمان وهذا اجماع على انه لولا عثمان لكانت لعلي رضى الله عنهما فحين قتل عثمان رضى الله عنه بقيت لعلي رضى الله عنه اجماعا واتفق على بيعته أهل الحل والعقد قال امام الحرمين ولا اكتراث بقول من قال لا اجماع على امامة علي رضى الله عنه فان الامامة لم تجعل له وانما هاجت الفتنة لامور أخرى (ولما) تمت البيعة لعلي رضى الله عنه بالمدينة امتنع من الدخول في البيعة جماعة من أهل الشام وجماعة من أهل مصر وجماعة من أهل العراق وقالوا لا نبايع حتى يقتص من قتلة عثمان وهم معترفون ان عليا رضى الله عنه هو الذي يستحق الخلافة بعد مقتل عثمان رضى الله عنه وكان ممن بايعه في المدينة طلحة بن عبيد الله والزبير ابن العوام رضى الله عنهما وهما من العشرة المبشرين بالجنة ومن الستة أصحاب الشورى الذين عينهم عمر رضى الله عنه واختلف النقل في كونهما بايعا طائعين أو مكرهين والصحيح انهما بايعا طائعين ولكنهما أرادا التعجيل في أخذ القصاص من قتلة عثمان رضى الله عنه وكان علي رضى الله عنه يرى ان الصواب تأخير البحث عن قتلة عثمان حتى تتم البيعة في جميع الامصار ويستقر أمر الخلافة لان التعجيل في البحث عن قتلة عثمان وأخذ القصاص منهم قبل استقرار الامر يثور منه فتنة لان الذين قتلوه كانت لهم قبائل وعشائر كثيرون يتعصبون لهم ويمنعون من أخذ القصاص منهم فتنتشر الفتنة ويتسع الامر وهذا الرأي الذي رآه علي رضى الله عنه وافقه عليه كثير من الصحابة وغيرهم فبايعوه وبعض الصحابة رأى ان الصواب تعجيل البحث عنهم وأخذ القصاص منهم فامتنعوا من البيعة وقاموا طالبين للبحث عن قتلة عثمان رضى الله عنه وقالوا ان الله تعالى في كتابه أوجب أخذ القصاص من القاتل فلو أخرنا أخذ القصاص كنا مخالفين للقرآن ونظروا أيضا الى ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم من فضائل عثمان رضى الله عنه ومن انه يقتل مظلوما وانه على الحق والهدى وطائفة اخرى من الصحابة تعارضت عندهم الادلة فامتنعوا من الدخول مع احدى الطائفتين وقالوا لا نبايع حتى يستقر الامر منهم سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه أحد العشرة المبشرين بالجنة وعبد الله بن عمر رضى الله عنهما وكل فريق من الفرق الثلاثة كانوا مجتهدين لا يريدون الا الحق وان اختلفت اجتهاداتهم فالكل منهم مأجور المصيب له اجران والمخطئ له اجر واحد كما جاء ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم وبقي هذا الاشتباه بين الناس الى زمن الائمة الاربعة فنظروا في الادلة وحرروها بعد انتشار السنة

والاحاديث في الامصار وظهر لهم ما كان خفيا من الاحاديث فاتضح لهم ان الحق كان مع علي رضي الله عنه وان غيره كان مخطئا في اجتهاده ومن أخطأ منهم في اجتهاده كان معذورا لم يطلع على الاحاديث التي تدل على ان الحق كان مع علي رضي الله عنه فاياك ان تظن باحد من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم انهم كانوا يقتتلون لطلب الدنيا وحظوظ النفس فان ذلك الظن يوقعك في التكذيب للآيات الدالة على فضلهم وللاحاديث الصريحة في نزاهتهم عن الاغراض الدنيوية فتكون مكذبا بالشهادة لله ورسوله صلى الله عليه وسلم لهم بالبراءة من كل نقص هذا مذهب أهل السنة والجماعة ومن قال بشيء مما يخالف ذلك فهو ملحد مبتدع وسيأتيك في ذكر محاورة الصحابة في هذه المسئلة ما تعلم منه علما قطعيا انهم مجتهدون في ذلك لا يريدون الا الحق (ولما) جاءت الاخبار علي رضي الله عنه ان اهل الشام امتنعوا من البيعة له حتى يقتص من قتلة عثمان دعا طلحة والزبير رضي الله عنهما وقال لهما ان الامر الذي أحذركم قد وقع وان الذي قد وقع لا يدرك الا بما تنه وانها فتنة كالنار كلما اسعرت ازدادت واستنارت فقالا له ائذن لنا ان نخرج من المدينة وقيل بل استأذناه في العمرة فأذن لهما فلحقا بمكة وكانت عائشة رضي الله عنها قد حجت في ذلك العام فاجتمعا معها بمكة واجمع رأيهم على الطلب بدم عثمان رضي الله عنه وانه يجب عليهم أخذ القصاص من قاتليه واتفقوا على الخروج الى البصرة ليستعينوا بالناس على أخذ الثار من قتلة عثمان رضي الله عنه حتى يقتصوا منهم وانهم لا يجوز لهم تأخير هذا الامر فخرج معهم جمع كثير فساروا حتى وافوا البصرة فكانت وقعة الجمل من غير قصد من الفريقين كما ستقف عليه مما يذكر (ولما) بلغ عليا رضي الله عنه خروجهم تجهز من المدينة للمسير الى الكوفة وبعث قبله لاهل الكوفة جماعة من أصحابه منهم ابنه الحسن وعمار بن ياسر رضي الله عنهم فكانا يأمرانهم بالقيام لنصرة الحق فكان عمار رضي الله عنه يقول لهم هذا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم استنفركم الى زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم والى طلحة والزبير وانى أشهد انها زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة فانظروا ثم انظروا في الحق فقاتلوا معه وقال الحسن رضي الله عنه أيها الناس أجيبوا دعوة أميركم وسيروا الى اخوانكم فانه سيوجد لهذا الامر من ينفر له فاجيبوا دعوتنا واعينونا على ما ابتلينا به وابتليتم وكان أبو موسى الاشعري رضي الله عنه أميرا على الكوفة في بعض مدة خلافة عثمان رضي الله عنه فلما بويع علي رضي الله عنه كتب له فكتب له أبو موسى بطاعة أهل الكوفة وبيعتهم وبين انكاره منهم للذي كان والراضي وكان رأي أبي موسى الامساك عن الدخول في هذا الامر والتوقف فيه فلما جاء الحسن وعمار بن ياسر رضي الله عنهم يأمران الناس بالقيام لنصرة الحق كان أبو موسى يقول

للناس نصيحة لهم على حسب ما كان اجتهاده عليه من الامساك أيها الناس سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انها ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم
والقائم خير من الماشي والماشي خير من الراكب وقد جعلنا الله اخوانا وقد حرم
علينا دماءنا وأموالنا وجعل يكف الناس ويقول أيها الناس أطيعوني وكونوا
جرثومة من جراثيم العرب يأوي اليكم المظلوم ويأمن فيكم الخائف شيموا سيوفكم
وقصدوا رماحكم وقطعوا أوتاركم والزموا بيوتكم وأطيعوني يسلم لكم دينكم ودنياكم
فلما كان ذلك صار الناس أقساما ثلاثة قسم اتبعوا الحسن وعمارا وتجهزوا معهما وقسم
التحقوا بطلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم ومن معهم وقسم اعتزلوا وتخلفوا اتباعا
لرأي ابي موسى الاشعري رضي الله عنه وهكذا من كان بمكة والمدينة من الصحابة
رضي الله عنهم انقسموا الى الاقسام الثلاثة المذكورة ثم ان عليا رضي الله عنه لما سار
بمن معه من المدينة قاصدا الكوفة بلغ خبره طلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم فلما
قرب من الكوفة كاتبوه وكاتبهم وترددت الرسل والوسائط منهم حتى تقارب الامر
بينهم على الاتفاق وذلك ان عليا رضي الله عنه بعث اليهم القعقاع بن عمرو التميمي
رضي الله عنه وهو صحابي قال فيه ابو بكر رضي الله عنه صوت القعقاع في الجيش خير
الف رجل فلقي عائشة وطلحة والزبير رضي الله عنهم واجتمع بهم منفردين ومجتمعين
فرأى كلمتهم متفقة على انهم انما قدموا للاصلاح واخذ القصاص من قتلة عثمان رضي
الله تعالى عنه وانهم ان تركوا ذلك كانوا تاركين لما نص عليه القرآن فقال لهم ان هذا
الامر دواؤه التسكين فاذا سكن اجتلحتم قتلة عثمان واقمتم القصاص عليهم فاذا أنتم
بايعتم عليا رضي الله عنه كان ذلك علامة خير وتباشير رحمة ودرك ثار وان انتم ابيتم الا
مكابرة هذا الامر واعتسافه فان ذلك علامة شر وذهاب فاثروا العافية ترزقوها وكونوا
مفاتيح الخير كما كنتم قبل ولا تعرضونا للبلاء فتتعرضوا له فقالوا له أصبت واحسنت
فارجع فان قدم علي وهو على رأيك صلح هذا الامر فرجع الى علي فاخبره فاعجبه ذلك
واشرف القوم على الصلح وتسامع الناس من اهل البصرة والكوفة فقام علي رضي الله
عنه خطيبا في الناس فحمد الله واثنى عليه وذكر الجاهلية وشقاءها والاسلام
والسعادة به وانعام الله على الامة بالجماعة بالخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم الذي يليه قال ثم حدث هذا الحدث الذي جره على الامة قوم طلبوا هذه الدنيا
حسدوا من أفاء الله عليه وارادوا رد الاسلام والاشياء على ادبارها والله بالغ امره ألا
واني راحل فارتحلوا ولا يرتحل معنا احد أعان على قتل عثمان بشيء من امور الناس
وليغيبن السفهاء عني أنفسهم وخطب الناس أيضا لما وصل الزاوية فقام اليه رجل
فسأله عن اقدامهم على أهل البصرة فقال له علي على الاصلاح واطفاء النائرة لعل

الله يجمع شمل هذه الامة بنا ويضع حربهم قال له فان لم يجيبونا قال تركناهم ما تركونا قال فان لم يتركونا قال دفعناهم عن أنفسنا قال فهل لهم من هذا مثل الذى عليهم قال نعم وقام اليه رجل آخر فقال أترى لهؤلاء القوم حجة فيما طلبوا من هذا الدم ان كانوا أرادوا الله بذلك قال نعم قال أفترى لك حجة بتأخير ذلك قال نعم ان الشئ اذا كان لا يدرك ان الحكم فيه احوطه وأعمه نفعا قال فباحالنا وحالهم ان ابتلينا غدا قال انى لارجو ان لا يقتل منا ومنهم أحد تقى قلبه لله الا أدخله الله الجنة * وسأل رجل الزبير رضى الله عنه معاجلة القتال فأبى وقال انا لنعرف امور الحرب وانهم أهل دعوتنا وهذا أمر لم يكن من قبل اليوم من لم يلق الله فيه بعذر انقطع عذره يوم القيامة وقد فارقنا وفدهم على أمر وانا لنرجو ان يتم لنا الصلح فابشروا واصبروا واقبل صبرة بن شيمان فقال للزبير وطلحة مقالا يحثهما فيه على تعجيل الحرب فقالا له ان هذا الامر لم يكن قبل اليوم فينزل فيه قرآن أو يكون فيه سنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد زعم قومه انه لا يجوز تحريكه وهم على ومن معه وقلنا نحن انه لا ينبغى لنا تركه وقد قال على ان ترك هؤلاء القوم شروهو خير من شر منه وقد كاد يتبين لنا وقد جاءت الاحكام بين المسلمين باعها منفعة وكان الزبير يقول ان هذه هى الفتنة التى كنا نحدث بها فقال له مولاه أتسميها فتنة فقال ويلك انا لنبصر ولا نبصر ما كان أمر قط الا وأنا أعلم موضع قدمى فيه غير هذا الامر فانى لا أدرى أمقبل أنا فيه أم مدبر (وقال) علقمة بن وقاص لما خرج طلحة والزبير وعائشة رضى الله عنهم أعنى لطلب الاخذ بدم عثمان رضى الله عنه رأيت طلحة واحب المجالس اليه اخلاها وهو ضارب بلحيته على صدره فقلت له يا أبا محمد أرى احب المجالس اليك اخلاها وأنت ضارب بلحيتك على صدرك فقال لى يا علقمة بيننا نحن يد واحدة على من سوانا اذ صرنا حلقين من حديد تطلب بعضنا بعضا انه كان منى فى عثمان شئ ليس توبتى الا ان يسفك دمى فى طلب دمه * فتأمل كلام على وطلحة والزبير يتبين لك صحة مذهب أهل السنة وان الكل منهم كان مجتهدا فى ارادة الحق وان اختلفت اجتهاداتهم وليس لهم شئ من حظوظ النفس فالمصيب منهم له اجران والمخطئ له اجر واحد * ثم ان قتلة عثمان لما سمعوا قول على رضى الله عنه ولا يرتحل معنا أحد أعان على قتل عثمان وليغيبن السفهاء انفسهم عنى علموا ان امر الصلح تقارب وانهم بعد ذلك يقتصون منهم اجتمعوا فيما بينهم وتشاوروا على ان يفعلوا شيأ ينتقض به ذلك فاتفقوا بتدبير ابن سبأ على انهم اذا تقارب الفريقان ينشبون القتال وقال لهم لا تفرغوهم للنظر فاذا وقع القتال فمن أنتم معه لا بد من ان يمتنع ويشغل الله عليا وطلحة والزبير ومن رأى رأيهم عما تكرهون فاعجبهم قوله وتفرقوا عليه والناس لا يشعرون فلما سار على رضى الله عنه من الزاوية

يريد البصرة وسار طلحة والزبير وعائشة من الغرضة فالتقوا عنده ووضع قصر عبيد
الله بن زياد وأقاموا ثلاثة أيام وهم يتلاحقون ولم يكن بينهم قتال والرسل يتردّدون
بينهم لاتمام الامر والتقى على وطلحة والزبير ووقع بينهم عتاب وقال على للزبير أتذكر
يوم مررت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بنى غنم فنظر الى فضحكت اليه
فقلت له لايدع ابن أبى طالب زهوه فقال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم لتقاتلنه
وأنت له ظالم فقال الزبير اللهم نعم ولو ذكرت ذلك ماسرت مسيرى هذا والله لا أقاتلك
أبدا ثم بعث اليهم على رضى الله عنه حكيم بن سلامة ومالك بن حبيب يقولون لهم ان
كنتم على مافارقتم عليه القعقاع فكفوا حتى ننظر فى هذا الامر فردوا حكيما ومالكا
الى على رضى الله عنه انا على مافارقنا عليه القعقاع وكان بعض القوم يخرجون الى
بعض ولا يذكرون الا الصلح وبعث على رضى الله عنه عبد الله بن عباس الى طلحة
والزبير وبعثهما الى على محمد بن طلحة وبات الناس بليلة لم يبيتوا بمثلها للعافية التى
اشرفوا عليها وبات الناس الذين أثاروا على عثمان بشر ليلة وقد اشرفوا على الهلكة
وباتوا يتشاورون فيما بينهم فاجمعوا على انشاء الحرب وكان فى كل من الجيشين
طوائف من مضر وربيعة واليمن فاتفقوا على ان كل قبيلة تنشب الحرب مع قبيلتها
التى فى الجيش ويكون الامر على الرأى الذى اتفقوا عليه من قبل فغدوا مع الغلس
متسلحين وعليهم ظلمة فغدا مضرهم الى مضرهم وربيعتهم الى ربيعتهم واليمن الى يمنهم
فوضعوا فيهم السلاح فثار اهل البصرة وكل قوم فى وجوه اصحابهم الذين أتوهم فقال
طلحة والزبير ماهذا قالوا طرقنا أهل الكوفة ليلا فقالا لقد علمنا ان علينا غيرة منه
حتى يسفك الدماء وعلمنا انه ان يطاوعنا فرد اهل البصرة أوائل الكوفيين الى
عسكرهم فسمع على رضى الله عنه وأهل الكوفة الهوت فقال له بعض أوائل
الثائرين ماشعرنا الا وقوم من أهل البصرة وقد بيتونا فرددناهم فركبونا وثار الناس
فقال على لقد علمت ان طلحة والزبير غير منتهيين حتى يسفك الدماء وانهما ان يطاوعانا
والقتال قائم لم يسكن فنادى على فى الناس ان كفوا والثائرون لا يزيدون الامر الا
تهييجا وانتشب الحرب بين القوم وأقبل كعب بن سور لما رأى انتشاب الحرب على
عائشة رضى الله عنها وقال ادركى فقد أبى القوم الا القتال لعل الله ان يصلح بك فركبت
الجمل فى هودج وألبسوه ودجها الادراع وكان ذلك فى النصف من جمادى الآخرة
سنة ست وثلاثين من الهجرة ولم يزالوا يقتتلون من أول النهار الى العصر وقتل كثير
من الفريقين من الله عليهما وكانت عائشة رضى الله عنها طول القتال تقول برفع
صوتها العن الله قتلة عثمان وتكرر ذلك وكان على رضى الله عنه يقول مثل قولها العن
الله قتلة عثمان وكان أصحاب على رضى الله عنه عشرين ألفا واصحاب طلحة والزبير

وعائشة ثلاثين الفا ثم وقعت الهزيمة عليهم وقتل فى ذلك القتال طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه بسهم أصابه من بعض قومه قال الزرقانى فى شرح المواهب رماه بذلك السهم مروان بن الحكم متأولا قائلا ان طلحة من قتلة عثمان رضى الله عنهما ❊ ولما وقف على رضى الله عنه على طلحة وهو صريع بكى حتى اخضلت لحيته وقال ارجو أن اكون انا وانت ممن قال الله فيهم ونزعنا ما فى صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين وذهب الزبير الى وادى السباع منصرفا عن القتال للحديث المتقدم الذى ذكره به على رضى الله عنهما فتبعه عمرو بن جرموز وحضرت الصلاة فنزل الزبير فاستدبره ابن جرموز فطعنه ثم قتله واخذ فرسه وسلاحه وخاتمه ورجع الى الناس بالخبر فلما بلغ عليا الخبر حزن عليه وقال أشهد انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قاتل الزبير فى النار وطلب احضار سيف الزبير فلما نظر اليه قال طال ما جلا به الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ❊ واما عائشة رضى الله عنها فاحاط الشجعان من العرب بجملها حين القتال يحمونه خوفا من ان يصيبها شئ وعلى رضى الله عنه يقول للناس اعذروا ان يصيب ام المؤمنين شئ وقطعت ايد كثيرة عند خطام الجمل وقتل كثير ثم نادى على رضى الله عنه اعقروا الجمل قبل ان تصاب ام المؤمنين فانه ان عقر تفرقوا عنه فضربه رجل فسقط فقال على رضى الله عنه للناس انتم آمنون واجتمع القعقاع هو ومن يليه على قطع بطان الجمل ثم حملوا الهودج فوضعوه وانه كالقنفذ لما فيه من السهام واطافوا به وفر من وراء ذلك من الناس فلما انهزموا امر على رضى الله عنه منادیا فنادى ألا لا تتبعوا مدبرا ولا تجهزوا على جريح ولا تدخلوا الدور وكان جملة القتلى من الفريقين عشرة آلاف وقيل ثلاثة عشر الفا ثم امر على رضى الله عنه ان يحملوا الهودج من بين القتلى وامر اخاها محمد بن ابى بكر رضى الله عنهما ان يضرب لها قبة وكان اخوها محمد من اصحاب على رضى الله عنه لانه كان ربيبه لان عليا رضى الله عنه تزوج امه اسماء بنت عميس بعد وفاة ابى بكر رضى الله عنه وكانت قبل ابى بكر متزوجة بجعفر بن ابى طالب فمحمد بن ابى بكر وعبد الرحمن بن جعفر بن ابى طالب اخوان لام ثم قال على رضى الله عنه لمحمد بن ابى بكر انظر هل وصل اليها شئ من جراحة فادخل راسه فى هودجها وقبل ادخل يده فقالت من هذا الذى يدخل يده على حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم احرقه الله بالنار فقال يا اختاه قولى نار الدنيا فقالت نار الدنيا فاستجاب الله دعاءها فان محمدا قتل بمصر واحرق بالنار ثم ان محمدا قال لها يا اختاه هل اصابك شئ قالت لا ثم جاءها من اصحاب على عمار رضى الله عنه فقال يا اماه فقالت استلئام فقال بلى وان كرهت ثم ابرز واها ودجها فوضعوها ليس قربها احد فجاءها على رضى الله عنه فقال كيف انت يا امه قالت بخير قال يغفر

الله لك قالت ولك وجاء أعين بن ضبيعة بن أعين المجاشعي حتى اطلع في الهودج فقالت البك لعنك الله فقال والله ما أرى الا حميرا فقالت هتك الله سترك وقطع يدك وابدى عورتك فقتل بالبصرة وسلب وقطعت يده ورمي عريانا في خربة من خرابات الازد ثم القى وجوه الناس عائشة رضي الله عنها وفيهم القعقاع بن عمرو فسلم عليها فقالت والله لوددت أني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة فأتى عليا فاخبره فقال علي رضي الله عنه وأنا والله لوددت اني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة ثم لما كان الليل أدخلها أخوها محمد بن أبي بكر رضي الله عنها البصرة فانزلها في دار عبد الله بن خلف الخزاعي عند صفية بنت الحرث العبدرية وتسلل الجرحى من بين القتلى ليلا فدخلوا البصرة فأقام علي رضي الله عنه بظاهر البصرة ثلاثا واذن للناس في دفن موتاهم فخرجوا اليهم فدفنوهم وكان علي رضي الله عنه قبل ذلك طاف على القتلى فرأى كثيرا من العباد والزهاد من الصحابة وأبناء الصحابة ممن قتل مع عائشة رضي الله عنها فكان كلما مر على رجل منهم يقول انا لله وانا اليه راجعون زعم من زعم انه لم يخرج الينا الا الغوغاء وهذا العابد المجتهد فيهم وصلى علي رضي الله عنه على كل من الفريقين وترحم عليهم ودعا لهم وأمر بالاطراف فدفنت في قبر عظيم وجمع ما كان في المعسكر من شئ وبعث به الى مسجد البصرة وقال من عرف شيئا انه له فليأخذه الا سلاحا كان في الخزائن عليه سمة بيت المال وسألت عائشة رضي الله عنها عمن قتل من الفريقين فكانت كلما ذكرت لها رجل تترحم عليه وتدعو له فقيل لها كيف ذلك فقالت انهم في الجنة وقال علي رضي الله عنه اني لارجو أن لا يكون أحد من هؤلاء ممن قبله الله الا أدخله الله الجنة ولما دخل البصرة بايعه أهلها حتى الجرحى والمتأمنة وجعل ابن عباس رضي الله عنهما أميرا على البصرة وزيادا على الخراج وبيت المال وأمر ابن عباس رضي الله عنهما ان يسمع له ويطيع وكان زياد معتزلا للفريقين وأتاه الاحنف بن قيس ومن كان معه من المعتزلين فبايعوه وكانوا عشرة آلاف واختفى عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما بدار رجل من الازد فعلمت به عائشة رضي الله عنها فارسلت اليه أخاها محمد بن أبي بكر رضي الله عنهما وقالت ائتني بابن اختك فجاء به الى عائشة رضي الله عنها فبايع علما رضي الله عنه واختفى كثير من بني امية واستجاروا ببعض العرب ثم لحقوا بالشام ثم جهز علي عائشة رضي الله عنها الى مكة بكل ما ينبغي لها من مركب وزاد ومتاع وغير ذلك وبعث معها كل من نجا ممن خرج معها الا من أحب المقام واختار لها أربعين امرأة من نساء البصرة وسير معها أخاها محمد بن أبي بكر رضي الله عنهما فلما كان اليوم الذي ارتحلت فيه أتاها علي رضي الله عنه فوقف لها وحضر الناس فودعتهم وودعوها وقالت لهم يا بني لا يعتب بعضنا على بعض وقال علي رضي الله عنه لهم والله انها لزوجة نبيكم صلى

الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة وخرجت يوم السبت غرة رجب سنة ست وثلاثين من الهجرة وشيعها علي رضي الله عنه أميالا وسرح بنيه معها يوما فكان وجهها الى مكة فأقامت بمكة الى الحج ثم رجعت الى المدينة وقال لها عمار رضي الله عنه حين ودعها ما أبعد هذا المسير من العهد الذي عهد اليك فقالت والله انك ما علمت لتقول بالحق فقال الحمد لله الذي قضى على لسانك لي * ثم ان عائشة رضي الله عنها ندمت على مسيرها للطلب بدم عثمان رضي الله عنه وعرفت ان الحق كان مع علي رضي الله عنه وأن الصواب تأخير الطلب بدم عثمان رضي الله عنه وكانت تقول لو لم أسر مسيري ذلك لكان أحب الي من أن يكون لي ستة عشر ذكرا من رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل عبد الرحمن بن الحرث بن هشام وكان عبد الرحمن بن الحرث بن هشام فقيه المدينة ورئيسها ولم يكن له بالمدينة نظير فلذلك ضربت به المثل وعلم أهل المدينة بالوقعة يوم الحرب قبل ان تغرب الشمس من نسر مر بها ومعه شئ معلق فسقط منه فاذا هو كف فيه خاتم نقشه عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد وكان ممن كان مع عائشة رضي الله عنها فقتل في تلك الوقعة * فتأمل ما وقع من القتال من علي وعائشة وطلحة والزبير رضي الله عنهم في هذه القصة تعلم علما قطعيا انهم كانوا مجتهدين في ذلك لا يريدون الا الحق والله سبحانه وتعالى أعلم (ثم لما عاد علي رضي الله عنه) الى البصرة بعد فراغه من قتال أهل الجمل قصد الكوفة ثم أرسل جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه الى أهل الشام يدعوهم الى الدخول في البيعة وكتب الى معاوية رضي الله عنه يعلمه باجتماع المهاجرين والانصار على بيعته ويدعوه الى الدخول فيما دخل فيه المهاجرون والانصار من الطاعة فلما قدم جرير وجد معاوية وأهل الشام ممتنعين من البيعة حتى يقتص من قتلة عثمان فرجع جرير وأخبر عليا رضي الله عنه فتجهز ومن معه من الناس وساروا حتى عبروا الفرات وتجهز معاوية ومن معه من الناس وكانت وقعة صفين المشهورة وكان جيش علي رضي الله عنه سبعين الفا وقيل كان تسعين الفا وجيش معاوية رضي الله عنه كان ستين الفا وقيل كان مائة وعشرين الفا وقتل من الفريقين أزيد من ستين الفا وفي تاريخ الخميس قتل من أهل العراق خمسة وعشرون الفا وقتل من عسكر معاوية خمسة وأربعون الفا والكلام على تفصيل ما وقع طويل (وحاصله) أنهم تكاتبوا وتراسلوا وترددت الرسل والوسائط بينهم على انه يحصل الاتفاق والدخول في البيعة فقالوا الانترك المطالبة بدم عثمان وحصل القتال بينهم في أول ذي الحجة سنة ست وثلاثين من الهجرة واستمر الى دخول المحرم ثم أمسكوا الى ان انقضى المحرم سنة سبع وثلاثين ثم لما دخل شهر صفر اقتتلوا وجملة الايام التي اقتتلوا فيها مائة يوم وقيل مائة وعشرون يوما قيل ان ابتداء العدد كان من حين مسير الفريقين من الكوفة

فالشام الى انتهاء الامر فى ثلاثة عشر من شهر صفر فزحف جيش علىّ على جيش معاوية رضى الله عنهما حتى كادوا ينهزمون فرفع أصحاب معاوية المصاحف وقالوا بيننا وبينكم كتاب الله فقال بعض الناس من أصحاب على رضى الله عنه نجيب الى كتاب الله فقال لهم على رضى الله عنه ما رفعوها الكم الا خديعة ومكرا فقالوا لا يسعنا ان ندعى الى كتاب الله فنأبى ان نقبله وقال مسعر بن فدكى التميمى وزيد بن حصين الطائى فى عصابة من القراء الذين صاروا بعد ذلك خوارج يا على أجب الى كتاب الله عز وجل اذ دعيت اليه والا دفعناك برمتك الى القوم أو نفعل بك ما فعلنا بابن عفان وارتفعت الاصوات وامتنعوا من القتال فقال الاشعث بن قيس لعلى رضى الله عنه أرى الناس قد رضوا بما دعوهم اليه من حكم القرآن فان شئت أتيت معاوية فسألته ما يريد فقال ائته فاتاه وقال لمعاوية لاى شئ رفعتم المصاحف فقال نرجع نحن وأنتم الى ما أمر الله به فى كتابه تبعثون رجلا ترضون به ونبعث نحن رجلا نرضى به ونأخذ عليهما العهد والميثاق ان نعملا بما فى كتاب الله لا يعدوانه ثم نتبع ما اتفقا عليه فقال له الاشعث هذا هو الحق فعاد الى على فأخبره فقال الناس قد رضينا وقبلنا فقال أهل الشام قد رضينا عمرو بن العاص رضى الله عنه وقال الاشعث وقوم صاروا بعد ذلك خوارج قد رضينا أبا موسى الاشعرى فقال على رضى الله عنه قد عصيتونى فى أول الامر فلا تعصونى الآن لا أرى ان أولى ابا موسى فقالوا لا نرضى الا به فانه قد حذرنا ما وقعنا فيه وكان أبو موسى قد اعتزل الفريقين ولم يشهد القتال بل أقام بمرض بفتح العين قرية بالشام فقال على رضى الله عنه لا أرضى به ولا أثق به لانه فارقنى وخذل الناس عنى وهرب منى حتى أمنته ولكن هذا ابن عباس أوليه ذلك فقالوا والله لا نبالى أنت كنت أم ابن عباس لا نريد الا رجلا هو منك ومن معاوية سواء فقال اجعلوا الاشتر وهو مالك بن الحرث النخعى التابعى قالوا وهل أسعر الارض الا الاشتر فقال قد أبيتم الا أبا موسى قالوا نعم قال فاصنعوا ما أردتم فبعثوا الى أبى موسى فاتاه مولى له فقال له ان الناس قد اصطلحوا فقال الحمد لله قال قد جعلوك حكما فقال انا لله وانا اليه راجعون فجاء أبو موسى حتى دخل المعسكر وجاء الاحنف بن قيس عليا رضى الله عنه فقال يا أمير المؤمنين انك قد رميت بحجر الارض يعنى عمرو بن العاص وانى قد عجمت أبا موسى وجلبت شطره فوجدته كليل الشفرة وانه لا يصلح لهؤلاء القوم الا رجل يدنو منهم حتى يصير فى أكفهم ويبعد حتى يصير بمنزلة النجم منهم فان أبيت ان تجعلنى حكما فاجعلنى ثانيا أو ثالثا فانه لم يعقد عقدة الا حللتها ولا يحل عقدة عقدتها الا عقدت اخرى أحكم منها فابى الناس الا أبا موسى والرضا بالكتاب فقال الاحنف ان أبيتم الا أبا موسى فادفعوا اظهره بالرجال وحضر عمرو بن العاص عند على رضى الله

عنهما ليكتب القضية بحضوره فكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما تقاضى عليه أمير المؤمنين فقال عمرو هو أميركم وأما أميرنا فلا فقال الاحنف لا تمح اسم أمير المؤمنين فاني أخاف ان محوتها لا ترجع اليك أبدا لا تمحها وان قتل الناس بعضهم بعضا فابى ذلك علي رضي الله عنه مليا من النهار ثم ان الاشعث قال امح هذا الاسم فمحاه فقال علي رضي الله عنه الله أكبر سنة بسنة انى لكاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية فكتبت محمد رسول الله فقالوا لست برسول الله ولكن اكتب اسمك واسم أبيك فامرني رسول الله صلى الله عليه وسلم محوه فقلت لا استطيع فقال ارنيه فأريته اياه فمحاه بيده وقال انك ستدعى لمثلها فتجيبه فقال عمرو سبحان الله أنشبه بالكفار ونحن مؤمنون فسبه علي رضي الله عنه فقال عمرو والله لا يجمع بيني وبينك مجلس بعد هذا اليوم أبدا فقال علي رضي الله عنه انى لارجو أن يطهر الله مجلسي منك ومن اشباهك وكتب الكتاب هذا ما تقاضى عليه علي بن أبي طالب ومعاوية ابن أبي سفيان قاضى علي على أهل الكوفة ومن معهم وقاضى معاوية على أهل الشام ومن معهم انا ننزل عند حكم الله وكتابه وان لا يجمع بيننا وبينه غيره وان كتاب الله بيننا من فاتحته الى خاتمته نحيي ما أحيا ونميت ما أمات فما وجد الحكمان في كتاب الله وهما أبو موسى عبد الله بن قيس الاشعري وعمرو بن العاص عملا به وما لم يجداه في كتاب الله فالسنة العادلة الجامعة غير الفرقة وأخذ الحكمان من علي ومعاوية رضي الله عنهما ومن الجندين العهود والمواثيق انهما آمنان على أنفسهما وأهليهما والامة لهما انصار وعلى اللذين يتقاضيان عليه وعلى عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص عهد الله وميثاقه ان يحكما بين هذه الامة لا يردانها في حرب ولا فرقة حتى يعصيا وأجل القضاء الى رمضان وان يحبا ان يؤخرا ذلك أخراه وان مكان قضيتهما مكان عدل بين أهل الكوفة وأهل الشام فعلوا دومة الجندل وكانت على عشرة أيام عن الشام وعشرة أيام عن الكوفة وعشرة أيام عن المدينة وشهد بذلك جماعة من أصحاب علي رضي الله عنه وجماعة من أصحاب معاوية رضي الله عنه وكتبوا أسماءهم في الصحيفة وأبى الاشتر ان يكتب شهادته فيها وخرج الاشعث يقرؤها على الناس حتى مر على طائفة من بني تميم فقال عروة بن أدية تحكمون في أمر الله الرجال لا حكم الا لله ووافقه جماعة من قومه ثم شد بسيفه وضرب به عجز دابة الاشعث فغضب الاشعث وقومه واناس كثير من أهل اليمن وكاد الناس يقتتلون فسكنهم الاحنف بن قيس واناس معه وكتب الكتاب يوم الاربعاء لثلاث عشرة خلت من صفر سنة سبع وثلاثين واتفقوا على ان يوافي علي رضي الله عنه موضع الحكمين بدومة الجندل في شهر رمضان وقيل لعلي ان الاشتر لا يقر بما في الصحيفة ولا يرى الا القتال فقال علي والله ما رضيت ولا

(قوله وعلى اللذين الخ) هكذا في نسخة الاصل ولعل المناسب وعلى الذي يتقاضيان الخ وحرره اه

احببتم ان ترضوا فاذا ابيتم الا ان ترضوا فقد رضيت واذ رضيت فلا يصلح الرجوع بعد الرضا ولا التبديل بعد الاقرار الا ان يعصى الله تعالى ويتعدى كتابه فقاتلوا من ترك أمر الله والله لقد فللتم فعلة ضعضعت قوة واسقطت سنة وأورثت وهنا وذلة ولما كنتم الاعلين وخاف عدوكم الاجتياح واستحرهم القتل ووجدوا ألم الجراح رفعوا المصاحف فدعوكم الى ما فيها ليفتنوكم عنهم ويقطعوا الحرب ويتربصوا بكم المنون خديعة ومكيدة فاعطيتموهم ما سألوا وايم الله ما اظنكم بعدها توفقون لرشد ولا تصيبون باب الحزم ثم رجع الناس عن صفين * ولما رجع علي رضي الله عنه من صفين فارقه جماعة ممن كانوا معه وصاروا خوارج وهم الذين أنكروا التحكيم وقالوا لا يحكم الرجال في أمر الله وأتوا حروراء فلذلك سموا الحرورين فنزل بها منهم اثنا عشر الفا ونادى منادیهم ان الامير شبث بن ربعي التميمي وامير الصلاة عبد الله بن الكواء والعسكري والامر شورى بعد الفتح والبيعة لله عز وجل والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فلما سمع علي رضي الله عنه واصحابه ذلك قال اصحابه له في أعناقنا بيعة ثانية نحن أولياء من والیت واعداء من عاديت فقالت الخوارج لما بلغهم ذلك استبقتم أنتم واهل الشام الى الكفر كفرسي رهان بايع أهل الشام معاوية على ما أحبوا وكرهوا وبايعتم أنتم عليا على انكم أولياء من والى واعداء من عادى فقال لهم زياد بن النضر والله ما بسط علي رضي الله عنه يدا فبايعناه قط الا على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فهو على الحق والهدى ومن خالفه ضال مضل وستأتي تتمة أخبار الخوارج بعد ذكر انقضاء أمر الحكمين (ولما) جاء وقت اجتماع الحكمين ارسل علي رضي الله عنه اربعمائة رجل وامر عليهم شريح بن هانئ الحارثي وأرسل معهم ابا موسى وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم وأرسل معاوية عمرو بن العاص وأرسل معه اربعمائة رجل من أهل الشام حتى توافوا دومة الجندل باذرح وكان عمرو اذا أتاه كتاب من معاوية لا يدري أحد مما جاء فيه ولا يسأله اهل الشام عن شيء وكان اهل العراق يسألون ابن عباس رضي الله عنهما عن كل كتاب يصله من علي رضي الله عنه فان كتبهم ظنوا به الظنون وقالوا أتراه كتب بكذا وكذا فقال لهم ابن عباس اما ترون رسول معاوية لا يعلم أحد مما جاء به ولا يسمع لهم صياح وأنتم عندي كل يوم تظنون بي الظنون ولما اجتمع الناس بدومة الجندل حضر معهم عبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن أبي بكر وعبد الله بن الزبير والمغيرة بن شعبة وكثير من الصحابة وابنائهم ومن التابعين واختلف في حضور سعد بن أبي وقاص فقيل انه حضر معهم وقيل لم يحضر وكان المغيرة ابن شعبة رضي الله عنه ممن اعتزل الناس في قتال الجمل وفي قتال صفين وحضر التحكيم وكان من دهاة العرب فقال لرجال من قريش قبل التحكيم أترون أحدا منكم يأتي برأي

يعلم به هل يجتمع الحكمان أم لا فقالوا لا فقال انى اعلمه منهما فدخل على عمرو بن العاص
فقال كيف ترانا معشر من اعتزل الحرب فانا قد شككنا فى الامر الذى استبان لكم
فخطأه عمرو فى التخلف وقال اراكم خلف الابرار وامام الفجار فانصرف المغيرة الى ابى
موسى فقال له مثل قوله لعمرو فقال له أبو موسى أراكم اثبت الناس رأيا فيكم بقية
الناس فعاد المغيرة الى أصحابه وقال لهم لا يجتمع هذان على امر واحد فلما اجتمع
الحكمان واختليا قال عمرو يا ابا موسى ألست تعلم ان عثمان قتل مظلوما قال اشهد قال
ألست تعلم ان معاوية وآل معاوية اولياؤه قال بلى قال فما يمنعك منه وبيته فى قريش كما
علمت فان خفت ان يقول الناس ليس له سابقة فقد وليها ولى عثمان الخليفة المظلوم
والطالب بدمه يحسن السياسة والتدبير وهو أخو أم حبيبة زوج رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو كاتبه وصهره وعرض له بانه يوليه ولاية عظيما قدرها فقال أبو
موسى اتق الله يا عمرو فاما ما ذكرت من شرف معاوية فان هذا ليس على الشرف انما
هو لاهل الدين والفضل مع انى لو كنت معطيه أفضل قريش شرفا اعطيته على بن
أبى طالب وأما تعريضك لى بالولاية فوالله لو خرج لى معاوية عن سلطانه كله لما
وليته وما كنت لارتشى فى حكم الله ولكنك ان شئت أن تحى اسم عمر بن الخطاب
رضى الله عنه يعنى فنجعل الامر لعبد الله بن عمر رضى الله عنهما فقال له عمرو فما يمنعك
من ابنى عبد الله وأنت تعلم فضله وصلاحه وكان ابنه عبد الله من علماء الصحابة رضى
الله عنهم فقال له ان ابنك رجل صدق ولكنك غمسته فى هذه الفتنة وكان عبد الله
ابن عمرو يكره الدخول فى تلك الفتنة الا أنه قد قال له النبى صلى الله عليه وسلم اطع
أباك بعد ان وضع يده فى يده فامره أبوه ان يكون معه فلم يمكنه مخالفته وكان عمرو قد
عود أبا موسى ان يقدمه فى الكلام يقول له أنت صاحب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأسن منى تكلم وتعود ذلك أبو موسى فلما أراده عمرو على ابنه أو على معاوية فابى
أبو موسى وأراد عبد الله بن عمر فابى عمرو ثم قال له عمرو خبرنى ما رأيك قال أرى ان نخلع
هذين الرجلين يعنى عليا ومعاوية ونجعل الامر شورى بين المسلمين فيختار المسلمون
لانفسهم من أحبوا فقال عمرو الرأى ما رأيت فاقبلا على الناس وهم مجتمعون فقال
عمرو يا أبا موسى تكلم فتقدم أبو موسى وقال ان رأينا قد اتفق على أمر نرجو ان يصلح
الله به أمر الامة فقال عمرو صدق وبر تقدم يا أبا موسى فتكلم فقال له ابن عباس رضى
الله عنهما ويحك والله انى لاظن انه قد خدعك ان كنتما اتفقتما على أمر فقدمه ليتكلم
قبلك ثم تكلم به بعده ولا آمن ان يكون اعطاك الرضا بينكما فاذا قمت فى الناس
خالفك وكان أبو موسى فيه غفلة فتقدم وتكلم فقال انا قد اتفقنا ثم قال أيها الناس
انا قد نظرنا فى أمر هذه الامة فلم نر اصلح لامرها ولا ألم لشعثها من أمر قد اجتمع رأيى

ورأى عمرو عليه وهوان نخلع عليا ومعاوية ويولى الناس أمرهم من أحبوا وانى قد خلعت عليا ومعاوية فاستقبلوا أمركم وولوا عليكم من رأيتموه أهلا ثم تنحى واقبل عمرو فقام فقال ان هذا قد قال ما سمعتموه وخلع صاحبه وأنا أخلع صاحبه واثبت صاحبى معاوية فانه ولى عثمان بن عفان والطالب بدمه وأحق الناس بمقامه فقال سعد بن أبى وقاص او غيره ما اضعفك يا أبا موسى عن عمرو ومكايده فقال أبو موسى فما اصنع وافقنى على أمر ثم نزع عنه فقال ابن عباس رضى الله عنهما لا ذنب لك يا أبا موسى الذنب لمن قدمك فى هذا المقام فقال ابو موسى غدرنى أصنع ثم ذهب ابو موسى الى مكة وذهب عمرو الى الشام ودخل هو واهل الشام على معاوية فسلموا عليه بالخلافة ورجع ابن عباس وشريح ومن معهم الى على رضى الله عنه وكان على رضى الله عنه بعد ذلك اذا صلى قنت ودعا على معاوية وعمرو ومن معهم فبلغ ذلك معاوية ففعل مثل ذلك هذا خلاصة ما صار فى التحكيم (واستشكل) بعضهم ما وقع من عمرو بن العاص رضى الله عنه فى مخالفته لما اتفق عليه مع أبى موسى ومكره به فقال كيف يتخرج هذا على مذهب اهل السنة من ثبوت الاجتهاد لكل منهم فان ظاهر ذلك مكر وخديعة (وأجاب) بعض اهل السنة عن ذلك دفعا للطعن على الصحابة رضى الله عنهم بما حاصله ان كلا منهم كان يرى ان الحق معه وان مخالفه مخطئ فكان كل منهم يسعى ويجتهد فى امضاء ما كان يراه وتنفيذه بكل ما أمكنه ويرى ان الحرب خدعة وهذا من متعلقات ذلك ففعل عمرو ذلك توصلا الى تنفيذ ما كان يرى انه الصواب وقد صرح أكابر اهل السنة بانه ينبغى ان نؤول ما صدر منهم باحسن التأويلات ونحمله على أحسن المحامل والمصيب منهم له اجران والمخطئ له اجر واحد ولا نسىء الظن باحد منهم صيانة لحفظ الشريعة التى نقلوها الينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقاس على هذا كل ما اشكل من ذلك وبعض المؤرخين ينقلون اشياء لم تثبت باسانيد صحيحة فيها مبالغات كثيرة فى حكايات تلك الوقائع فلا ينبغى الالتفات الى تلك المبالغات ولا الاعتماد عليها بل ما ثبت نقله بالاسانيد الصحيحة يحمل على احسن المحامل ويطلب له احسن التأويلات تحسينا للظن بهم والله تعالى أعلم ﴿ وأما الخوارج ﴾ الذين خالفوا عليا رضى الله عنه فانهم كثيرون ولما أراد على رضى الله عنه ان يبعث ابا موسى للتحكيم اتاه رجلان منهم وهما زرعة الطائى وحرقوص بن زهير السعدى فقالا له لا حكم الا لله لتبعثن من نحطئ قتلك وارجع عن قضيتك واخرج بنا الى عدونا نقاتلهم حتى نلقى ربنا فقال على رضى الله عنه قد أردت تحكيم على ذلك فعصيته وقد كتبنا بيننا وبين القوم كتابا وشرطنا شروطا واعطينا عليها عهودا وقد قال الله تعالى واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم فقال حرقوص ذلك ذنب ينبغى ان

تتوب منه فقال علي رضي الله عنه ما هو ذنب ولكنه عجز عن الرأي فقال زرعة يا علي
ان لم تدع تحكيم الرجال لاقاتلنك فقال له علي رضي الله عنه بؤسا لك ما اشقاك كأني
بك قتيلا تسفي عليك الرياح قال وددت لو كان ذلك فخرجا من عنده يقولان لا حكم
الا لله * وخطب علي رضي الله عنه يوما فكانت الخوارج في جانب المسجد تقول لا حكم
الا لله فقال علي رضي الله عنه الله اكبر كلمة حق اريد بها باطل ان سكتوا غممناهم
وان تكلموا حججناهم وان خرجوا علينا قاتلناهم فوثب منهم يزيد بن عاصم المحاربي
فقال الحمد لله غير مودع ربنا ولا مستغنى عنهم اللهم انا نعوذ بك من اعطاء الدنية في
ديننا فان اعطاء الدنية في الدين ادهان في امر الله وذل راجع باهله الى سخط الله يا علي
أبالقتل تخوفنا أما والله اني لارجو ان تضربكم بها عما قليل غير مصفحات ثم لتعلم اينا
أولى بها صليا ثم خرج هو واخوة له ثلاثة فاصيبوا مع الخوارج يوم النهروان * ثم خطب
علي رضي الله عنه يوما آخر فقال رجل منهم لا حكم الا لله ثم توالى عدة رجال يقولون لا
حكم الا لله فقال علي رضي الله عنه الله اكبر كلمة حق اريد بها باطل أما ان لكم عندنا
ثلاثا ما صحبتمونا لا نمنعكم مساجد الله ان تذكروا فيها اسمه ولا نمنعكم الفيء ما دامت
ايديكم مع ايدينا ولا نقاتلكم حتى تبدؤنا وانما فيكم امر الله ثم رجع الى مكانه من
الخطبة * ثم ان الخوارج لقي بعضهم بعضا واجتمعوا في منزل عبد الله بن وهب الراسبي
فخطبهم فزهدهم في الدنيا وامرهم بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ثم قال
اخرجوا بنا من هذه القرية الظالم اهلها الى بعض كور الجبال او الى بعض هذه المدائن
منكرين لهذه البدع المضلة فقال له حرقوص بن زهير ان المتاع بهذه الدنيا قليل وان
الفراق لها وشيك فلا تدعونكم زينتها وبهجتها الى المقام بها ولا تلفتنكم عن
طلب الحق وانكار الظلم فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فقال حمزة بن
سنان الاسدي يا قوم ان الرأي ما رأيتم فولوا امركم رجلا منكم فانه لا بد لكم من عماد
وسنان ورماة تحفون بها وتربعون اليها فعرضوها على زيد بن حصين الطائي فابى
وعرضوها على حرقوص بن زهير فابى وعلى حمزة ابن سنان وشريح بن ابي اوفى العبسي
فابيا وعرضوها على عبد الله بن وهب فقال هاتوها أما والله لا آخذها رغبة في الدنيا
ولا ادعها فرقا من الموت فبايعوه لعشر خلون من شوال واجتمعوا في منزل شريح بن
ابي اوفى العبسي فقال ابن وهب اشخصوا بنا الى بلد نجتمع فيه لانفاذ حكم الله فانكم
اهل الحق فقال شريح نخرج الى المدائن فننزلها ونأخذ بابوابها ونخرج منها سكانها
ونبعث الى اخواننا من اهل البصرة فيقدمون علينا فقال زيد بن حصين انكم ان
خرجتم مجتمعين اتبعتم ولكن اخرجوا وحدانا مستخفين فان المدائن بها من يمنعكم
ولكن سيروا حتى تنزلوا جسر النهروان وتكاتبوا اخوانكم من اهل البصرة قالوا

هـذا الرأي وكتب عبد الله بن وهب الى من بالبصرة منهم يعلمهم ما اجتمعوا عليه ويحثهم على اللحاق بهم فاجابوا انهم على اللحاق به فلما عزموا على السير تعبدوا ليلتهم وكان يوم الجمعة فساروا يوم السبت فخرج شريح بن ابى أوفى وهو يقول فخرج منها خائفا يترقب الى قوله سواء السبيل وخرج معهم طرفة بن عدى الطائى فاتبعه ابوه ليرجعه فلم يقدر عليه فارسل عدى الى سعد بن مسعود عامل على على المدائن يحذره امرهم فاخذ ابواب المدينة وخرج فى الخيل فى طلبهم فاخبروا به فاخذوا فى طريق آخر فلحقهم بالكرخ عند المساء فاقتتلوا ساعة وامتنع القوم منهم وقال أصحاب سعد لسعد ما تريد من قتالهم ولم يأتك أمرهم فخلهم فليذهبوا واكتب الى أمير المؤمنين فان أمرك باتباعهم فاتبعهم وان كفاكهم غيرك كان فى ذلك عافية لك فأبى عليهم فلما جن الليل عبر عبد الله بن وهب ومن معه دجلة وساروا الى النهروان وسار جماعة من الكوفيين يريدونهم ليكونوا معهم فردهم اهلوهم كرها وبلغ عليا رضى الله عنه ان سالم بن ربيعة العبسى يريد الخروج فأحضره عنده فنهاه فانتهى (ولما) خرجت الخوارج من الكوفة أتى عليا رضى الله تعالى عنه أصحابه فبايعوه وقالوا نحن أولياء من واليت وأعداء من عاديت فشرط عليهم العمل بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء ربيعة بن أبى شداد الخثعمى وكان شهد معه الجمل وصفين وكانت معه راية خثعم فقال له على رضى الله عنه بايع على كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ربيعة على سنة أبى بكر وعمر فقال له على رضى الله عنه ويلك لو أن أبا بكر وعمر عملا بغير كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكونا على شئ من الحق فبايعه فنظر اليه على رضى الله عنه فقال أما والله لكأنى بك وقد نفرت مع هؤلاء الخوارج فقتلت وكأنى بك وقد وطئتك الخيل بحوافرها فكان الامر كذلك فانه قتل يوم النهروان مع خوارج البصرة ✻ وتقدم ان عليا رضى الله عنه لما رجع من صفين فارقه الخوارج وأتوا حروراء فنزل بهامنهم اثنا عشر ألفا ونادى مناديهم ان أمير القتال شبث بن ربعى التميمى وأمير الصلاة عبد الله بن الكوا اليشكرى وذكرنا هناك ان تتمة ذلك تأتى (وحاصل ذلك) ان عليا رضى الله عنه بعث اليهم عبد الله بن عباس رضى الله عنهما فلما خرج اليهم ابن عباس رضى الله عنهما لبس حلتين من أحسن الحلل وكان رضى الله عنه جميلا قال فاتيت القوم فلما نظروا الى قالوا مرحبا بابن عباس فما هذه الحلة قال وما تنكرون من ذلك لقد رأيت على رسول الله صلى الله عليه وسلم حلة من أحسن الحلل ثم تلوت عليهم قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده قالوا فما جاء بك قلت جئتكم من عند أمير المؤمنين ومن عند أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن عند المهاجرين والانصار لابلغكم مايقولون فما

تنقمون من علي بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره قال فاقبل بعضهم على
بعض فقال بعضهم لا تكلموهن فان الله تعالى يقول بل هم قوم خصمون وقال بعضهم
ما ينقمنا من كلام ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يدعونا الى كتاب الله قالوا
ننقم عليه خصلا لا ثلاثا قال وما هي قالوا حكم الرجال في أمر الله وما للرجال وحكم الله
وقاتل ولم يسب ولم يغنم يغنون في قتاله أهل الجمل فان كان من قاتل قد حل قتالهم فقد
حل سلبهم وان لم يكن حل سلبهم فما يحل قتالهم ومحا من اسمه أمير المؤمنين فان لم يكن
أمير المؤمنين فهو أمير المشركين قال فقلت لهم هل غير هذا قالوا حسبنا هذا قال
فقلت أرأيتم ان خرجت من هذا بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم
راجعون أنتم قالوا وما ينقمنا من الرجوع قلت أما تحكيم الرجال في أمر الله فاني
سمعت الله عز وجل يقول في كتابه يحكم به ذوا عدل منكم في ثمن صيد أرنب ونحوه
ويكون قيمته ربع درهم فرد الحكم فيه الى الرجال ولو شاء ان يحكم لحكم وقال تعالى
وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها ان يريدا اصلاحا يوفق
الله بينهما أخرجت من هذه قالوا نعم قلت وأما قولكم قاتل ولم يسب ولم يغنم فانه قاتل
أمكم وقد قال الله تعالى النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم فان زعمتم
أنها ليست بأمكم فقد كفرتم وان قلتم انها أمكم فاحل سباها أخرجت من هذه قالوا
نعم قلت وأما قولكم محا من اسمه أمير المؤمنين فاني أنبئكم بذلك عمن ترضون أما تعلمون
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية وقد جرى الكتاب بينه وبين سهيل بن
عمرو وقال يا علي اكتب هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم سهيل
ابن عمرو فقالوا لو نعلم انك رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قاتلناك ولكن اكتب
اسمك واسم أبيك فقال اللهم انك تعلم اني رسول الله ثم أخذ الصحيفة فمحاها بيده ثم
قال اكتب يا علي هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو فوالله ما أخرجه
الله بذلك من النبوة أخرجت من هذه قالوا نعم فرجع كثير منهم وبقي الباقون وهم
على الضلالة وانصرفوا الى النهروان مع من انحازوا اليها وقتلوا معهم كما سيأتي (وقيل)
ان عليا رضي الله عنه جاءهم أيضا بنفسه وابن عباس يكلمهم فقال اللهم هذا مقام من
يفلح فيه كان أولى بالفلاح يوم القيامة ثم قال لهم من زعيمكم قالوا ابن الكوا فقال علي
رضي الله عنه لهما أخرجكم علينا قالوا احكومتك يوم صفين فقال أنشدكم الله أتعلمون
انهم حيث رفعوا المصاحف وقلتم نجيبهم قلت لكم ان ذلك مكر وخديعة فلا
تجيبوهم فأبيتم الا اجابتهم ثم قال لهم قد اشترطت على الحكمين ان يحييا ما أحيا القرآن
ويميتا ما أماته القرآن فان حكما بحكم القرآن فليس لنا ان نخالف وان أبيا فنحن من
حكمهما برآء قالوا فخبرنا أترى ان عدلا تحكيم الرجال في الدماء فقال انا لسنا حكمنا

الرجال انما حكمنا القرآن وهذا القرآن انما هو خط مسطور بين دفتين لا ينطق انما يتكلم به الرجال قالوا فخبرنا عن الاجل لم جعلته بينكم قال ليعلم الجاهل ويتثبت العالم ولعل الله يصلح في هذه الهدنة هذه الامة ادخلوا امصركم فدخلوا من عند آخرهم (وجاء في رواية) انه لما قال لهم قلت لكم ان ذلك مكر وخديعة فلا تجيبوهم فأبيتم الا اجابتهم قالوا له صدقت قد كنا كما ذكرت وكان ذلك كفرا منا وقد تبنا الى الله فتب كما تبنا حتى نبايعك والا فنحن مخالفون ﴿ وزعمت الخوارج انهم بايعوه بعد ذلك وقال ادخلوا فلمكث ستة أشهر حتى نجبي المال ويسمن الكراع ثم نخرج الى عدونا وقد كذب الخوارج فيما زعموا هذا كله كان قبل اجتماع الحكمين فلما اجتمع الحكمان وصار من أمرهما ما تقدم ذكره وانصرف أبو موسى الى مكة ورجع ابن عباس رضي الله عنهما ومن معه الى البصرة قام علي رضي الله عنه بالكوفة وخطب الناس وقال في خطبته ان هذين الرجلين اللذين اخترتموهما حكمين قد نبذا حكم القرآن وراء ظهورهما وأحييا ما أماته القرآن واتبع كل واحد منهما هواه بغير هدى من الله فحكما بغير حجة بينة ولا سنة ماضية فاستعدوا وتأهبوا للمسير الى الشام وأصبحوا في معسكركم ان شاء الله يوم الاثنين ثم نزل وكتب للخوارج بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي بن أبي طالب الى زيد بن حصين وعبد الله بن وهب ومن معهما من الناس أما بعد فان هذين الرجلين اللذين ارتضينا هما حكمين قد خالفا كتاب الله واتبعا هواهما فلم يعملا بالسنة ولم ينفذا القرآن حكما فاذا بلغكم كتابي هذا فأقبلوا الينا فانا سائرون الى عدونا وعدوكم ونحن على الامر الذي كنا عليه فكتبوا له أما بعد فانك لم تغضب لربك وانما غضبت لنفسك فان شهدت على نفسك بالكفر واستقبلت التوبة نظرنا فيما بيننا وبينك والا فقد نبذ ذلك على سواء ان الله لا يحب الخائنين فلما قرأ كتابهم أيس منهم ورأى ان يدعهم ويمضي بالناس حتى يلقى أهل الشام فيناجزهم فقام خطيبا في أهل الكوفة وحثهم ورغبهم في المسير لقتال أهل الشام وكتب الى ابن عباس وهو عامله على البصرة ان يبعث اليه أهل البصرة وقال أقم أنت في عملك حتى يأتيك أمري وأرسل الى عامله بالمدائن ان يبعث من كان عنده من الناس فاجتمع الناس من كل وجه وبلغ عليا رضي الله عنه ان ناسا يقولون لو سار بنا الى قتال الخوارج فاذا فرغنا منهم توجهنا لقتال أهل الشام فقال لهم بلغني انكم قلتم كيت وكيت وان غير هؤلاء الخوارج أهم الينا فنادى الناس ان سيروا يا أمير المؤمنين حيث أحببت نحن حزبك وأنصارك نعادي من عاديت ونوالي من أنابت الى طاعتك من كانوا وأينما كانوا فانك ان شاء الله ان تؤتى من قلة عدد وضعف شوكة أتباع وكانت الخوارج قد ظهرت منهم أشياء توجب ان الناس يبتدرون بقتالهم قبل قتال أهل الشام ﴿ منها ان الطائفة

الخارجة من البصرة حين دنت من النهروان رأى عصابة منهم رجلا يسوق امرأة على حمار فدعوه فانتهروه فانزعجوه وقالوا له من أنت قال أنا عبد الله بن خباب بن الارت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا أفزعناك قال نعم قالوا لا روع عليك حدثنا عن أبيك حديثا سمعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تنفعنا به فقال حدثني أبي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال تكون فتنة يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه يمسي فيها مؤمنا ويصبح كافرا ويمسي مؤمنا قالوا لهذا الحديث سألناك فما تقول في أبي بكر وعمر وأثنى عليهما خيرا قالوا ما تقول في عثمان في أول خلافته وفي آخرها قال انه كان محقا في أولها وفي آخرها قالوا فما تقول في علي قبل التحكيم وبعد التحكيم قال انه اعلم بالله منكم واشد توقيا على دينه وأنفذ بصيرة قالوا انك تتبع الهوى وتوالي الرجال على أسمائهم الا علي أفعالها والله لنقتلنك قتلة ما قتلناها أحدا فأخذوه وكتفوه ثم أقبلوا به وبامرأته وهي حبلى متم حتى نزلوا تحت نخل بواقر فسقطت منه رطبة فأخذها أحدهم فتركها في فيه فقال آخر أخذتها بغير حلها وبغير ثمنها فألقاها ثم مر بهم خنزير لاهل الذمة فضربه أحدهم بسيفه فقالوا له هذا فساد في الارض فلقي صاحب الخنزير فارضاه فلما رأى ذلك منهم ابن خباب قال لئن كنتم صادقين فيما أرى فما على بأس منكم اني مسلم ما أحدثت في الاسلام حدثا ولقد أمنتموني قبلتم لا روع عليك فاضجعوه فذبحوه فسال دمه في الماء فاقبلوا على المرأة فقالت المرأة ألا تتقون الله فبقروا بطنها وقتلوا ثلاث نسوة من طيئ وقتلوا أم سنان الصيداوية (فلما) بلغ عليا رضي الله تعالى عنه قتلهم ابن خباب واعتراضهم الناس بعث اليهم الحرث بن مرة العبدي ليأتيهم وينظر ما بلغه عنهم ويكتب به اليه ولا يكتمه فلما دنا منهم ليسألهم قتلوه وأتى عليا رضي الله تعالى عنه الخبر والناس معه فقالوا يا أمير المؤمنين علام ندع هؤلاء وراءنا يخلفونا في عيالنا وأموالنا ونسير بنا اليهم فاذا فرغنا منهم سرنا الى عدونا من أهل الشام وقام اليه الاشعث بن قيس وكلمه بمثل ذلك وكان الناس يتهمونه قبل ذلك انه يرى رأيهم لانه قال يوم صفين أنصفنا قوم يدعوننا الى كتاب الله عز وجل فلما قال هذه المقالة علم الناس انه لم يكن يرى رأي الخوارج فاجمع علي رضي الله عنه على الخروج لقتالهم فأرسل الى أهل النهروان أن ادفعوا الينا قتلة اخواننا نقتلهم بهم ثم أنا تاركيكم حتى ألقى أهل الشام فلعل الله يقبل بقلوبكم ويردكم الى خير مما انتم فيه فقالوا كلنا قتلهم وكلها مستحل لدمائكم ودمائهم فخرج اليهم قيس بن سعد بن عبادة فقال لهم عباد الله أخرجوا الينا طلبتنا منكم وادخلوا في هذا الامر الذي خرجتم منه وعودوا بنا الى قتال عدونا وعدوكم فانكم ركبتم عظيما من الامر تشهدون علينا بالكفر وتستحلون دماء المسلمين فقال له

عبد الله بن شجرة ان الحق قد أضاء لنا فلسنا متابعيكم أو تأتونا بمثل عمر بن الخطاب فقال ما نعلمه غير صاحبنا فهل تعلمونه فيكم قالوا لا قال نشدتكم الله في أنفسكم أن تهلكوها فاني لا أرى الفتنة الا وقد غلبت عليكم * وخطبهم أبو أيوب الانصاري رضي الله عنه فقال عباد الله انا وايا كم على الحال التي كنا عليها ليس بيننا وبينكم فرقة فعلام تقاتلونا فقالوا لو اتبعنا كم اليوم حكمتم غدا قال فاني أنشدكم الله ان تجعلوا فتنة العام مخافة ما يأتي في القابل * ثم أتاهم علي رضي الله عنه فقال ايتها العصابة التي أخرجها عداوة المراء واللجاجة وصدها عن الحق الهوى فاصبحت في الخطب العظيم اني نذير لكم ان تصبحوا نادمين الامة غدا صرعى بأثناء هذا الوادي بغير بينة من ربكم ولا برهان مبين ألم تعلموا اني نهيتكم عن الحكومة ونبأتكم انها مكيدة فعصيتموني فلما فعلت شرطت واستوثقت على الحكمين ان يحييا ما احيا القرآن ويميتا ما أمات القرآن فاختلفا وخالفا حكم الكتاب والسنة فنبذنا أمرهما ونحن على الامر الاول فمن أين أتيتم فقالوا انا حكمنا فلما حكمنا اثمنا وكنا بذلك كافرين وقد تبنا فان تبت فنحن معك ومنك وان أبيت فانا منابذوك على سواء فقال علي رضي الله عنه أصابكم حاصب أبعد ايماني برسول الله صلى الله عليه وسلم وهجرتي معه وجهادي في سبيل الله أشهد على نفسي بالكفر لقد ضللت اذا وما أنا من المهتدين ثم انصرف عنهم * وقيل من كلامه لهم يا هؤلاء ان أنفسكم قد سولت لكم فراقي لهذه الحكومة التي أنتم بدأتموها وسألتموها وأنا لها كاره وأنبأتكم ان القوم انما طلبوها مكيدة ووهنا فابيتم علي اباء المخالفين وعندتم عنود الناكثين العاصين حتى صرفت رأيي الى رأيكم وأنتم معشر أخفاء الهام سفهاء الاحلام فلم آت لا أبا لكم هجرا والله ما خدلتكم عن أموركم ولا أخفيت شيأ من هذا الامر عنكم ولا أوطأتكم عشوة ولا أدنيت لكم الضراء فأجمع رأيي ورأيكم ان اختاروا رجلين فأخذنا عليهما ان يحكما بما في القرآن ولا يعدوا فتاها فتركا الحق والثقة في أيدينا حتى خالفا سبيل الحق وأتيا بما لا يعرف فبينوا فانما تستحلون قتالنا والخروج عن جماعتنا وتضعون أسيافكم على عواتقكم ثم تستعرضون الناس تضربون رقابهم ان هذا لهو الخسران المبين فتفادوا والا تخاطبوهم ولا تكلموهم وتهيؤا للقاء الله الرواح الرواح الى الجنة فحمل على عنهم ثم انه عبى أصحابه فجعل على ميمنته حجر بن عدي وعلى ميسرته شبث بن ربعي أو معقل بن قيس الرياحي وعلى الخيل أبا أيوب الانصاري وعلى الرجالة أبا قتادة الانصاري وعلى أهل المدينة وهم سبعمائة أو ثمانمائة قيس بن سعد بن عبادة وعبأ الخوارج فجعلوا على ميمنتهم زيد بن حصين الطائي وعلى الميسرة شريح بن أوفى العبسي وعلى خيلهم زيد بن سنان الاسدي وعلى رجالتهم حرقوص بن زهير السعدي واعطى

على رضى الله عنه أبا أيوب الانصارى رضى الله عنه راية الامان فنادا هم أبو أيوب من جاء تحت هذه الراية فهو آمن ومن لم يقاتل ولم يستعرض فهو آمن ومن انصرف منكم الى الكوفة أو الى المدائن فهو آمن لا حاجة لنا بعد ان نصيب قتلة اخواننا منكم فى سفك دمائكم فقال فروة بن نوفل الاشجعى والله ما أدرى على أى شئ نقاتل علي ارضى الله تعالى عنه أرى ان أنصرف حتى تتضح لى بصيرتى فى قتاله أو أتابعه فانصرف فى خمسمائة فارس حتى نزل النهروانين والمعسكر وخرجت طائفة أخرى متفرقين فنزلوا الكوفة وخرج الى على نحو مائة وتابعوه وكانوا كلهم أربعة آلاف فبقى مع عبد الله بن وهب ألف وثمانمائة فزحفوا الى قتال على رضى الله عنه وكان على قد قال لاصحابه كفوا عنهم حتى يبدؤكم فتناد وا الرواح الى الجنة وحملوا على الناس فافترقت خيل على رضى الله عنه فرقتين فرقة نحو الميمنة وفرقة نحو الميسرة واستقبلت الرماة وجوههم بالنبل وعطفت عليهم الخيل من الميمنة والميسرة ونهض اليهم الرجال بالرماح والسيوف فما لبثوا ان أناموهم فلما رأى حمزة بن سنان الهلالك نادى ان انزلوا فاذهبوا لينزلوا فلم يلبثوا ان حمل عليهم الاسود بن قيس المرادى وجاءتهم الخيل من نحو على فأهلكوا فى ساعة فكانما قيل لهم موتوا فماتوا * وجاء أبو أيوب الانصارى الى على رضى الله عنه فقال يا أمير المؤمنين قتلت زيد بن صهصهان الطائى طعنته فى صدره حتى خرج السنان من ظهره وقلت له أبشر يا عدو الله بالنار فقال ستعلم غدا اينا أولى بها صليا فقال له على رضى الله عنه هو أولى بها صليا * وجاءه هانئ بن خطاب الازدى وزياد بن خصفة يختصمان فى قتل عبد الله بن وهب فقال كيف صنعتما قالا لما رأيناه عرفناه فابتدرناه وطعناه برمحينا فقال كلا كما قاتل وحمل حبيش بن ربيعة الكمانى على حرقوص بن زهير فقتله (وكان) على رضى الله عنه يحدث أصحابه قبل ظهور الخوارج ان قوما يخرجون يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية علامتهم رجل مخدج اليد أى ناقص اليد سمعوا ذلك منه مرارا فلما خرج أهل النهروان سار على رضى الله عنه اليهم وكان من أمرهم ما كان فلما فرغ أمر أصحابه ان يلتمسوا المخدج فالتمسوه فقال بعضهم ما نجده حتى قال بعضهم ما هو فيهم وعلى رضى الله عنه يقول والله انه لفيهم والله ما كذبت ولا كذبت ثم انه جاءه رجل فبشره فقال يا أمير المؤمنين قد وجدناه وقيل بل خرج على رضى الله عنه فى طلبه قبل ان يبشره الرجل ومعه سليم بن ثمامة الحنفى والبركات بن صبرة فوجدوه فى حفرة على شاطئ النهر فى خمسين قتيلا فلما استخرجه نظر الى عضديه فاذا لهم مجتمع كثدى المرأة وحملة عليهما شعرات سود فاذا مدت امتدت حتى تحاذى يده الطولى ثم تترك فتعود الى منكبيه فلما رآه قال الله أكبر ما كذبت ولا كذبت لولا ان تتكلوا على

العمل

العمل لاخبرتكم بما قص الله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم لمن قاتلهم مستبصرا في قتالهم عارفا بالحق الذي نحن عليه وقال حين مر بهم وهم صرعى بؤسا لكم فقد ضركم من غركم قالوا يا أمير المؤمنين من غرهم قال الشيطان ونفس امارة بالسوء غرتهم بالاماني وزينت لهم المعاصي ونبأتهم انهم ظاهرون وأخذ ما في عسكرهم من شئ فاما السلاح والدواب وما شهر عليه فقسمه بين المسلمين وأما المتاع والاماء والعبيد فانه رده الى أهله وطاف عدي بن حاتم في القتلى حتى وجد فيهم ولده طرفة قتيلا فدفنه ودفن رجال من المسلمين قتلاهم ولم يقتل من أصحاب علي رضي الله عنه الا سبعة وكانت الوقعة سنة ثمان وثلاثين وكان فيمن قتل من أصحاب علي رضي الله عنه يزيد بن نويرة الانصاري وله صحبة وسابقة وشهد له رسول صلى الله عليه وسلم بالجنة وكان أول من قتل (وقد وردت) أحاديث كثيرة في الصحيحين وغيرهما فيها ذكر هؤلاء الخوارج * منها قوله صلى الله عليه وسلم يخرج من أمتي قوم يقرؤن القرآن ليست قراءتكم الى قراءتهم بشئ ولا صلاتكم الى صلاتهم بشئ ولا صيامكم الى صيامهم بشئ يقرؤن القرآن يحسبون انه لهم وهو عليهم لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية لو يعلم الجيش الذين يصيبونهم ما قضى الله لهم على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم لنكلوا عن العمل وآية ذلك أن فيهم رجلا له عضد ليس له ذراع على رأس عضده مثل حلمة الثدي عليه شعرات (وعن) أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تمرق مارقة من الناس يقتلهم أولى الطائفتين بالله عز وجل وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم منزل أم سلمة رضي الله عنها فجاء علي رضي الله عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا قاتل القاسطين والناكثين والمارقين من بعدي (ولما) فرغ علي رضي الله عنه من قتال أهل النهروان خطب الناس ورغبهم في المسير لقتال أهل الشام فقالوا يا أمير المؤمنين نفدت نبالنا وكلت سيوفنا وفصلت أسنة رماحنا فارجع الى مصرنا فنستعد ولعل أمير المؤمنين يزيد في عدتنا فان ذلك أقوى لنا على عدونا فاقبل علي رضي الله عنه بهم حتى نزل النخيلة فأمر الناس ان يلزموا معسكرهم ويوطنوا أنفسهم على الجهاد وان يقللوا زيارة أبنائهم ونسائهم حتى يسيروا الى عدوهم فاقاموا فيها أياما ثم تسللوا من معسكرهم فدخلوا الارحال من وجوه الناس وتركوا المعسكر خاليا فلما رأى علي رضي الله عنه ذلك دخل الكوفة وانكسر عليه رأيه في المسير * ثم بعد أيام قال لهم استعدوا للمسير الى عدوكم ومن في جهاده القربة الى الله تعالى وهم يتباطؤن فتركهم أياما حتى اذا أيس من ان يفعلوا دعا رؤساءهم ووجوههم فسألهم عن رأيهم وما الذي يمنعهم فمنهم المعتل

ومنهم المستكره فلم يزل يخطبهم ويحثهم ويرغبهم ويوبخهم وهم متثاقلون حتى انقضت الايام والليالى الكثيرة وحدث فى أثناء ذلك حوادث يطول الكلام بذكرها * منها ان اهل الشام انتزعوا مصر من عامله محمد بن أبى بكر الصديق رضى الله عنهما وقتلوه فأرسل الاشتر أميرا على مصر بدل محمد بن أبى بكر رضى الله عنهما فمات فى الطريق مسموما * ومنها انهم أرسلوا عبد الله بن الحضرمى الى البصرة لينتزعها فصار بينه وبين عامل على رضى الله عنه على البصرة قتال يطول الكلام بذكره ثم قتل عبد الله بن الحضرمى * ومنها أنه خرج عليه خوارج فى هذه المدة منهم بنو ناجية ورئيسهم الخريت بن راشد الناجى ومعه ثلاثمائة كانوا شهدوا الجمل وصفين مع على رضى الله عنه كانوا معه بالكوفة الى هذا الوقت فرأوا رأى الخوارج وخرجوا منابذين له مخافة أن يفسدوا غيرهم فأرسل خلفهم بعض أصحابه وأردفهم بالرجال فقاتلوهم حتى قطعوا دابرهم ثم خرج بعدهم أشرس بن عوف الشيبانى بالسكرة فى مائتين فأرسل اليهم من قاتلهم حتى أبادهم ثم خرج هلال بن علقمة بن تيم الرباب فى مائتين فأرسل اليهم من قاتلهم حتى أبادهم ثم الاشهب بن بشر فى مائة وثمانين فأرسل اليهم من قاتلهم حتى أفناهم ثم سعيد بن قفل التميمى فى مائتين فأرسل اليهم من قاتلهم حتى هلكوا ثم أبو مريم السعدى فى مائتين وقيل فى أربعمائة فأرسل اليهم من قاتلهم فقتل أكثرهم وكل هذه الحوادث كانت فى سنة تسع وثلاثين وفرق أهل الشام سراياهم فى العراق وأطرافه ووقع بينهم وبين عمال على رضى الله عنه وقائع يطول الكلام بذكرها * ثم عزم الناس على قتال أهل الشام فبايع عليا رضى الله عنه أربعون ألفا على الموت فبينما هم يتجهزون للمسير وقع قتل على رضى الله تعالى عنه واذا أراد الله أمرا فلا مرد له (وحاصل) قصة مقتله رضى الله تعالى عنه انه فى سنة تسع وثلاثين وقيل فى سنة أربعين اجتمع عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله والبرك بن عبد الله التميمى الصريمى وعمرو بن بكر التميمى السعدى وكلهم كانوا من الخوارج فتذاكروا أمر الناس وعابوا عملهم ولامتهم ثم ذكروا أهل النهروان فترحموا عليهم وقالوا ما نصنع بالبقاء بعدهم فلو شرينا أنفسنا وقتلنا أئمة الضلالة وأرحنا منهم البلاد فقال ابن ملجم لعنه الله أنا أكفيكم عليا وكان ابن ملجم من أهل مصر وقال البرك بن عبد الله أنا أكفيكم معاوية وقال عمرو بن بكر أنا أكفيكم عمرو بن العاص فتعاهدوا على ان لا ينكص منهم أحد عن صاحبه الذى توجه اليه حتى يقتله أو يموت دونه وكانت ميعادهم وهم بمكة فى الحمام فأخذوا سيوفهم فسموها وتواعدوا لسبع عشرة من رمضان سنة أربعين وقصد كل الجهة التى يريد فأتى ابن ملجم الكوفة فلقى أصحابه من الخوارج

بالكوفة وأخبرهم بما يريد واستكتمهم أمره ورأى يوما أصحابا له من تيم الرباب وكان على رضى الله عنه قد قتل منهم يوم النهروان عدة فتذاكروا قتلى النهروان ولقى معهم امرأة من تيم الرباب اسمها قطام وقد قتل أبوها وأخوها يوم النهروان وكانت فائقة الجمال فلما رآها ابن ملجم لعنه الله أخذت قلبه بلحظها فقالت لا أتزوجك حتى تشفي لي فقال لها وما تريدين قالت ثلاثة آلاف وعبدا وقينة وقتل علي بن أبي طالب فقال لها ما أما قتل علي فما أراك ذكرته وأنت تريدينني لأني إذا قتلته اقتل فيه قالت بلى التمس غرته فإن أصبت شفيت نفسك ونفسي ونفعلك العيش معي وإن قتلت فما عند الله خير من الدنيا وما فيها قال والله ما جاء بي إلا قتل علي فلك ما سألت قالت سأطلب لك من يشد ظهرك ويساعدك وبعثت إلى رجل من قومها اسمه وردان وكلمته فأجابها وأتى ابن ملجم رجلا من أشجع اسمه شبيب بن بجرة فقال له هل لك في شرف الدنيا والآخرة قال وما ذاك قال قتل علي فقال شبيب ثكلتك أمك لقد جئت شيئا إدا كيف تقدم على قتله قال إنه رجل لا حرس له ويخرج إلى المسجد منفردا فأكمن له في المسجد فإذا خرج إلى صلاة الغداة شددنا عليه فقتلناه فإن نجونا فقد شفينا أنفسنا وإن قتلنا سعدنا بالذكر في الدنيا والآخرة وما كان لنا عند الله خير من الدنيا وما فيها قال ويحك لو كان غير علي كان أهون قد عرفت سابقته وفضله وبلاءه في الإسلام وما أجدني أنشرح لقتله قال أما تعلم حكم الرجال في دين الله وقتل أهل النهروان العباد الصالحين قال بلى قال فنقتله بمن قتل من أصحابنا فلا تشكن في ديننا فأجابه فلما كان ليلة الجمعة سبع عشرة من رمضان وهي الليلة التي تواعد ابن ملجم هو وأصحابه على قتل علي ومعاوية وعمرو فيها أخذ سيفه ومعه شبيب وورذان ودخلوا على قطام وكانت معتكفة في المسجد في قبة ضربتها لنفسها فدعت لهم ثم ذهبوا وجلسوا مقابل السدة التي يخرج منها علي رضى الله عنه للصلاة وكان علي رضى الله عنه لما دخل رمضان ثلاث السنة يتعشى ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين وليلة عند عبد الله بن أخيه جعفر رضى الله عنهم ولا يزيد على ثلاث لقم يقول أحب أن يأتيني أمر الله وأنا خميص البطن فلما كانت الليلة التي قتل في صبيحتها أكثر الخروج والنظر إلى السماء ويقول والله ما كذبت ولا كذبت وإنها الليلة التي وعدت ولما خرج لصلاة الفجر قبل الإوز التي كانت في داره يصحن في وجهه فطردوهن عنه فقال ذروهن فإنهن نوائح وكان في تلك الليلة رأى في منامه النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ماذا لقيت من أمتك من الأود واللدد فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ادع الله عليهم فقال علي رضى الله عنه اللهم أبدلني بهم من هو خير منهم وأبدلهم بي من هو شر مني وأخبر ابنه الحسن رضى الله عنه بتلك الرؤيا صباحا قبل

خروجه الى الصلاة فلما جاءه المؤذن يؤذنه بالصلاة خرج وهو ينادي ويقول أيها الناس الصلاة الصلاة فضربه شبيب بالسيف فوقع سيفه بعضادة الباب وضربه ابن ملجم لعنه الله على قرنه بالسيف وقال الحكم لله لا لك يا علي ولا لاصحابك فقال علي رضي الله عنه لا يفوتنكم الكلب فشد الناس عليه من كل جانب فأخذوه وهرب شبيب وورد ان فلما أمسكوا ابن ملجم قال علي رضي الله عنه احبسوه فان مت فاقتلوه ولا تمثلوا به وان لم أمت فالامر الي في العفو او القصاص وصلى الصبح بالناس بعده بن همبيرة وامه أم هانئ بنت أبي طالب اخت علي رضي الله عنها وكانت صلاته بالناس بامر من علي رضي الله عنه وكان علي رضي الله عنه يعرف ابن ملجم ويعلم انه قاتله بعلامات اخبره بها النبي صلى الله عليه وسلم وقد جاءت أحاديث صحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم فيها الاخبار بان أشقى الاولين عاقر ناقة صالح وأشقى الآخرين قاتل علي رضي الله عنه ❊ منها ما رواه الامام أحمد رضي الله عنه عن علي رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي أتدري من أشقى الاولين قلت الله ورسوله أعلم قال عاقر الناقة ثم قال أتدري من أشقى الآخرين قلت الله ورسوله اعلم قال قاتلك وفي رواية أشقى الآخرين الذي يضربك على هذه فيبل منها هذه وأخذ بلحيته وجاء في رواية لهذا الحديث عن صهيب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشقى الآخرين الذي يضربك على هذه وأشار الى يافوخه فكان علي رضي الله عنه يقول لاهله والله لو ددت ان لو بعث اشقاها وعن ابن سيرين قال سمعت عليا رضي الله عنه يقول ما ينتظر اشقاها عهد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لتخضبن هذه من هذه وأشار الى لحيته ورأسه فقال يا أمير المؤمنين خبرنا من هو حتى نبتدره فقال انشد الله رجلا قتل بي غير قاتلي وعن عبد الله بن عبد العزيز العبدي انه سمع أباه يقول جاء عبد الرحمن بن ملجم يستحمل عليا فحمله ثم قال اما ان هذا قاتلي قيل فما يمنعك منه قال انه لم يقتلني بعد وكان عبد الرحمن بن ملجم يتردد على علي رضي الله عنه فيعطيه ويحسن اليه وكان اذا أدبر عنه يقول

أريد حياته ويريد قتلي ❊ عذيرك من خليلك من مراد

(ولما) ضرب ابن ملجم لعنه الله عليا رضي الله عنه وامسكوه لعنه الله قال علي رضي الله عنه احضروه فادخل عليه فقال أي عدو الله ألم أحسن اليك قال بلى قال فما حملك على هذا قال شحذته يعني سيفه أربعين صباحا وسألت الله ان يقتل به شر خلقه فقال علي رضي الله عنه لا أراك الا مقتولا به وما أراك الا من شر خلق الله ثم قال النفس بالنفس ان هلكت فاقتلوه كما قتلني وان بقيت رأيت فيه رأيي يا بني عبد المطلب لا أريتكم تخوضون دماء المسلمين تقولون قد قتل أمير المؤمنين ألا لا يقتلن الا قاتلي أنظر

يا حسن ان انا مت من ضربتي هذه فاضربه ضربة بضربة ولا تمثلوا بالرجل فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اياكم والمثلة ولو بالكلب العقور هذا كلامه وابن ملجم مكتوف فقالت له أم كلثوم ابنة علي رضي الله عنه أي عدو الله لا بأس على أبي والله مخزيك فقال فعلام تبكين والله ان سيفي اشتريته بالف وسممته بالف ولو كانت هذه الضربة باهل مصر ما بقي منهم أحد (ودخل) جندب بن عبد الله على علي رضي الله عنه فقال ان فقدناك نبايع الحسن قال ما آمركم ولا أنهاكم أنتم أبصر ثم دعا الحسن والحسين رضي الله عنهما فقال لهما أوصيكما بتقوى الله ولا تبغيا الدنيا وان بغتكما ولا تبكيا على شئ زوى عنكما وقولا الحق وارحما اليتيم واعينا الضائع واصنعا للآخرة وكونا للظالم خصما وللمظلوم ناصرا واعملا بما في كتاب الله ولا تأخذكما في الله لومة لائم ثم نظر الى أخيه يا محمد بن الحنفية فقال هل حفظت ما أوصيت به أخويك قال نعم قال فاني أوصيك بمثله وأوصيك بتوقير أخويك العظيم حقهما عليك تزين أمرهما ولا تقطع أمرا دونهما ثم قال لهما أوصيكما به فانه ابن أبيكما وقد علمتما ان اباكما كان يحبه وقال للحسن أوصيك أي بني بتقوى الله واقام الصلاة لوقتها وايتاء الزكاة عند محلها وحسن الوضوء فانه لا صلاة الا بطهور وأوصيك بغفر الذنب وكظم الغيظ وصلة الرحم والحلم عن الجاهل والتفقه في الدين والتثبت في الامر والتعاهد للقرآن وحسن الجوار والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجتناب الفواحش ثم أمر بكتب وصيته ولم ينطق الا بلا اله الا الله حتى مات رضي الله عنه وارضاه واقام علي رضي الله عنه الجمعة والسبت وتوفي ليلة الاحد وغسله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر ومحمد بن الحنفية وكفن في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص ولا عمامة وصلى عليه الحسن رضي الله عنه ودفن عند مسجد الجماعة بالكوفة وقيل دفن بدار الامارة بالكوفة وقيل ان الحسن رضي الله عنه نقله بعد ذلك الى المدينة * وقيل لما قتل حملوه ليلا فدفنوه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فبينما هم في مسيرهم ليلا اذ ند الجمل الذي هو عليه فلم يدر أين ذهب ولم يقدر عليه فلذلك يقول الرافضة انه في السحاب * وقيل ان البعير وقع في بلاد طي فأخذوه فدفنوه والصحيح من هذه الاقوال الاول وهو انه دفن عند مسجد الجماعة بالكوفة وهو الموضع الذي يزار الآن ويتبرك به وقيل انهم أخفوا قبره لئلا تتسلط عليه الخوارج فتنبشه وكان عمره رضي الله عنه ثلاثا وستين سنة وقيل أربعا وستين وقيل ثمانية وخمسين وكانت مدة خلافته خمس سنين الا ثلاثة أشهر (ولما) فرغوا من دفنه رضي الله عنه بعث الحسن الى ابن ملجم فاحضره فقال الحسن هل لك في خصلة اني والله اعطيت الله عهدا ان لا اعاهد عهدا الا وفيت به واني عاهدت الله عند الحطيم ان اقتل عليا ومعاوية وعمرو بن العاص أو أموت دونهما

فان شئت فخلیت بینی وبینه فلك الله علی ان لم اقتل وبقیت بعد قتله بها ان آتیك حتی أضع یدی فی یدك فقال له الحسن لا والله حتی تعاین النار ثم قدمه فقتله وقیل انهم قطعوا أطرافه ثم قتلوه وأحرقوه وان الحسن رضی الله عنه نهاهم عن ذلك فلم ینتهوا (وأما) البرك بن عبد الله الذی ذهب الی الشام لقتل معاویة فانه قعد لمعاویة تلك اللیلة التی ضرب فیها علی رضی الله عنه فلما خرج معاویة لیصلی الغداة شد علیه بالسیف فوقع فی ألیته وانقطع بسبب ذلك عرق الوتین وبری من ذلك وکان بسبب ذلك لا یولد له وأخذ البرك بن عبد الله فقتل وقیل لم یقتله وانما قطع یده ورجله (وأما) عمرو بن بکر الذی ذهب الی مصر لیقتل عمرو بن العاص فانه جلس لعمرو تلك اللیلة فلم یخرج وکان اشتکی بطنه فأمر خارجة بن أبی حبیب وکان صاحب شرطة وهو من بنی عامر بن لؤی فخرج لیصلی بالناس فشد علیه وهو یری انه عمرو بن العاص فضربه فقتله فأخذه الناس الی عمرو فسلموا علی عمرو بالامارة فقال من هذا قالوا عمرو بن العاص قال فمن قتلت قالوا خارجة قال أما والله یا فاسق ما ظننته غیرك فقال عمرو اردتنی وأراد الله خارجة ثم أمر به عمرو فقتل ❊ والی هذه القصة أشار بعضهم بقوله

فلیتها اذ فدت عمرا بخارجة ❊ فدت علیا بمن شاءت من البشر

ثم ان الناس بعد مقتل علی رضی الله عنه بایعوا ابنه الحسن بن علی رضی الله عنهما والله سبحانه وتعالی أعلم

❊ وله ❊ الحسن رضی الله عنه فی النصف من رمضان فی السنة الثالثة من الهجرة وقد جاءت أحادیث کثیرة فی فضله وفضل أخیه الحسین رضی الله عنهما فمن ذلك ما رواه البخاری ومسلم عن البراء بن عازب رضی الله عنهما قال رأیت رسول الله صلی الله علیه وسلم والحسن علی عاتقه وهو یقول اللهم انی احبه فاحبه (وأخرج) البخاری عن ابن عمر رضی الله عنهما قال قال النبی صلی الله علیه وسلم هما ریحانتای من الدنیا یعنی الحسن والحسین (وأخرج) الترمذی والحاکم عن أبی سعید الخدری رضی الله عنه قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم الحسن والحسین سیدا شباب أهل الجنة (وأخرج) الترمذی عن أسامة بن زید رضی الله عنهما قال رأیت رسول الله صلی الله علیه وسلم والحسن والحسین علی ورکیه فقال هذان ابنای وابنا ابنتی اللهم انی أحبهما فاحبهما وأحب من یحبهما (وأخرج) الترمذی عن أنس رضی الله عنه قال سئل رسول الله صلی الله علیه وسلم أی أهل بیتك أحب الیك قال الحسن والحسین (وأخرج) الحاکم عن ابن عباس رضی الله عنهما قال أقبل النبی صلی الله علیه وسلم وقد حمل الحسن علی رقبته فلقیه رجل فقال نعم المرکب رکبت یا غلام فقال رسول الله صلی الله علیه وسلم ونعم الراکب هو (وأخرج) ابن سعد عن ابی سلمة بن عبد الرحمن قال کان رسول الله

صلى الله عليه وسلم يدفع لسانه للحسن بن علي فاذا رأى الصبي حمرة اللسان يهش اليه (وروى) الامام أحمد من احبني واحب هذين وابا هما وامهما كان معي في درجتي يوم القيامة ❀ والآيات والاحاديث الواردة في فضله وفضل اخيه وفضل اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرة لا حاجة الى الاطالة بها ولو لم يرد في ذلك الا قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وقوله تعالى قل لا أسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى لكفى ❀ وكان الحسن رضي الله عنه سيدا كريما حليما زاهدا ذا سكينة ووقار وحشمة جوادا ممدوحا (اخرج) ابو نعيم في الحلية ان الحسن رضي الله عنه قال اني لاستحي من ربي ان ألقاه ولم امش الى بيته فمشى عشرين حجة (واخرج) الحاكم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال لقد حج الحسن خمسا وعشرين حجة ماشيا وان الجنائب لتقاد بين يديه (واخرج) ابو نعيم انه خرج من ماله مرتين وقاسم الله ماله ثلاث مرات حتى انه كان ليعطي نعلا ويمسك نعلا ويعطي خفا ويمسك خفا وسمع رجلا يسأل الله عز وجل عشرة آلاف درهم فبعث بها اليه وجاءه رجل يشكو اليه حاله فاعطاه خمسين الف درهم وخمسمائة دينار ولم يكن عنده غيرها (ولي) الخلافة رضي الله عنه بعد مقتل ابيه رضي الله عنه وبايعه بالكوفة اكثر من اربعين الفا كانوا قد بايعوا ابا على الموت فاقام ستة اشهر وابا معاوية خليفة حق وامام عدل وصدق تحقيقا لما اخبر به بعده الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم بقوله الخلافة بعدي ثلاثون سنة فان ثلاث الستة الاشهر هي المكملة لثلاث الثلاثين فكانت خلافته منصوصا عليها وقام عليها الاجماع ثم سار الى معاوية في اربعين الفا وسار اليه معاوية فلما ترا آى الجمعان علم الحسن انه ان يغلب احد الفئتين حتى يذهب اكثر الاخرى فتكاتب مع معاوية وترددت الرسل بينهما وبعث اليه معاوية برق ابيض وقال اكتب ما شئت فيه فانا ألتزمه وفي صحيح البخاري عن الحسن البصري قال استقبل الحسن ابن علي معاوية بكتائب امثال الجبال فقال عمرو بن العاص لمعاوية اني لارى كتائب لا تولي حتى تقتل اقرانها فقال معاوية وكان والله خير الرجلين اي عمرو ان قتل هؤلاء هؤلاء وهؤلاء هؤلاء من لي بامور المسلمين من لي بنسائهم من لي بضيعتهم فبعث اليه رجلين من قريش من بني عبد شمس عبد الرحمن بن سمرة وعبد الله بن عامر فقال اذهبا الى هذا الرجل فاعرضا عليه وقولا له واطلبا اليه فدخلا عليه وتكلما وقالا له وطلبا اليه فقال لهم الحسن بن علي رضي الله عنهما انا بنو عبد المطلب قد اصبنا من هذا المال وان هذه الامة قد عاثت في دمائها قالا له فانه يعرض عليك كذا وكذا ويطلب اليك ويسألك فقال من لي بهذا قالا نحن لك به فما سألهم شيأ الا قالا نحن لك به فصالحه انتهى ❀ واشترط الحسن رضي الله عنه ان تكون الخلافة له بعده وان لا يطلب احدا

من أهل المدينة والحجاز والعراق بشئ مما كان أيام أبيه وعلى أن يقضى عنه دينه فاجابه معاوية الى ما طلب فنزل عن الخلافة وسلمها لمعاوية وبايعه ثم بايعه من كان معه من أهل العراق وكان في ذلك تحقيق لمعجزة من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم وهو ما أخرجه البخاري عن أبي بكرة رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر والحسن الى جنبه ينظر الى الناس مرة واليه مرة ويقول ان ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فئتين من المسلمين وفي رواية بين فئتين عظيمتين من المسلمين وقد ذكر العلامة ابن حجر في الصواعق ههنا كلاما طويلا فلنذكره بتمامه تتميما للفائدة (قال رحمه الله تعالى) فانظر الى ترجيه صلى الله عليه وسلم الاصلاح به وهو صلى الله عليه وسلم لا يرجو الا الامر الحق الموافق للواقع فترجيه للاصلاح من الحسن يدل على صحة نزوله لمعاوية عن الخلافة والا لو كان الحسن باقيا على خلافته بعد نزوله عنها لم يقع بنزوله اصلاح ولم يحمد الحسن على ذلك ولم يترج صلى الله عليه وسلم مجرد النزول من غير ان يترتب عليه فائدة الشرعية وهو استقلال المنزول له بالامر وصحة خلافته ونفاذ تصرفه ووجوب طاعته على الكافة وقيامه بامور المسلمين فكان ترجيه صلى الله عليه وسلم لوقوع الاصلاح بين تينك الفئتين العظيمتين من المسلمين بالحسن فيه دلالة اى دلالة على صحة ما فعله الحسن وعلى انه مختار فيه وعلى ان تلك الفوائد الشرعية وهي صحة خلافة معاوية وقيامه بامور المسلمين وتصرفه فيها بسائر ما تقتضيه الخلافة مترتبة على ذلك الصلح فالحق ثبوت الخلافة لمعاوية من حينئذ وانه بعد ذلك خليفة حق وامام صدق كيف وقد أخرج الترمذي وحسنه عن عبد الرحمن بن أبي عميرة الصحابي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لمعاوية اللهم اجعله هاديا مهديا (وأخرج) الامام احمد في مسنده عن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم علم معاوية الكتاب والحساب وقه العذاب (وأخرج) ابن أبي شيبة في مصنفه والطبراني في الكبير عن عبد الملك بن عمير قال قال معاوية ما زلت أطمع في الخلافة منذ قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معاوية اذا ملكت فاحسن * فتأمل دعاء النبي صلى الله عليه وسلم له في الحديث الاول بان الله يجعله هاديا مهديا والحديث حسن كما علمت فهو مما يحتج به على فضل معاوية رضي الله عنه وانه لا ذم يلحقه بتلك الحروب لما علمت انها مبنية على اجتهاد وانه لم يكن له الا أجر واحد لان المجتهد اذا أخطأ لا ملام عليه ولا ذم يلحقه بسبب ذلك لانه معذور ولذا كتب له أجر * ومما يدل لفضله الدعاء له في الحديث الثاني بان يعلم ذلك ويوقى العذاب ولا شك ان دعاءه صلى الله عليه وسلم مستجاب فعلمنا منه انه لا عقاب على معاوية فيما فعل من تلك

الحروب بل له الاجر كما تقرر وقد سمى النبي صلى الله عليه وسلم فئته المسلمين وساواهم بفئة الحسن في وصف الاسلام دال على بقاء حرمة الاسلام للفريقين وانهم لم يخرجوا بتلك الحروب عن الاسلام وانهم فيه على حد سواء فلا فسق ولا نقص يلحق أحدهما لما قررناه من ان كلا منهما متأول تأويلا غير قطعي البطلان وفئة معاوية وان كانت هي الباغية لكنه بغي لا فسق به لانه انما صدر عن تأويل يعذر به اصحابه ❊ وتأمل انه صلى الله عليه وسلم أخبر معاوية بانه ملك وامره بالاحسان تجد في الحديث اشارة الى صحة خلافته وانها حق بعد تمامها بنزول الحسن له عنها فان أمره بالاحسان المرتب على الملك يدل على حقية ملكه وخلافته وصحة تصرفه ونفوذ افعاله من حيث صحة الخلافة لا من حيث التغلب لان المتغلب فاسق معاقب لا يستحق ان يشكر ولا ان يؤمر بالاحسان فيما تغلب عليه بل انما يستحق الزجر والمقت والاعلام بقبيح افعاله وفساد احواله فلو كان معاوية متغلبا لاشار له صلى الله عليه وسلم الى ذلك أو صرح له به فلما لم يشر له فضلا عن ان يصرح الا بما يدل على حقية ما هو عليه علمنا انه بعد نزول الحسن له خليفة حق وامام صدق انتهى كلام العلامة ابن حجر في الصواعق (ثم قال) بعد كلام عند قول بعضهم وأول الملوك معاوية فلا يتوهم منه ان لا خلافة لمعاوية لان معناه ان خلافته وان كانت صحيحة الا انه غلب عليها مشابهة الملك لانها خرجت عن سنن خلافة الخلفاء الراشدين في كثير من الامور فهي حق وصحيحة من حين نزول الحسن له واجماع الناس اهل الحل والعقد عليه والملك من حيث انه وقع فيها امور ناشئة عن اجتهادات غير مطابقة للواقع لا يأثم بها المجتهد لكنها تؤخر عن درجات ذوي الاجتهادات الصحيحة المطابقة للواقع وهم الخلفاء الاربعة والحسن رضي الله عنه فمن اطلق على ولاية معاوية انها ملك أراد من حيث ما وقع في خلالها من تلك الاجتهادات التي ذكرناها ومن اطلق عليها انها خلافة أراد انه بنزول الحسن له واجماع أهل الحل والعقد عليه صار خليفة حق مطاعا يجب له من حيث الطواعية والانقياد ما يجب للخلفاء الراشدين قبله ولا يقال ينظر ذلك فيمن بعده لان اوائل ليسوا من أهل الاجتهاد بل منهم عصاة فسقة ولا يعدون من جملة الخلفاء بوجه بل من جملة الملوك بل من اشرارهم الا عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فانه ملحق بالخلفاء الراشدين وكذلك ابن الزبير ثم قال وأما ما يستنبحه بعض المبتدعة من سب معاوية ولعنه فليس فيه اسوة اي اسوة بالشيخين وعثمان وأكثر الصحابة فلا يلتفت لذلك ولا يعول عليه فانه لم يصدر الا من قوم حمقى بلهاء أغبياء طغاة لا يبالي الله بهم في اي واد هلكوا فلعنهم الله وخذلهم أقبح اللعنة والخذلان وأقام على رؤسهم من سيوف اهل السنة وحجهم المؤيدة بأوضح الدلائل والبرهان ما يتمعهم عن الخوض في تنقيص

أولئك الأئمة الاعيان ولقد استعمل معاوية عمر وعثمان رضى الله عنهم وكفاه ذلك شرفا وذلك ان أبا بكر رضى الله عنه لما بعث الجيوش الى الشام سار معاوية مع أخيه يزيد ابن أبي سفيان فلما مات اخوه يزيد استخلفه على دمشق فاقره عمر ثم عثمان وجمع له الشام كلها فاقام أميرا عشرين سنة وخليفة عشرين سنة قال كعب الاحبار ان يملك احد هذه الامة ما ملك معاوية قال الذهبي توفي كعب قبل ان يستخلف معاوية وصدق كعب فيما قاله فان معاوية بقي خليفة عشرين سنة لا ينازعه أحد الامر في الارض بخلاف غيره من بعده فانه كان لهم مخالف وخرج عن أمرهم بعض الممالك وفي اخبار كعب بذلك قبل استخلاف معاوية دليل على ان خلافته منصوص عليها في بعض كتب الله المنزلة فان كعبا كان حبرها فله من الاطلاع عليها والاحاطة باحكامها ما فاق سائر احبار أهل الكتاب وفي هذا من التقوية لشرف معاوية وحقية خلافته بعد نزول الحسن له ما لا يخفى وكان نزوله عنها واستقراره فيها من ربيع الآخر أو من جمادى الاولى سنة احدى وأربعين فسمي هذا العام عام الجماعة لاجتماع الامة فيه على خليفة واحد انتهى (ولما) توفي معاوية وجاء الخبر ابن الزبير بمكة قال وددت انه بقي لنا ما بقي ابو قيس لانه ساس الخلق سياسة عجيبة وألف بينهم وجمع كلمتهم وكان أبو الدرداء رضى الله عنه يقول ان معاوية ساس الخلق بكلمة سمعها من النبي صلى الله عليه وسلم وهو قوله صلى الله عليه وسلم له يا معاوية لا تفتش الناس فانك ان فتشتهم أفسدتهم أو كدت ان تفسدهم * ولما انتهى الصلح بين الحسن ومعاوية رضى الله عنهما خطب الحسن الناس فحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقال أيها الناس ان أكيس الكيس التقى واحمق الحمق الفجور الى أن قال وقد علمتم ان الله تعالى جل ذكره وأعز اسمه هداكم بجدي وانقذكم من الضلالة وخلصكم من الجهالة وأعزكم به بعد الذلة وكثركم به بعد القلة وان معاوية نازعني حقا هو لي دونه فنظرت لصلاح الامة وقطع الفتنة وقد كنتم بايعتموني على ان تسالموا من سالمني وتحاربوا من حاربني فرأيت ان اسالم معاوية واضع الحرب بيني وبينه وقد بايعته ورأيت أن حقن الدماء خير من سفكها ولم أرد بذلك الا اصلاحكم وبقاءكم وان أدري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين * وما شرح الله به صدره في هذا الصلح ظهور معجزة النبي صلى الله عليه وسلم في قوله في حق الحسن رضى الله عنه ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين رواه البخاري وأخرج الدولابي عن الحسن رضى الله عنه انه قال كانت جماجم العرب بيدي يسالون من سالمت ويحاربون من حاربت فتركتها ابتغاء لوجه الله تعالى وحقن دماء المسلمين وكان بعض اصحابه يقولون له يا عار المؤمنين فيقول العار خير من النار (وقال) له رجل

السلام

السلام عليك يا مذل المؤمنين فقال لست مذل المؤمنين ولكني كرهت ان اقتلكم على الملك ثم ارتحل من الكوفة الى المدينة واقام بها (والحاصل) ان نزول الحسن عن الخلافة كان باجتهاد منه وكان ذلك الاجتهاد مظهرا لمعجزة النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين وقوله صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدي ثلاثون سنة فمن اعتقد ان ذلك كان خطأ يلزمه ان يخطئ الحسن وجميع الصحابة الذين كانوا في زمنه بل يلزمه تخطئة جميع المسلمين الذين وافقوا وبايعوا معاوية وتخطئتهم أجمعين لانحوز اذ لا تجتمع الامة على ضلالة وقد تقدم بعض الآيات والاحاديث الدالة على فضل الحسن والحسين رضي الله عنهما ويلتحق بذلك سائر أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم فتدبر (أخرج) أبو يعلى عن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال النجوم أمان لاهل السماء وأهل بيتي امان لامتي من الاختلاف وفي رواية للامام أحمد فاذا ذهبت النجوم ذهبت السماء واذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الارض وفي رواية فاذا هلك أهل بيتي جاء أهل الارض من الآيات ما كانوا يوعدون (وأخرج) الحاكم عن أنس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وعدني ربي في أهل بيتي من أقر منهم لله تعالى بالتوحيد ولي بالبلاغ ان لا يعذبهم (وأخرج) ابن عدي والديلمي عن علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنبئكم على الصراط اشدكم حبا لاهل بيتي (وأخرج) الترمذي وابن ماجه والحاكم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنا حرب لمن حاربهم سلم لمن سالمهم (وأخرج) ابن ماجه عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لا يدخل قلب امرئ الايمان حتى يحبهم لله ولقرابتي وفي رواية لا يؤمن عبد بي حتى يحبني ولا يحبني حتى يحب أهل بيتي وفي رواية لا يدخلوا الجنة حتى يؤمنوا ولا يؤمنوا حتى يحبوهم لله ولرسوله (وأخرج) الطبراني والبيهقي وابن منده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وهو يخطب على المنبر ما بال أقوام يؤذونني في نسبي وذوي رحمي ألا ومن آذى نسبي وذوي رحمي فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله تعالى وفي رواية من آذى قرابتي فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله تعالى (وأخرج) الديلمي انه صلى الله عليه وسلم قال من احب الله أحب القرآن ومن احب القرآن أحبني ومن احبني احب أصحابي وقرابتي (وأخرج) المنلا في سيرته انه صلى الله عليه وسلم قال لا يحبنا أهل البيت الا مؤمن تقي ولا يبغضنا الا منافق شقي (وأخرج) الترمذي انه صلى الله عليه وسلم قال اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا

كيف تخلفونى فيهما (وروى) مسلم فى صحيحه عن زيد بن أرقم رضى الله عنه قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس انما أنا بشر مثلكم يوشك ان يأتينى رسول ربى عزوجل فاجيبه وانى تارك فيكم الثقلين أولهما كتاب الله عزوجل فيه الهدى والنور فتمسكوا بكتاب الله عزوجل وخذوا به وحث ورغب فيه ثم قال وأهل بيتى اذكركم الله عزوجل فى أهل بيتى ثلاث مرات وسمى القرآن وأهل بيته ثقلين لان الثقل كل نفيس خطير مصون وهما كذلك اذ كل منهما معدن العلوم اللدنية والحكم العلمية والاحكام الشرعية وانما حث على الاقتداء والتمسك بهما (وأخرج) الديلمى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال فى قوله تعالى وقفوهم انهم مسؤلون قال مسؤلون عن ولاية على وأهل البيت وروى البخارى فى صحيحه عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه قال يا أيها الناس ارقبوا محمدا صلى الله عليه وسلم فى أهل بيته واحفظوه فيهم والذى نفسى بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الىّ ان اصل من قرابتى وفى رواية لان أصلكم أحب الىّ من ان أصل قرابتى (وأخرج) الدارقطنى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال تحببوا الى الاشراف وتودد وا واتقوا على اعراضكم من السفلة واعلموا انه لا يتم شرفى الا بولاية على بن أبى طالب رضى الله عنه وفى رواية يا أيها الناس ان الفضل والشرف والمنزلة الولاية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وذريته فلا تذهبن بكم الاباطيل (وأخرج) الديلمى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال غضب الله على من آذانى فى عترتى وصح انه صلى الله عليه وسلم قال من أحب أن ينسأ أى يؤخر فى أجله وان يمتع بما خوله الله تعالى فليخلفنى فى أهلى خلافة حسنة فمن لم يخلفنى منهم خلافة حسنة بتر عمره وورد على يوم القيامة مسودا وجهه (وأخرج) الحاكم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيركم خيركم لاهلى من بعدى وصح عنه صلى الله عليه وسلم من طرق كثيرة انه قال انما مثل أهل بيتى فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وفى رواية هلك ومثل أهل بيتى فيكم كمثل باب حطة فى بنى اسرائيل من دخله غفر له (وأخرج) ابن سعد انه صلى الله عليه وسلم قال استوصوا بأهل بيتى خيرا فانى اخاصمكم عنهم غدا ومن أكن خصمه أخصمه ومن أخصمه دخل النار ومن حفظنى فى أهل بيتى فقد اتخذ عند الله عهدا (وأخرج) ابن سعد أيضا انه صلى الله عليه وسلم قال انا واهل بيتى شجرة فى الجنة وأغصانها فى الدنيا فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا (وأخرج) الترمذى والحاكم عن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه وأحبونى لحب الله تعالى وأحبوا أهل

بيتي لحبي (وأخرج) البيهقي والديلمي انه صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن عبد حتى
أكون أحب اليه من نفسه وتكون عترتي أحب اليه من نفسه وتكون أهلي أحب
اليه من أهله (وأخرج) الديلمي انه صلى الله عليه وسلم قال أدبوا أولادكم على ثلاث
خصال حب نبيكم وحب أهل بيته وعلى قراءة القرآن (وأخرج) الحافظ السلفي عن
محمد بن الحنفية انه قال في تفسير قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل
لهم الرحمن ودا لا يبقى مؤمن الا وفي قلبه ود لعلي واهل بيته (وأخرج) الديلمي انه صلى
الله عليه وسلم قال من أراد التوسل الي وأن يكون له عندي يد أشفع له بها يوم القيامة
فليصل أهل بيتي ويدخل السرور عليهم (وأخرج) ابن عساكر عن علي رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صنع الى أهل بيتي يدا كافأته عليها يوم
القيامة وفي خبر آخر أربعة انا شفيع لهم يوم القيامة المكرم لذريتي والقاضي لهم
حوائجهم والساعي لهم في أمورهم عند ما اضطروا اليه والمحب لهم بقلبه (وأخرج)
الطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال من صنع الى آل عبد المطلب يدا فلم يكافئه بها في
الدنيا فعلي مكافأته غدا (وأخرج) البزار والطبراني عن الحسن بن علي رضي الله عنهما
حديثا طويلا ذكر فيه قوله وانا من أهل البيت الذين افترض الله عز وجل موالاتهم
فقال فيما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في
القربى وفي رواية وأنا من أهل البيت الذين افترض الله مودتهم على كل مسلم وأنزل
الله فيهم قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها
حسنا واقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت (وأخرج) الامام أحمد عن ابن عباس
رضي الله عنهما في قوله تعالى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا قال الحسنة مودة آل
محمد صلى الله عليه وسلم (وأخرج) الامام أحمد والطبراني والحاكم عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه لما نزل قوله تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى قالوا
يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال علي وفاطمة وابناهما
(وأخرج) الطبراني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله جعل ذرية كل نبي في
صلبه وان الله جعل ذريتي في صلب علي بن أبي طالب (وأخرج) أبو يعلى والطبراني
انه صلى الله عليه وسلم قال كل بني آدم ينتمون الى عصبة الا ولد فاطمة فانا وليهم
وعصبتهم (وأخرج) الامام أحمد والحاكم عن المسور بن مخرمة رضي الله عنهما ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاطمة بضعة مني يغضبني ما يغضبها ويبسطني
ما يبسطها وان الانساب تنقطع يوم القيامة غير نسبي وصهري (وروى) أبو الخير
القزويني عن أنس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما زوج
عليا بفاطمة رضي الله عنهما دعا لهما فقال جمع الله شملكما وأعز جدكما وبارك عليكما

وأخرج منكما كثيرا طيبا قال أنس فوالله لقد أخرج الله منهما الكثير الطيب
(وأخرج) البزار وأبو يعلى والطبراني والحاكم عن ابن مسعود رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان فاطمة أحصنت فرجها فحرمها الله وذريتها على النار
* واعلم * ان شرط محبة أهل البيت النافعة محبة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
وعدم الطعن في أحد منهم وتقدم في أول الكتاب أحاديث كثيرة في فضل الصحابة
والتحذير من التعرض لاحد منهم بشيء فيه تنقيص أحد منهم فمحبتهم ومحبة أهل
البيت مقترنان لا ينتفع باحدهما دون الاخرى * فاحذر أيها المشفق على دينه ان
تصغي الى شيء مما تختلقه الرافضة والخوارج في حق أحد من الصحابة أو أهل البيت من
الاقالة والتنقيص فان أهل السنة هم العارفون بما جاء في كتاب الله وسنة رسوله صلى
الله عليه وسلم لا أولئك المارقون الطاعنون في أحد منهم وتقدم في أول الكتاب
الاحاديث الدالة على ان أولئك الطاعنين هم شر الخليقة وكلاب أهل النار فنسأل
الله ان يحفظنا مما وقعوا فيه وان يحيينا ويميتنا على محبة الصحابة واهل البيت وان
يحشرنا في زمرتهم وان لا يجعل لاحد منهم في عنقنا ظلامة نطالب بها يوم القيامة
فان ذلك مما لا يغفر (وتوفي) سيدنا الحسن رضي الله عنه بالمدينة سم وله ثمان وخمسين
من الهجرة ودفن بالبقيع في قبة أهل البيت المعروفة به زوجته جعدة بنت الاشعث
ابن قيس باغراء يزيد بن معاوية (واما) اخوه سيدنا الحسين رضي الله عنه فاستشهد
بكربلاء سنة احدى وستين من الهجرة وقصة استشهاده مشهورة لا حاجة لنا الى
الاطالة بذكرها * ولنذكر * شيأ مما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم في فضل
عائشة وطلحة والزبير واصحاب الجمل وصفين لئلا يتعرضهم احد بشيء من التنقيص
لان خروجهم لطلب الاخذ بدم عثمان رضي الله عنه كان باجتهاد منهم فهم مأجورون
في اجتهادهم وان اخطؤا فيه * فمما جاء في فضل عائشة رضي الله عنها ما رواه البخاري
عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل عائشة
على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام (وروى) ايضا ان جبريل جاء بصورتها قبل
ان يتزوج بها صلى الله عليه وسلم في خرقة حرير خضراء الى النبي صلى الله عليه وسلم
وقال هذه زوجتك في الدنيا والاخرة وتقدم قول علي رضي الله عنه انها زوجة نبيكم
في الدنيا والاخرة وروى البخاري ان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يتحرون
بهداياهم يوم عائشة فكلم زوجات النبي صلى الله عليه وسلم ام سلمة ان تكلم النبي
صلى الله عليه وسلم ان يأمر الناس ان يهدوا اليه حيثما كان او حيثما دار فقالت ام
سلمة فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فاعرض عني فلما عاد الي ذكرت له ذلك
فأعرض عني فلما كان في الثالثة ذكرت له ذلك فقال يا ام سلمة لا تؤذيني في عائشة

فانه والله ماتزل علي الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها ثم ارسل الزوجات فاطمة
رضي الله عنها للنبي صلى الله عليه وسلم تستأذنه فيما كلمته أم سلمة فقال لفاطمة ألست
تحبين ما أحب فقالت بلى قال فاحبي هذه يعني عائشة رضي الله عنها (وروى) البخاري
ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها يوما يا عائش هذا جبريل يقرئك السلام
فقالت وعليه السلام ورحمة الله وبركاته ترى ما لا أرى تريد بذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم (وروى) البخاري ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل اي الناس احب
اليك قال عائشة قيل له فمن الرجال قال ابوها قال القسطلاني في شرح البخاري وقد
حفظت عن النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا حتى قيل ان ربع الاحكام الشرعية
منقول عنها قال عطاء بن ابي رباح كانت عائشة رضي الله عنها أفقه الناس واعلم
الناس واحسن الناس رأيا في العامة وقال عروة بن الزبير ما رأيت احدا اعلم بفقه
ولا بطب ولا بشعر من عائشة رضي الله عنها وقال الزهري لو جمع علم عائشة رضي الله
عنها الى علم جميع ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وعلم جميع النساء لكان علم عائشة
افضل * ومن خصائصها انها كانت احب ازواج النبي صلى الله عليه وسلم اليه * ونال
رجل من عائشة عند عمار بن ياسر رضي الله عنهم فقال اعزب مقبوحا أتؤذي حبيبة
رسول الله صلى الله عليه وسلم (ولما) مرض صلى الله عليه وسلم مرضه الذي توفي فيه
جعل يدور في نسائه ويقول اين أنا غدا اين أنا غدا احرصا على ان يكون في بيت عائشة
رضي الله عنها فلما كان يومها سكت قالت وتوفاه الله بين سحري ونحري * ولو لم يكن
لعائشة رضي الله عنها الا قصة الافك لكفى فان الله عز وجل انزل براءتها في وحي يتلى
في محاريب المسلمين الى يوم الدين وقال فيه والطيبات للطيبين أولئك مبرؤن مما يقولون
لهم مغفرة ورزق كريم وقد افردت مناقبها بالتأليف وفي هذا القدر كفاية * توفيت
رضي الله عنها بالمدينة ودفنت بالبقيع سنة سبع وخمسين وقيل ثمان وخمسين من
الهجرة لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان وقد قارب عمرها ستين سنة وصلى عليها أبو
هريرة رضي الله عنه * وأما طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن
تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة
ابن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان فيلتقي نسبه مع نسب النبي
صلى الله عليه وسلم في مرة بن كعب ومع ابي بكر في عمرو بن كعب فان ابا بكر رضي الله
عنه هو عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة * وطلحة بن
عبيد الله رضي الله عنه من السابقين للاسلام ومن العشرة المشهود لهم بالجنة ومن
الستة اصحاب الشورى الذين اختارهم عمر رضي الله عنه وتوفي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو عنهم راض (واخرج) الامام احمد والترمذي عن عبد الله بن الزبير رضي

الله عنهما عن ابيه قال كان على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد درعان فذهب
ينهض على صخرة فلم يستطع فبرك طلحة بن عبيد الله تحته وصعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم على ظهره حتى صعد على الصخرة قال الزبير فسمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول اوجب طلحة يعنى اوجب الجنة لنفسه بفعله هذا (وصح) انه يوم احد قاتل
بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم وثبت معه يقيه بنفسه حتى اصيب بضع وثلاثين
بين طعنة وضربة ورمية (واخرج) البخارى فى صحيحه عن قيس بن ابى حازم قال
رأيت يد طلحة شلاء وقى بها النبى صلى الله عليه وسلم يوم احد فشلت يومئذ (واخرج)
المنلا فى سيرته عن ابى هريرة رضى الله عنه ان طلحة لما جرح يوم احد مسح رسول الله
صلى الله عليه وسلم جسده وقال اللهم اشفه وعافه فقام صحيحا ورجع الى مبارزة العدو
(واخرج) الحافظ ابو القاسم الدمشقى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال سمعت
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليلة وقد سقط رحله من يسوى رحلى
وله الجنة فبدر طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه فسواه حتى ركب فقال النبى صلى الله
عليه وسلم يا طلحة هذا جبريل يقرئك السلام ويقول أنا معك فى أهوال يوم القيامة
حتى اجيئك منها (وأخرج) الترمذى عن على رضى الله عنه قال سمعت اذنى من فى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول طلحة والزبير جارای فى الجنة وأخرج الترمذى
عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من
سره ينظر الى شهيد يمشى على وجه الارض فلينظر الى طلحة بن عبيد الله (وأخرج)
الترمذى وغيره ان النبى صلى الله عليه وسلم لما رجع من أحد صعد المنبر فحمد الله
وأثنى عليه ثم قرأ هذه الآية رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه
ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا فقام اليه رجل فقال من هؤلاء يا رسول الله فاقبل
طلحة بن عبيد الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها السائل هذا منهم وأخرج
المنلا فى سيرته عن أنس بن مالك رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لطلحة بن عبيد الله ابشر يا أبا محمد ان الله قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقد
ثبت اسمك فى ديوان المقربين وأخرج عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لطلحة بن عبيد الله انت فى حفظ الله ونظرى الى ان تلحق بى
وأخرج أيضا عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لطلحة أنت سلفى فى الآخرة وأخرج الحافظ الدمشقى عن زيد بن أبى أوفى رضى
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لطلحة والزبير أنتما حوارى كحوارى
عيسى بن مريم عليه السلام والحوارى الناصر والحواريون الانصار والحوارى
الخالص من كل شئ وأخرج ابن عبد البر عن على رضى الله عنه انه قال والله انى

لا رجو

لارجوان أكون أنا وعثمان وطلحة والزبير ممن قال الله فيهم ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين وكان طلحة رضي الله عنه مشهورا بالجود تصدق يوما بمائة ألف وعن الحسن البصري قال باع طلحة رضي الله عنه أرضا له بسبع مائة ألف فبات أرقا خوفا بقاء ذلك المال حتى أصبح ففرقه وفي رواية انه لما جيء له بالمال قال ان رجلا يبيت عنده هذا في بيته ما يدري ما يطرقه من أمر الله فبات ورسله تختلف في سكك المدينة حتى أسحر وما عنده منها درهم أخرجه صاحب الصفوة وعن جابر رضي الله عنه قال صحبت طلحة بن عبد الله فما رأيت رجلا أعطى لجزيل مال عن غير مسئلة منه وأخرج الفضائلي عن طلحة بن مصرف ان علي بن أبي طالب رضي الله عنه انتهى الى طلحة يوم الجمل وقد قتل فنزل عن دابته وأجلسه وجعل يمسح الغبار عن وجهه ولحيته وهو يترحم عليه ويقول ليتني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة (ولما) توفي طلحة رضي الله عنه كان عمره ستين سنة وقيل أكثر من ذلك والله تعالى أعلم ❊ وأما ❊ الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي يلتقي نسبه مع نسب النبي صلى الله عليه وسلم في قصي وهو من السابقين للاسلام ومن العشرة المبشرين بالجنة ومن الستة أصحاب الشورى الذين اختارهم عمر رضي الله عنه وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض وامه عمة النبي صلى الله عليه وسلم وهي صفية بنت عبد المطلب بن هاشم وعمته خديجة بنت خويلد رضي الله عنها روى ابن عبد البر عن سعيد بن المسيب ان الزبير بن العوام أول من سل سيفا في سبيل الله فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم وقال له ان جبريل يقول ان الله يقرئك السلام ويبشرك ان الله أعطاك مثل ثواب كل من سل سيفا في سبيل الله الى أن تقوم الساعة من غير ان ينقص من اجورهم شيأ (وأخرج) البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل نبي حواري وحواري الزبير وأخرج مسلم في صحيحه قال ندب النبي صلى الله عليه وسلم الناس يوم الخندق فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير فقال النبي صلى الله عليه وسلم لكل نبي حواري وحواري الزبير وأخرجه الترمذي عن علي رضي الله عنه وأخرج الامام احمد عن النبي صلى الله عليه وسلم الزبير ابن عمتي وحواري من امتي واخرج أبو الفرج عن عباد بن حمزة بن الزبير قال كان على الزبير عمامة صفراء معتجرا بها يوم بدر فنزلت الملائكة عليها عمائم صفر قال المحب الطبري يحتمل انها نزلت على سيماه لانها أول حرب افترضت على سيما أول محارب في سبيل الله عز وجل وقال له النبي صلى الله عليه وسلم فداك أبي وأمي يوم الاحزاب لما جاءه بخبر بني قريظة (ولما) قتل كفار قريش خبيبا رضي الله عنه وصلبوه على خشبة عند التنعيم قال النبي صلى الله

عليه وسلم أيكم يحتل لخبيبا من خشبته وله الجنة فقال الزبير رضى الله عنه أنا وصاحبي المقداد فخرجا يسيران الليل والنهار حتى أنزلاه من خشبته وحول الخشبة أربعون من كفار قريش يحرسونه ونزل فيه وفي المقداد ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله الآية وهذا أحد الاقوال في سبب نزول هذه الآية ونزل فيه وفيمن خرج خلف قريش من الصحابة رضى الله تعالى عنهم عند انصرافهم من قتال أحد الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم وتقدم في فضائل طلحة قول النبي صلى الله عليه وسلم طلحة والزبير جاراي في الجنة وتقدم أبي بكر رضى الله عنه ذكر الزبير في العشرة المبشرين بالجنة وفي حديث تحرك حراء قوله صلى الله عليه وسلم اثبت فما عليك الا نبي او صديق أو شهيد وكان الزبير بن منهم وأخرج المنلا في سيرته ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الزبير بن العوام ركن من من اركان الاسلام وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وقد نام فجلس الزبير يذب عن وجهه حتى استيقظ فقال له يا أبا عبد الله لم تزل انت بابي وامي هذا جبريل يقرئك السلام ويقول لك أنا معك يوم القيامة حتى اذب عن وجهك شرر جهنم * وكان رضى الله عنه من المشهورين بالجود اخرج ابن عبد البر عن كعب قال كان للزبير الف مملوك يؤدون الخراج فما كان يدخل بيته منها درهم واحد بل كان يتصدق بذلك كله وبعث الزبير رضى الله عنه الى عائشة بغرارتين تبلغ ثمانين ومائة الف درهم واخرج الفضائلي عن ابي اسحاق السبيعي قال سألت مجلسا فيه اكثر من عشرين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من اكرم الناس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا الزبير وعلي بن ابي طالب رضى الله عنهما وتقدم ذكر استشهاده يوم الجمل سنة ست وثلاثين وعمره سبع وستون سنة (ولما) اخبر علي رضى الله عنه بقتله قال بشر قاتل الزبير بالنار واسند ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم والله سبحانه وتعالى اعلم (ولنتمم) الكلام على فضائل بقية العشرة رضى الله عنهم تتميما للفائدة والباقون منهم هم عبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد وابو عبيدة عامر بن الجراح فأما عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحرث ابن هرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ابن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان فهو يلتقي نسبه مع نسب النبي صلى الله عليه وسلم في كلاب بن مرة وهو ايضا من السابقين للاسلام أسلم على يد أبي بكر رضى الله عنه وهو من العشرة المبشرين بالجنة ومن الستة اصحاب الشورى الذين اختارهم عمر رضى الله عنه وقال توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض واخرج الدارقطني ان النبي صلى الله عليه وسلم سمى عبد الرحمن

ابن عوف الصادق البار (وأخرج) ابن عبد البر عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان عبد الرحمن بن عوف قال لاصحاب الشورى هل لكم ان أختار لكم وانتقي فقال علي رضي الله عنه انا اول من يرضى فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انت امين في اهل السماء وانت أمين في اهل الارض وفي رواية عبد الرحمن بن عوف أمين في الارض وأمين في السماء (وأخرج) الملا في سيرته عن علي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف وكيل الله في الارض (وأخرج) الواحدي وابو الفرج انه نزل فيه وفي عثمان رضي الله عنهما والذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى الآية أما عثمان رضي الله عنه فقد تقدم ذكره * واما عبد الرحمن بن عوف فجاء النبي صلى الله عليه وسلم باربعة آلاف درهم صدقة وقال كان عندي ثمانية آلاف فامسكت اربعة آلاف لنفسي وعيالي واربعة آلاف أقرضها ربي فقال صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما أمسكت وفيما أعطيت ونزلت الآية (وأخرج) الملا عن ابن عباس رضي الله عنهما قال وردت قافلة من تجارة الشام لعبد الرحمن بن عوف فحملها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم ونزل جبريل فقال ان الله يقرئك السلام ويقول لك أقرئ عبد الرحمن بن عوف السلام وبشره بالجنة (وأخرج) الامام أحمد عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قدمت عير من الشام تحمل من كل شئ وكانت سبعمائة بعير فارتجت المدينة من الصوت وكانت لعبد الرحمن بن عوف فجعلها عبد الرحمن باحمالها واقتابها في سبيل الله * ولما بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم لغزوة دومة الجندل عممه بيده وسدلها بين كتفيه وقال له سر باسم الله وقال عبد الرحمن بن عوف سيد من سادات المسلمين * ومن خصائصه رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى خلفه كما صلى خلف أبي بكر رضي الله عنه ولم يصل خلف أحد غيرهما وقصة صلاته خلفه رويت في الصحاح عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال تخلفت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فتبرز وذكر وضوءه ثم عمد الناس وعبد الرحمن بن عوف يصلي بهم فصلى مع الناس الركعة الاخيرة فلما سلم عبد الرحمن قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يتم صلاته فلما قضاها أقبل عليهم وقال قد أصبتم وأحسنتم يغبطهم ان صلوا الصلاة لوقتها وفي رواية فاراد عبد الرحمن ان يتأخر فاومأ اليه النبي صلى الله عليه وسلم ان مضى قال المغيرة فصليت أنا والنبي صلى الله عليه وسلم خلفه وفي رواية أخرجها الشافعي في مسنده قال المغيرة فاردت تأخير عبد الرحمن فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعه وفي رواية فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فدخل بهم في ركعة فصلى خلفه وأتم الذي فاته وقال ما قبض نبي حتى يصلي خلف

رجل صالح من أمته (وأخرج) الحافظ أبو القاسم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في منزل فاطمة رضي الله عنها والحسن والحسين يبكيان جوعا فقال النبي صلى الله عليه وسلم من يصلنا بشئ فطلع عبد الرحمن بن عوف بصحفته فيها حيس ورغيفان بينهما اهالة فقال النبي صلى الله عليه وسلم كفاك الله أمر دنياك وأما آخرتك فانا لها ضامن وعن أنس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعبد الرحمن بن عوف بارك الله لك وخفف عليك حسابك يوم القيامة وفي رواية للدارقطني انه صلى الله عليه وسلم قال سقى الله ابن عوف من سلسبيل الجنة (وأخرج) المنلا في سيرته عن أويس بن أبي أويس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعبد الرحمن بن عوف أنت ولي في الدنيا والآخرة (ولما) قدم المدينة مهاجرا آخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد بن الربيع فقال له سعد بن الربيع اني أكثر الانصار مالا فاقسم لك نصف مالي وانظر أي زوجتي هويت فأنزل لك عنها فاذا حلت تزوجتها فقال له عبد الرحمن لا حاجة لي في ذلك دلوني على السوق فصار يبيع ويشتري فيه ودعا له النبي صلى الله عليه وسلم بالبركة حتى كثر ماله فكان أكثر الصحابة مالا * وأوصى لكل واحد من أهل بدر بأربعمائة دينار وكان أهل المدينة عيالا على عبد الرحمن بن عوف ثلث يقرضهم وثلث يقضي دينهم وثلث يصلهم وأوصى بخمسين ألف دينار في سبيل الله تعالى قال ابن عبد البر واعتق في يوم واحد ثلاثين عبدا (وأخرج) صاحب الصفوة عن جعفر بن برقان قال بلغني ان عبد الرحمن بن عوف اعتق ثلاثين ألفا (وأخرج) المنلا عن ابن عباس رضي الله عنهما قال تصدق عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه بأربعة آلاف درهم ثم بأربعين ألف درهم ثم بأربعين ألف دينار ثم بخمسمائة فرس في سبيل الله ثم وردت له قافلة من تجارة الشام فحملها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل جبريل وقال ان الله يقرئك السلام ويقول لك أقرئ عبد الرحمن بن عوف السلام وبشره بالجنة وعن صالح بن عبد الرحمن بن عوف قال صالحنا امرأة عبد الرحمن بن عوف التي طلقها في مرضه عن ربع ثمنها بثلاثة وثمانين ألفا وأوصى بحديقة لامهات المؤمنين بيعت بأربعمائة ألف (وأخرج) صاحب الصفوة عن المسور بن مخرمة رضي الله تعالى عنهما قال باع عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه أرضا له بأربعين ألف دينار فقسم ذلك المال في بني زهرة وفقراء المسلمين وأمهات المؤمنين وبعث الى عائشة رضي الله عنها مما بعث من ذلك المال فقالت سقى الله ابن عوف من سلسبيل الجنة وفضائله رضي الله عنه كثيرة * توفي رضي الله عنه في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه سنة احدى وثلاثين من الهجرة وعمره خمس وسبعون

سنة

سنة ودفن بالبقيع وصلى عليه عثمان رضى الله عنه وأرسلت اليه عائشة رضى الله عنها حين نزل به الموت ان هلم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى اخوانك تريد أنه يدفن فى حجرتها فقال ما كنت مضيقا عليك بيتك انى كنت عاهدت عثمان بن مظعون أينا مات دفن الى جنب صاحبه فيكون على هذا قبر عثمان بن مظعون وقبر عبد الرحمن بن عوف فى قبة ابراهيم ابن النبى صلى الله عليه وسلم فينبغى ان يزارهنالك والله سبحانه وتعالى اعلم ﴿ وأما سعد بن أبى وقاص ﴾ فهو سعد بن مالك بن وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب يلتقى نسبه مع النبى صلى الله عليه وسلم فى كلاب بن مرة وهو أيضا من السابقين للاسلام ومن العشرة المبشرين بالجنة ومن الستة أصحاب الشورى الذين اختارهم عمر رضى الله عنه واخبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفى وهو عنهم راض وكان اسلام سعد على يد أبى بكر رضى الله عنه قال ابن عبد البر اسلم بعد ستة وسابعهم وفى صحيح البخارى عن سعد رضى الله عنه قال لقد رأيتنى وانا ثلث الاسلام وفى رواية ما أسلم أحد الا فى اليوم الذى اسلمت فيه ولقد مكثت سبعة أيام وأنا ثلث الاسلام وهاجر وشهد المشاهد كلها ولم يزل ملازما لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى أن توفى وهو أول من رمى بسهم فى سبيل الله ودعا له النبى صلى الله عليه وسلم باستجابة الدعاء فقال اللهم استجب لسعد اذا دعاك فكان ذا دعوة مجابة (وعن) جبير بن مطعم رضى الله عنه ان سعدا رضى الله عنه قال يا رسول الله ادع الله لى ان يستجيب دعائى قال ياسعد ان الله لا يستجيب دعاء عبد حتى يطيب طعمته قال فادع الله ان يطيب طعمتى فانى لا أقوى الا بدعائك فقال اللهم طيب طعمة سعد فكان سعد اذا رأى السنبلة من القمح فى حشيش دوابه يقول ردوها من حيث حصدتموها (ولما) ولاه عمر رضى الله عنه العراق شكاه أهل الكوفة الى عمر رضى الله عنه فقالوا لا يحسن الصلاة فقال سعد أما أنا فكنت أصلى بهم صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أركز فى الاوليين واخفف فى الاخريين فقال عمر ذاك الظن بك يا أبا اسحق وبعث عمر رضى الله عنه رجالا يسألون عنه فى مساجد الكوفة فلا يأتون مسجدا من مساجد الكوفة الا أثنوا عليه خيرا حتى أتوا مسجدا من مساجد بنى عبس فقال رجل يقال له أبو سعدة انه كان لا يسير بالسرية ولا يعدل فى القضية ولا يقسم بالسوية فقال سعد أما والله لادعون عليك بثلاث اللهم ان كان كاذبا فأطل عمره وأطل فقره وعرضه للفتن فاستجاب الله دعوته فطال عمره وفقره وعرضه للفتن فكان ذلك الرجل بعد ذلك اذا سئل يقول شيخ كبير مفتون أصابتنى دعوة سعد قال جابر بن سمرة رضى الله عنهما فأنا رأيته بعد ان سقط حاجباه على عينيه من الكبر وانه ليتعرض للجوارى فى الطرق فيغمزهن وقال عبد الملك بن عمير الراوى

عن جابر بن سمرة وانا رأيته ينعرض للاماء في السكك واذا قيل له كيف أنت يا أبا سعد يقول كبير مفتون أصابتني دعوة سعد (وضع) قوله صلى الله عليه وسلم لسعد اللهم سدد سهمه وأجب دعوته وظهر في كثير من القضايا اجابة دعوته فكان مشهورا باجابة الدعوة (وروى) مسلم في صحيحه عن علي رضي الله عنه قال ما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ابويه لاحد غير سعد بن مالك فانه جعل يقول له يوم احد ارم فداك أبي وامي قال ابن عبد البر لم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم فداك ابي وامي فيما بلغنا الا لسعد وانزبير فانه قال لكل واحد منهما ذلك (واخرج) الترمذي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هذا خالي فليرني امرؤ خاله وانما كان خال النبي صلى الله عليه وسلم لانه سعد بن مالك بن وهب بن عبد مناف بن زهرة وام النبي صلى الله عليه وسلم آمنة ابنة وهب بن عبد مناف بن زهرة فوهب ابوها ومالك ابو سعد اخوان فمالك ابو سعد هو خال النبي صلى الله عليه وسلم وسعد ابن خاله وانما أطلق عليه خالا على عادة العرب فانهم يسمون اقارب الام أخوالا وقد تقدم ذكر الحديث الذي فيه العشرة المشهود لهم بالجنة وفيه سعد بن مالك في الجنة (واخرج) الامام احمد عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوما اول من يدخل من هذا الباب من اهل الجنة فدخل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه وفي رواية عن انس رضي الله عنه بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يطلع عليكم الآن رجل من اهل الجنة فطلع سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه فصلى عنده حتى اذا كان الغد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ذلك فطلع سعد وكان سعد رضي الله عنه يحرس النبي صلى الله عليه وسلم في مغازيه وهو احد من كان على الجبل حين تحرك فقال النبي صلى الله عليه وسلم اثبت فما عليك الا نبي او صديق او شهيد فكانت شهادة من النبي صلى الله عليه وسلم له بالشهادة وله حين توفي قام به بعض اسباب الشهادة (وكان) رضي الله عنه احد الفرسان والشجعان المشهورين وتولى قتال فارس وكان على يديه فتح القادسية وغيرها وانما عزله عمر رضي الله عنه عن الكوفة صيانة له عن طعن من طعن فيه وقطعا للنزاع والفتنة ولهذا قال عمر رضي الله عنه للستة أصحاب الشورى ان أصاب الامر سعد فذاك والا فليستعن به أيكم أمر فاني لم أعزله عن عجز ولا خيانة وقيل ان عمر رضي الله عنه أراد ان يوليه الكوفة بعد أن عزله فقال لا أعود الى قوم يزعمون أني لا أحسن أن أصلي فتركه (ولما) صارت الفتنة بعد قتل عثمان رضي الله عنه اعتزل الناس ولم يكن مع أحد من الفريقين ولزم بيته وأمر أهله ان لا يخبروه من أخبار الناس بشيء وعن سعد رضي الله عنه قال نزل قوله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي في ستة أنا وابن مسعود منهم وعن ابن

عباس

عباس رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سعد بن أبي وقاص يعد بألف فارس وفضائله رضي الله عنه كثيرة ❊ توفي بالعقيق على عشرة أميال من المدينة وحمل على أعناق الرجال ودفن بالبقيع وصلى عليه مروان بن الحكم وكان أميرا على المدينة في خلافة معاوية رضي الله عنه وكانت وفاته سنة خمس وخمسين وقيل أربع وخمسين وقيل ثمان وخمسين وعمره سبعون وقيل بضع وثمانون وقيل بضع وتسعون ومر وا بجنازته على حجر أمهات المؤمنين رضي الله عنهن فصلين عليه والله سبحانه وتعالى أعلم ❊ وأما ❊ سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك ابن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان فهو يلتقي نسبه مع نسب النبي صلى الله عليه وسلم في كعب بن لؤي ومع عمر بن الخطاب في نفيل فهو ابن عمه وهو من السابقين الى الاسلام ومن العشرة المبشرين بالجنة وبعثه النبي صلى الله عليه وسلم هو وطلحة بن عبيد الله الى الشام قبل غزوة بدر يتجسسان اخبار عير قريش ولم يحضرا القتال يوم بدر وقدما المدينة يوم وقعة بدر فضرب لهما النبي صلى الله عليه وسلم بسهم وأجر فهما معدودان من البدريين ❊ وكان سعيد بن زيد رضي الله عنه مجاب الدعوة روى مسلم في صحيحه أن أروى بنت أويس خاصمته في ارض وقالت انه ظلمني في أرض فقال دعوها فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ظلم بنت أويس شبرا من أرض طوقه يوم القيامة من سبع أرضين اللهم ان كانت كاذبة فلا تمتها حتى تعمى بصرها واجعل قبرها في بئرها فلم تمت حتى ذهب بصرها وجعلت تمشي في دارها فوقعت في بئرها فكانت قبرها فكان أهل المدينة يقولون أعماك الله كما أعمى أروى يريدونها (ولما) فتح الشام أرسل عمر رضي الله عنه لابي عبيدة يسأله عن حال الناس فكتب له كثيرا من أحوالهم ومن جملة ذلك ان أخويك سعيد بن زيد ومعاذ بن جبل كما عهدت الا أن السود زادهما في الدنيا زهدا وفي الآخرة رغبة ❊ وكان أبوه زيد يطلب دين الحنيفية قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وكان لا يذبح للانصاب ولا يأكل الميتة ولا الدم وكان يقول لكفار قريش يا معشر قريش والله ما منكم على دين ابراهيم غيري وكان يحيي الموؤدة ويقول للرجل اذا أراد أن يقتل ابنته لا تقتلها وأنا أكفيكها مؤنتها فيأخذها فاذا ترعرعت قال لابيها ان شئت دفعتها اليك وان شئت كفيتك مؤنتها (وخرج) زيد الى الشام لطلب الدين الحق فلقيه راهب فقال له ان الذي تطلب أمامك فتوفي على التوحيد قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابنه سعيد للنبي صلى الله عليه وسلم ان زيدا كان بما قد رأيت وبلغك استغفر له قال نعم فاستغفر له وقال انه

يبعث يوم القيامة أمة وحده ولم ينقل في فضل أحد من آباء العشرة ما نقل في فضل زيد بن عمرو (وكانت) وفاة ابنه سعيد رضي الله عنه سنة خمسين أو احدى وخمسين وعمره بضع وسبعون سنة وصلى عليه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ودفن بالبقيع ونزل في قبره سعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم والله سبحانه وتعالى أعلم ❊ وأما أبو عبيدة ❊ عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحرث بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان فهو يلتقي نسبه مع نسب النبي صلى الله عليه وسلم في فهر بن مالك ولذلك يقال له القرشي الفهري وهو من السابقين الى الاسلام ومن العشرة المبشرين بالجنة وكان اسلامه على يد أبي بكر رضي الله تعالى عنه وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (أخرج) البخاري عن أنس ابن مالك رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لكل أمة أمينا وأمين هذه الامة أبو عبيدة بن الجراح فكان يدعى القوي الامين وقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه يوم السقيفة رضيت لكم أحد هذين الرجلين عمر بن الخطاب وابي عبيدة بن الجراح (وكان) أحد الامراء المسيرين الى الشام والذين فتحوا دمشق ولما ولي عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه الخلافة عزل خالد بن الوليد واستعمل أبا عبيدة فقال خالد ولي عليكم أمين هذه الامة وقال أبو عبيدة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان خالد السيف مسلول من سيوف الله ❊ ولما كان يوم بدر وكانت الوقعة كان أبوه مع كفار قريش فجعل يتصدى لابنه أبي عبيدة فيقتله ويجعل أبو عبيدة يحيد عنه فلما أكثر أبوه قصده فقتله أبو عبيدة فأنزل الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم الآية (ولما) قدم عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه الشام تلقاه أمراء الاجناد وعظماء أهل الارض فقال عمر أين أخي قالوا من قال أبو عبيدة قالوا يأتيك الآن فجاء على ناقة مخطومة بحبل فسلم عليه وسأله ثم قال للناس انصرفوا عنا فسار معه حتى أتى منزله فنزل عليه فلم ير في بيته الا سيفه وترسه فقال عمر لو اتخذت متاعا أو قال شيئا قال أبو عبيدة يا أمير المؤمنين ان هذا سيبلغنا المقيل (وروى) معمر عن قتادة قال قال أبو عبيدة رضي الله تعالى عنه لوددت اني كبش يذبحني أهلي فيأكلون لحمي ويحسون مرقي قال وقال عمران بن حصين رضي الله تعالى عنهما لوددت اني كنت رمادا تسفيني الريح في يوم عاصف حديث قال عروة بن الزبير المتزل طاعون عواس كان أبو عبيدة معافى منه وأهله فقال اللهم نصيبك في آل عبيدة قال فخرجت بابي عبيدة في ظهره بثرة فجعل ينظر اليها فقيل له انها ليست بشيء فقال اني لارجو ان يبارك الله فيها فانه

اذا بارك الله في القليل كان كثيرا فتوفي بها سنة ثمان عشرة وعمره ثمان وخمسون سنة ولما حضرته الوفاة استخلف معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه على الناس والله سبحانه أعلم * وقد انتهى الكلام على فضائل العشرة المبشرين بالجنة والقصد بيان مقامات الصحابة رضي الله تعالى عنهم وعظم شأنهم عند الله تعالى حتى لا يتعرضهم احد بسوء أو تنقيص (وقد تقدم) ذكر معاوية رضي الله تعالى عنه وكان اسلامه عام الفتح وقيل انه أسلم عام عمرة القضاء ولقي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتم اسلامه عن أبيه وأمه وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا واتخذه النبي صلى الله عليه وسلم كاتبا بعد ان استشار جبريل عليه السلام فقال اتخذه فانه أمين ولما سير أبو بكر رضي الله تعالى عنه الجيوش الى الشام سار معاوية مع أخيه يزيد بن أبي سفيان وكان يزيد من أمراء الجيش وولي دمشق فلما مات يزيد استخلفه على عمله بالشام وهو دمشق فلما بلغ خبر وفاة يزيد الى عمر قال لابي سفيان أحسن الله عزاك في يزيد رحمه الله تعالى فقال له أبو سفيان من وليت مكانه قال أخاه معاوية قال وصلت الرحم يا أمير المؤمنين فبقي أميرا على الشام مدة خلافة عمر ثم أبقاه عثمان رضي الله تعالى عنه مدة خلافته وجمع له الشام كله وقال النبي صلى الله عليه وسلم لمعاوية اللهم اجعله هاديا مهديا واهد به وقال له ايضا ان وليت فأحسن وفي رواية انك ستلي امر أمتي فارفق بها قال معاوية مازلت اطمع في الخلافة منذ قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان وليت فأحسن * ولما حضره الموت اوصى ان يكفن في قميص كان لرسول الله صلى الله عليه ثم كساه اياه وان يجعل ما يلي جسده وكان عنده قلامة اظفار رسول الله صلى الله عليه وسلم فأوصى ان تسحق وتجعل في عينيه وفيه وقال افعلوا ذلك وخلوا بيني وبين ارحم الراحمين (وقال) صلى الله عليه وسلم اني سألت الله ان لا يعذب من صاهرني او صاهرته وقد تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم اخته ام حبيبة بنت ابي سفيان رضي الله تعالى عنهما وصهر رسول الله صلى الله عليه وسلم * وكانت وفاته لثمان بقين من رجب سنة تسع وخمسين والاصح ان وفاته سنة ستين وهو ابن ثمان وسبعين سنة وقيل ابن ست وثمانين وقيل ابن اثنين وثمانين وأما ما كان بينه وبين علي رضي الله تعالى عنهما فكان باجتهاد كما تقدم وكل منهما مأجور المصيب له اجران والمخطئ له اجر واحد وتقدم أيضا أن الحق كان مع علي رضي الله تعالى عنه وكان عمرو ابن العاص رضي الله تعالى عنه مع معاوية رضي الله تعالى عنه لانه وافق اجتهاده (وقد جاء) في فضله أحاديث منها ما رواه الترمذي عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عمرو بن العاص من صالحي قريش وقال صلى الله عليه وسلم فيه وفي ابنه عبد الله وأمه نعم الرجل عبد الله وأبو عبد الله

وأم عبد الله وأمه ريطة بنت منبه بن الحجاج السهمي رضي الله تعالى عنها * واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص أميرا على جيش السرية المسماة بذات السلاسل واستعمله ايضا رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمان فلم يزل عليها الى ان توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سيره أبو بكر رضي الله تعالى عنه أميرا الى الشام فشهد فتوحه وولي فلسطين لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم سيره عمر رضي الله عنه في جيش الى مصر ففتحها ولم يزل واليا عليها الى أن مات عمر فأمره عليها عثمان رضي الله تعالى عنه أربع سنين أو نحوها ثم عزله عنها واستعمل عبد الله ابن سعد بن أبي سرح ثم استعمل معاوية عمرا على مصر وبقي بها الى أن توفي * وكان اسلام عمرو بن العاص رضي الله عنه في صفر سنة ثمان من الهجرة قبل فتح مكة بستة أشهر ويجتمع نسبه مع نسب النبي صلى الله عليه وسلم في كعب بن لؤي لانه عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن قصي بن كعب بن لؤي بن غالب فهو من بني سهم ولذلك يقال له القرشي السهمي * وتوفي ليلة عيد الفطر سنة ثلاث وأربعين وقيل سبع وأربعين وقيل ثمان وأربعين وقيل احدى وخمسين والاول أصح (وكان) له أخ أصغر منه اسمه هشام بن العاص كان قديم الاسلام أسلم والنبي صلى الله عليه وسلم بمكة وهاجر الى أرض الحبشة ثم قدم الى مكة حين بلغه ان النبي صلى الله عليه وسلم هاجر الى المدينة فحبسه قومه بمكة حتى قدم المدينة بعد الخندق وكان خيرا فاضلا واستشهد رضي الله تعالى عنه يوم أجنادين في خلافة أبي بكر رضي الله تعالى عنه سنة ثلاث عشرة وقيل بل استشهد باليرموك في خلافة عمر رضي الله عنه وفي أسد الغابة لابن الاثير وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ابنا العاص مؤمنان أخرجه الثلاثة يعني ابن منده وأبا نعيم وابن عبد البر (ولعمرو بن العاص) أخ آخر لامه وهو عروة بن أثاثة العدوي كان صحابيا قديم الاسلام وهاجر الى الحبشة ومات بها * وأما عبد الله ابن عمرو بن العاص فكان من علماء الصحابة توفي سنة ثلاث وستين وكان أصغر من أبيه باثنتي عشرة سنة وكان اسلامه قبل أبيه * وأما عبد الله بن الزبير رضي الله عنه فله فضائل كثيرة وهو أول مولود ولد في الاسلام بعد الهجرة للمهاجرين فحنكه النبي صلى الله عليه وسلم بتمرة لاكها في فيه ثم حنكه بها فكان ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم أول شيء دخل جوفه وسماه عبد الله واختتن النبي صلى الله عليه وسلم يوما واعطاه دمه ليدفنه فشربه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اما انك لن تمسك النار وقال له ويل لك من الناس وويل للناس منك فكانوا يرون ان الشجاعة التي كانت فيه بسبب شربه دم النبي صلى الله عليه وسلم وبويع بالخلافة بعد موت

يزيد بن معاوية ثم لما ولى عبد الملك بن مروان سير الحجاج لقتاله فحاصره بمكة الى ان قتل رضى الله عنه سنة اثنتين وسبعين من الهجرة ❊ والحق ❊ كثير من العلماء عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بالخلفاء الراشدين وجعلوه معدودا منهم لانه أظهر العدل في زمن الجور ولى الخلافة بعد ابن عمه سليمان بن عبد الملك بن مروان سنة تسع وتسعين بعهد من سليمان اليه وأقام العدل ❊ فاول شئ ابتدأ به أنه لما فرغ من دفن سليمان جئ له بمركب من مراكب الخلافة وكان لكل دابة سائس فقال ما هذا فقالوا مركب الخلافة فقال بغلتي أوفق بي وركب بغلته التي كان يركبها قبل ثم أتاه أصحاب مراكب الخلافة يطلبون علفها فامر بها فبيعت وجعل ثمنها في بيت المال وقال تكفيني بغلتي هذه (ولما) رجع من جنازة سليمان بن عبد الملك رآه مولى له مغتما فسأله فقال ليس أحد من أمة محمد صلى الله عليه وسلم في شرق الارض وغربها الا وأنا أريد ان أؤدي اليه حقه من غير طلب منه (وقال) لامرأته وجواريه انه قد شغل عما في عنقه من النساء وخيرهن بين ان يقمن عنده أو يفارقهن فبكين واخترن المقام معه وأدخل ما كان تحت يده من الاموال والاقطاعات بيت المال قال مولاه مزاحم قال لي عمر بن عبد العزيز يا مزاحم ان أهلي أقطعوني مالم يكن لي ان آخذه ولا لهم ان يعطونيه وانى قد هممت برده الى أربابه قال مزاحم فقلت له فكيف تصنع بأولادك فجرت دموعه وقال أكلهم الى الله تعالى (وكان) لعمر ولد صالح اسمه عبد الملك قال مزاحم فدخلت على ابنه عبد الملك فقلت له ان أمير المؤمنين قد عزم على كذا وكذا وهذا أمر يضركم وقد نهيته عنه فقال عبد الملك بئس وزير الخليفة أنت ثم قام فدخل على أبيه وقال له ان مزاحما أخبرني بكذا وكذا فقال له عمر نعم أريد ان أقوم به العشية قال يجعلك فما يؤمنك ان يحدث لك حدث أو يحدث بقلبك حدث فرفع عمر يديه وقال الحمد لله الذي جعل في ذريتي من يعينني على ديني ثم قام به من ساعته ورده (وقال) لامرأته فاطمة بنت عبد الملك ان أردت صحبتي فردي ما معك من مال وحلي وجواهر الى بيت مال المسلمين فانه لهم واني لا أجتمع أنا وأنت وهو في بيت واحد فردته جميعه فلما توفي عمر وولى أخوها يزيد بن عبد الملك أراد رده عليها وقال لها ان عمر ظلمك قالت لا والله وامتنعت من أخذه وقالت ما كنت أطيعه حيا وأعصيه ميتا فاخذه يزيد وفرقه على أهله (ولما) ولى الخلافة أراد وكيل بيت المال ان يحمل اليه ما كان يحمله للخلفاء من بيت المال فمنعه وقال يكفيني كل يوم درهمان فكانت نفقته من بيت المال كل يوم درهمين وسيرة عمر رضى الله عنه طويلة أفردت بالتأليف ❊ توفي سنة مائة وواحد ومدة خلافته سنتان وخمسة أشهر والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿ يقول مصححه الراجي غفران المولى السيد حماد القومي الجاوي ﴾

نحمدك يا من وفقنا لمصطفين لايداع أسرارك فتح مبين وارشادك المتقين للتحلي بخلع فضائل تخصيصك فضل مكين ونسئلك اللهم صلاة الصلاة والتسليم على سيدنا محمد الذي رقى من مدارج معارج رتب الكمال الى ارفع غاية وعلى آله واصحابه الذين نالوا بشرف مشاهدة بهجته المكرمة من أنوار الجلال ما لم تحد نهاية ولما بعد فان كتابا نظمت يد الاتقان عقود جواهره في سموط لآلئ الخلفاء الراشدين وامتلأت حياض مسايله من تسنيم فضائل أهل بيت النبوة الطاهرين لجدير بان ترسم فرائده جباه الجبون على صفحات البصائر وحري بان تحلى جياد الالباب بيواقيت معانيه وتسبح في بحار معارفه السوابح كيف لا وقد اشتمل من الاحاديث النبوية على ما قل ان يوجد مجموعا في كتاب ومن الآثار الصحيحة في مناقب عظماء الصحابة على ما يذهل عن ذكره نزول الاوهام الا وانه هذا الكتاب الذي هو من مآثر حامل لواء الشريعة المحمدية وناصر السنة الحنفية النبوية الامام الذي لم يسطر مثل محاسنه في كتاب الزمان العلامة الفاضل السيد أحمد المكي ابن زيني دحلان هو الذي ابرزته الاقدار من عالم الخفاء الى عالم الشهود وهبت عليه نسمات القبول وظهرت كواكب أنواره من مطالع السعود وفق الله تعالى حضرة المولاة الذي يكاد يعلو مزاياه عن ان يقاس بثاني المحرم الاتم الحاج محمد الملمساني ان يعطر ارجاء الاكوان بعبير نشره ويظفر في مطالع التحصيل أنوار بدره فالتزم طبعه على وجه مرموق أنيق وأسلوب عجيب رقيق فجاء بحمد الله فوق ما رام وأضحى يرفل في ملابس التحسين بين علماء الانام وذلك بالمطبعة العامرة الشرفية التي غبطت رحى دورتها في مصر خان أبي طاقية وفاح مسك

الختام وبدر بدر التمام في العشر الاخير من جمادى الاولى من

عام الف وثلاثمائة من هجرة من له في معارج الكمالات

المقام الارفع واليد الطولى صلى الله وسلم

وبارك عليه وعلى آله وكل تابع له

وناصح على منواله ما هبت

نسمات وانبعثت

حركات

ثم